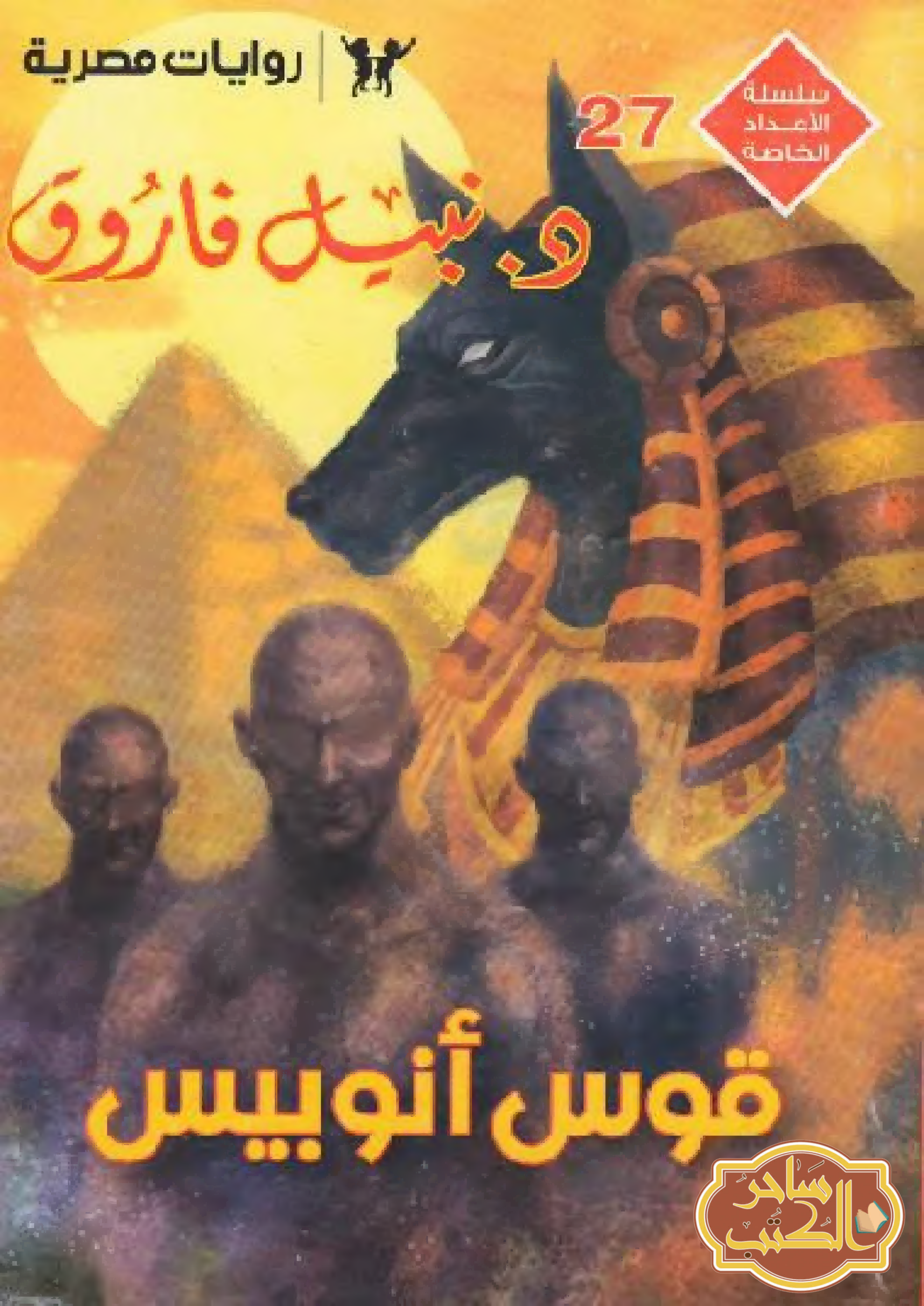


روايات مصرية
سلسلة
الأعداد
الخاصة
27
نبيل فاروق
قوس أنوبيس
ساحر الكتب





روايات مصرية

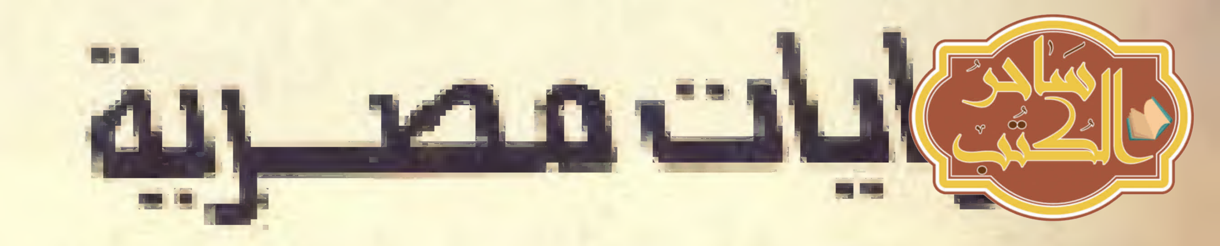
سلسلة الأعداد الخاصة

العقل

الخيال العلمي

•

قوس أنوبيس



سلسلة الأعداد الخاصة

27

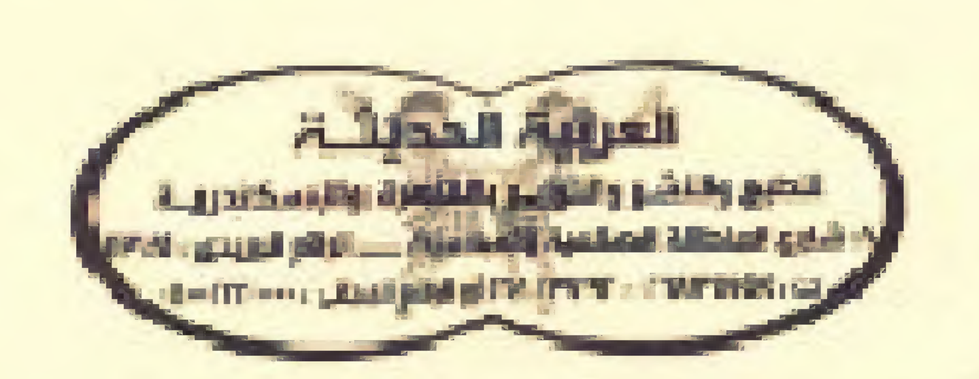
العقـــل

الخيال العلمي

قوس أنوبيس

بقلم : د . نبيل فاروق

الغلاف بريشة : أ . أيمن القاضى





المستقبل فى علم الغيب ...

ولكن الإنسان مشغول دومًا به ...

مشغول بما يخبئه له المستقبل ...

ولهذا، عاش الإنسان، ومنذ الأزل، فى عالمين ...

عالم الواقع ...

وعالم الخيال ...

ومع تطور العلم، تطوّر العالمان ...

عالم الواقع ...

وعالم الخيال ... العلمى.

د. نبيل فاروق



الفصل الأول

حملت مضيفة الطائرة شطيرة طازجة ، وهى تعبر إلى كابينة القيادة ، واستدارت لتغلق الباب خلفها فى إحكام ، وهى تقول :

- شطيرتك يا كابتن .

وضعت الشطيرة فى المكان المخصص لها ، والطيار يقول :

- بدون سكر كالمعتاد ؟!

ابتسمت مجيبة :

- بالطبع .

ثم التفتت تسأل مساعده :

- هل ترغب فى تناول أى شىء ؟!

حمل صوته الكثير من القلق ، وهو يجيب :

- ليس الآن .

رفعت عينيها إلى الأمام ، فى فضول لمعرفة ما يقلقه ، واتسعت عيناها فى دهشة ، مع صوت قائد الطائرة ، وهو يقول فى توتر :

- ما هذا بالضبط ؟!

كانت هناك سحابة حمراء بلون الدم ، تعترض طريق الطائرة ، التى حاول قائدها الانخفاض بها ؛ للمرور من أسفل تلك السحابة المخيفة ، فهتف مساعده :

- إنها تنخفض معنا .

أجابه الطيار ، وشهقة المضيفة تزيده توترًا :



- لا مفر إذن .

كان يشير إلى أنه ما دامت لا توجد وسيلة لتجاوز تلك السحابة ، فالحل الوحيد هو اختراقها ، مع السرعة التي تنطلق بها الطائرة ....

كان مساعده يحاول الاتصال بأقرب مطار ، يمكن الهبوط فيه اضطراريًا ، عندما هتف بكل توتره :

- الاتصالات كلها مقطوعة !!

قالها في نفس اللحظة التي غاصت فيها الطائرة، وسط السحابة الحمراء ، فاصطبغ كل شيء في كابينة القيادة باللون الأحمر ، مما جعل القائد يقول للمضيفة في صرامة :

- اذهبي إلى الركاب ... إنهم يحتاجون إليك .

غادرت كابينة القيادة ، لتجد ذلك الضوء الأحمر يغمر الطائرة ، مع حالة من الاضطراب والتوتر الشديد بين الركاب ، فالتقطت نفسًا عميقًا في محاولة لتهدئة انفعالاتها ، وأعصابها الثائرة ، وهي ترسم على شفتيها ابتسامة زائفة ، قائلة :

- لا داعي للخوف ... هذه ظاهرة طبيعية ، تحدث في تلك المنطقة .. أغلقوا النوافذ فحسب ، وسيكون كل شيء على ما يرام .

كان صوتها ، على الرغم منها، يحمل كل توترها وانفعالاتها ، مما جعل أحد الركاب يصرخ فيها في عصبية :



- لقد قطعت هذه الرحلة أكثر من عشر مرات ، ولم ألحظ هذه الظاهرة العجيبة مرة واحدة .

بذلت قصارى جهدها ؛ للسيطرة على انفعالاتها وصوتها ، وعلى الرغم من هذا ، فقد حمل صوتها ارتجافة واضحة ، وهى تغمغم :

- ليس فى هذا الوقت من السنة .

فى نفس الوقت ، الذى كانت تبذل فيه قصارى جهدها ؛ لتهدئة ركاب الطائرة ، كان الوضع فى كابينة القيادة شديد التوتر ، ومساعد القائد يقول :

- باستثناء لونها ، الذى لم أر مثيلاً له فى حياتى ، فهى تبدو لى مجرد سحابة عادية .

غمغم القائد، فى توتر بالغ :

- السحابة العادية ، لا تصر على الوقوف فى وجهك ، كلما حاولت الإفلات منها !!

قال المساعد ، وقد حمل صوته شيئاً من الأمل :

- يبدو أننا قد بلغنا نهايتها ... إننى ألمح ضوءًا أبيض .

خرجت الطائرة من تلك السحابة الحمراء بالفعل ، وما أن عاد الضوء العادى يغمر الكابينة ، مزيحًا الضوء الأحمر بعيدًا ، حتى اتسعت عيون القائد ومساعده ، وهتف الأول ، فى دهشة أقرب إلى الذهول :



- ما هذا بالضبط ؟!

أما مساعده ، فقد راح يحدق فيما أمامه ، دون أن يقول شيئًا ... أى شئ ...

★ ★ ★

الممر كان طويلاً مظلمًا ، وأرضه لزجة إلى حد كبير ، حتى أن عمر كان ينقل قدميه بالكاد ، وهو يحمل مصباحه اليدوى ، محاولاً معرفة أين هو ...

وعلى الرغم من ضوء مصباحه ، كان الظلام يزداد ...

ويزداد ...

ويزداد ...

ثم فجأة ، ظهر ذلك الوجه أمامه ...

وجه بشرى عادى ...

وغير عادى بالمرة ...

وجه يحمل كل القسمات البشرية المعروفة ...

ما عدا تفصيلة واحدة ...

تفصيله هامة للغاية ...

العينان ...

كان وجهًا بلا عينين ...

بل لم يكن هناك حتى أثر للعينين ...

كان مكانهما لا يحمل أية علامات ، على أنهما كانتا هناك ، فى أية لحظة من الزمن ...



كان مكانهما مسطحاً تماماً ، وكأنهما لم توجدا منذ الميلاد ...

وانتفض جسد (عمر) في قوة ، و ...

« (عمر) ... (عمر) ...»

فتح عينيه ، وهو ينتفض ، فوجد زوجته (آمال) أمامه ، تسأله في قلق :

- هل غلبك النوم ، وأنا أعد لك فنجان الشاي ؟!

دعك عينيه ، مغمغمًا :

- يبدو ذلك .

وضعت أمامه فنجان الشاي ، وجلست إلى جواره ، تسأله :

- كنت تغمغم بكلمات عجيبة أثناء نومك ... هل هاجمك كابوس ما ؟!

التقط فنجان الشاي ، وهو يقول :

- كابوس مخيف .

غمغمت في دهشة :

- في وضح النهار ؟!

هزّ كتفيه دون أن يجيب، وحاول أن يبتسم ، وهو يرفع فنجان الشاي إلى شفتيه ، عندما ارتفع رنين هاتفه المحمول فجأة ، فاضطربت يده ، وسقط بعض الشاي على ملابسه ، فنهضت زوجته في سرعة ، تلتقط فنجان الشاي منه ، وهي تقول :

- لا بأس ... لا بأس .

رفع الهاتف إلى أذنه ، وضغط زر الاتصال ، قائلاً :

- (إسلام) ... أنت تعرف أن هذا يوم إجازتي ، و ...



قاطعه مساعده (إسلام)في صوت يموج بالتوتر :

- طائرة (لندن) اختفت .

قفز من مكانه ، هاتفاً :

- ماذا ؟!... كيف ؟!

قبل أن يجيبه (إسلام) ، اندفع نحو حجرة نومه ، مستطردًا :

- سأصل على الفور .

هتفت به زوجته ، عندما لمحته يندفع خارج المنزل ، في كامل ثيابه :

- ألن تشرب الشاي ؟!.

لم يجب ، وهو يغلق الباب ، ويهبط في درجات السلم عدوًا ، ثم ينطلق بسيارته ، محاولا اختيار أسرع الطرق إلى المطار ، ومخه يلتهب بعشرات الأسئلة ...

تُرى كيف اختفت الطائرة ؟!...

هل سقطت في البحر ؟!...

هل انفجرت بسبب خلل ما في محركاتها ؟!...

أم بفعل عمل إرهابي ؟!...

وصل إلى مقر عمله ، واندفع داخل مكتب المراقبة ، وهو يهتف :

- هل من جديد ؟!

أسرع (إسلام) إليه ، قائلاً :

- لقد خرجت طائرة بحث ، منذ عشر دقائق .

سأله ، وهو يجلس أمام جهاز الكمبيوتر الخاص به :



– هل من معلومات جديدة ؟!

هزّ (إسلام) رأسه نفيًا ، ثم قال :

– وما من معلومات قديمة أيضًا ... الطائرة اختفت وحسب .

تساءل فى قلق ، وأصابعه تجرى على لوحة الأزرار :

– وماذا عن صور الأقمار الصناعية ؟!

أجابه (إسلام) فى تردد :

– لم نتلق أية إشارات ...

همّ عمر بإلقاء سؤال آخر ، ولكن (إسلام) استدرك فى انفعال :

– الطائرة اختفت فجأة ، وبلا مقدمات ، ولا توجد أية معلومات حتى الآن .

قالها ، وكأنه يحسم الحديث حول هذه النقطة ، فالتفت إليه عمر لحظة ، ثم عاد إلى عمله على الكمبيوتر ، قائلاً فى اقتضاب :

– فليكن .

قالها ، وثقل عجيب يسيطر على رأسه ...

ثقل لم يعهد مثله من قبل....

أبداً ...

★ ★ ★

« طائرة البحث اختفت أيضاً ...»

نطق (إسلام) العبارة ، فى صوت مرتجف ، جعل (عمر) يرفع عينيه إليه فى دهشة ، مغمغماً :

– اختفت ؟!



تحشرج صوته فى حلقه ، فعجز عن النطق لثوان ، قبل أن يهتف :

- كيف ؟!

أشار (إسلام) بيديه ، قائلاً :

- بنفس الطريقة .... فجأة، وبدون أى أثر .

صمت (عمر) لحظات مصدومًا ، ثم لم يلبث أن غمغم فى بطء :

- على الأقل هناك نقطة إيجابية فى هذا .

هتف (إسلام) فى دهشة :

- إيجابية ؟!

رفع (عمر) عينيه إليه ، قائلاً :

- إنه ليس عملاً إرهابيًا على الأقل .

هز (إسلام) رأسه نفيًا :

- لا يتفقون معك فى هذا ... اللواء (فضل) يقول إنه من المحتمل وجود إرهابيين ، يستخدمون قاذفًا صاروخيًا .

غمغم (عمر):

- وانتظروا وصول طائرة البحث ؟!... مع احترامى لسيادة اللواء ، إلا أن هذا لا يبدو لى منطقيًا .

وافقه (إسلام) بإيماءة من رأسه ، وهو يتمتم فى خفوت ، وكأنه يخشى أن يسمعه أحد :

- لقد أرسلوا طائرتين حربيتين بالفعل .



تمتم (عمر) :

- إلى هذا الحد ؟!

مع منتصف عبارته ، ظهر اللواء (فضل) ، وهو يقول :

- (عمر) ... تعال من فضلك .

كانت أول مرة ، يستخدم فيها اللواء (فضل) مصطلح (من فضلك) ، فى حديثه مع (عمر) ، الذى نهض مندهشاً ، وهو يقول :

- أمرك يا سيادة اللواء.

اصطحبه اللواء (فضل) إلى ركن القاعة ، وهو يضع ذراعه على كتفه ، وهذه أوّل مرة يفعل فيها هذا أيضًا ، مما زاد من دهشة (عمر) وتساؤلاته ، حتى وصلا إلى الركن ، فمال اللواء على أذنه يهمس :

- الرياسة تطلبك .

غمغم (عمر) بكل دهشته :

- أية رياسة ؟!

تراجع اللواء فى دهشة مستنكرة ، وهو يجيب :

- رياسة الجمهورية بالطبع .

جف حلق (عمر)، وهو يتمتم :

- رياسة الجمهورية ؟!

عاد اللواء يميل على أذنه ، وهو يهمس :

- يريدونك فورًا ... هناك سيارة تنتظرك بالأسفل .



وتضاعفت دهشة (عمر) ، وتضاعف معها توتره ...

ألف مرة ...

★ ★ ★

فى حيرة راحت الطائرتان الحربيتان المصريتان تدوران ، حول تلك السحابة الحمراء القانية ، التى تعارضت حمرتها فى تناقض شديد ، مع زرقة السماء من حولها ، وتواصل أحدهما مع زميله ، عبر أجهزة الاتصال :

- هل رأيت فى حياتك شيئاً كهذا ؟!

غمغم زميله بكل دهشته :

- ولا حتى فى أحلامى .

قال الأول ، محاولاً كتمان توتره :

- تقصد كوابيسك .

لم يجب زميله ، فعاد يقول :

- سأحاول إبلاغ الأمر لـ (القاهرة) ، عبر الأقمار الصناعية .

قال زميله ، فى توتر بالغ :

- لقد حاولت .

وصمت ثانية واحدة ، قبل أن يضيف :

- وفشلت .

قال الأوّل ، وهو يحاول بدوره :

- أنت على حق ... الاتصالات كلها متوقفة .

بدا زميله حائرًا ومتوترًا ، وهو يقول :



- ولكن العجيب أن آلات الطائرة كلها تعمل بكفاءة . وهذا يعنى أننا لسنا فى قلب منطقة خلل كهرومغناطيسية .

غمغم الأوّل :

- ولا يوجد فى البحر أى أثر لبقع زيت أو حطام . يمكن أن تشير إلى أن الطائرتين قد تحطمتا .

قال زميله :

- أراهنك أن تلك السحابة العجيبة ، مسئولة عن اختفاء الطائرتين .

قال الأوّل فى حسم :

- فلنعد إذن إلى (القاهرة) ، ونبلغهم بما رأيناه .

دارت الطائرتان الحربيتان ؛ للعودة إلى القاهرة ، ولكن تلك السحابة الحمراء بدت وكأنها تطاردهما . مما جعل الطيار الأوّل يهتف :

- رباه !!... إنها تلاحقنا .

هتف الثانى :

- وسرعتها تزيد عن سرعتنا .

زاد كل منهما سرعة طائرته . باستخدام المحرك الإضافى . ولكن تلك السحابة الحمراء الثانية زادت من سرعتها بدورها . حتى لحقت بالطائرتين ، وسرعان ما ابتلعتهما داخلها ...

وعندئذ توقفت ...

وفى بطء . راحت السحابة تتلاشى ...



وتتلاشى ...

وتتلاشى ...

حتى اختفت تماماً ...

واختفت معها الطائرتان الحربيتان ...

ومن دون أثر ...

أدنى أثر ...

★ ★ ★

لم يبلغ توتر (عمر) مثل هذا الحد فى حياته ، وهو يعبر القاعة السفلية فى القصر الجمهورى ، فى طريقه إلى مكتب الرئيس ...

لم تكن أوّل مرة يلتقى فيها بالرئيس ...

ولكنها كانت المرة الأولى ، التى يلتقى به فيها كرئيس ...

فلسنوات عمل معه فى قوات الصاعقة ، عندما كان قائده فى ذلك الحين ...

الأهم أنه كان يجهل لماذا يطلب الرئيس رؤيته ، فى وسط هذه الظروف ؟!...

لماذا ؟!...

كان الرئيس يجلس خلف مكتبه ، بصحبة وزير الدفاع ووزير الطيران المدنى ، وكان يرتدى زيه المدنى ، وعلى الرغم من هذا ، فما إن وقع بصر (عمر) عليه ، حتى رفع يده بالتحية العسكرية ، على نحو غريزى ، وهو يشد قامته فى قوة ، فابتسم الرئيس ابتسامة هادئة ، وهو يقول :



- استرح يا (عمر) ، فكلانا مدنيان الآن .

خفض (عمر) يده ، وهو يقول فى حزم :

- ولكننى ما زلت فى خدمتك يا سيادة الرئيس .

أشار إليه الرئيس ، قائلاً :

- أجلس يا (عمر) .

جلس (عمر) على مقعد أمام مكتب الرئيس ، الذى أشار إلى وزير الطيران المدنى ، قائلاً :

- أخبره بالأمر ، دون أن تخفى شيئًا .

أومأ وزير الطيران برأسه ، ثم التفت إلى (عمر) ، قائلاً :

- أنت على دراية بموضوع طائرة (الندن) بالطبع .

غمغم (عمر) ، وقد تضاعفت تساؤلاته :

- بالطبع ... وأعلم أن طائرة البحث أيضاً قد اختفت .

قال وزير الدفاع ، وهو يكتم قلقه :

- وهل تعلم أن طائرتين حربيتين قد اختفتا هناك أيضاً

حمل وجه (عمر) كل القلق والتوتر ، وهو يغمغم :

- حقًا ؟!

وهنا قال الرئيس :

- الأمر صار بالغ الخطورة يا (عمر) ، فالأمر صار أشبه بحادثة سرب (تشارلز تايلور) ... هل تذكرها ؟!



اعتدل (عمر) ، وهو يقول :

- بالطبع يا سيادة الرئيس .. لقد حدث ذلك في الخامس من ديسمبر عام ألف وتسعمئة وخمسة وأربعين ، عندما انطلق السرب التاسع عشر بقيادة (تشارلز تايلور) ، في رحلة تجريبية ، في ظروف مناخية ملائمة ، وظل يتواصل مع برج المراقبة ، حتى تمام الثالثة والربع ، عندما بدأ اتصاله مرتبكًا ، وقال : إن كل شيء من حوله يبدو مختلفاً ، وفقدت البوصلة اتجاهاتها ، وبعدها اختفى السرب التاسع عشر ، دون أن يترك أي أثر .

أضاف وزير الدفاع :

- وعندما انطلقت السفينة الحربية (مارتن ماريز) للبحث عن السرب ، اختفت بدورها ، دون أدنى أثر .. لا بقعة زيت ، ولا حطام ، ولا شيء على الإطلاق(*) .

أومأ الرئيس برأسه ، وقال :

- هذا ما توقعته .

ثم التفت إلى وزير الدفاع ، مردفًا :

- أخبرتك أنه أكثر من عمل معي جرأة وذكاء وثقافة .

غمغم وزير الطيران المدني :

- هذا واضح .

وهنا التفت الرئيس إلى (عمر) ، قائلاً :

(*) واقعة حقيقية .



- على الرغم من خروجك من الخدمة ، منذ أكثر من خمس سنوات ، إلا أنني وجدت أنك أفضل من يقود هذه المهمة .

اعتدل (عمر) ، وانتبهت كل حواسه ، وهو يتساءل :

- أية مهمة يا سيادة الرئيس .

مال الرئيس إلى الأمام ، وهو يقول :

- اشحذ أذنيك ، واستمع إليّ جيدًا يا (عمر) .

واستمع (عمر) إلى الرئيس بكل حواسه ...

ولقد كان ما يسمعه مفاجئًا ...

وخطيرًا ...

إلى أقصى حد .

★ ★ ★

الفصل الثانى

« أقمار الطقس الأمريكية ، سجلت ظاهرة عجيبة ، فى الموقع الذى اختفى فيه كل شىء »

استعاد (عمر) كلمات الرئيس ، وهو يجلس فى ذلك الزورق الحربى الكبير، الذى ينطلق به ، مع مجموعة من القوات الخاصة ، إلى الموقع الذى اختفت فيه طائرة (لندن) ، وكل ما تبعها من طائرات البحث ...

اعتدل بدير بصره فى الرجال السبعة ، الذين يحملون أسلحتهم ، وكل معدات القوات الخاصة ، والذين يقودهم إلى المجهول ، وعاد ذهنه ، يستعيد باقى حوار الرئيس :

« هناك قوس عجيب ، تلاشى من صور الأقمار الصناعية تمامًا ، فى تلك البقعة ... ذلك القوس لم ينجح عالم واحد ، من علماء الفيزياء أو الطقس ، أو خبراء الصور الفوتوجرافية ، وصور الأقمار الصناعية من تفسيره أبدا ...»...

كان صوت الرئيس يحمل مزيجًا من الحزم والقلق ، فتساءل (عمر) :

– وهل اختفى كل شىء ، داخل ذلك القوس ؟!

أجابه وزير الدفاع :

– ليس هذا فحسب ، ولكن ذلك القوس لم يكن ثابتًا ، بل كان يتحرك ، مع كل توقيت اختفاء ، على نحو أشبه بالكماشة ، كما لو أنه يطبق على شىء ما .

وأضاف وزير الطيران المدنى :



– وبخبرتي كطيار حربي سابق ، سيبدو ذلك بالنسبة لأى طيار وكأن ذلك القوس يطارده ، ويسعى للإمساك به .

صمت (عمر) لحظات مندهشًا ، ثم هز رأسه ، مغمغمًا :

– معذرة أيها السادة ، ولكن هذا يبدو لى أشبه بروايات وأفلام الخيال العلمى ، وأنا رجل واقعى بطبيعتى ، ولست أؤمن بأية تفسيرات أسطورية .

قال الرئيس فى حزم :

– تعلم أننى رجل واقعى مثلك يا (عمر) ، ولكننا أمام ظاهرة غير طبيعية ، فقدنا بسببها أربع طائرات .

قال وزير الطيران المدنى:

– طائرة (لندن) وحدها ، كان على متنها مائة وواحد وستون راكبًا ، بالإضافة إلى تسعة أفراد من الطاقم .

أكمل وزير الدفاع :

– وطائرة البحث كان على متنها سبعة من العسكريين ، وهناك طيارا الطائرتين الحربيتين .

حمل وجه (عمر) كل الحزم ، وهو يقول :

– أوامرك يا سيادة الرئيس .

أجابه الرئيس :



- لقد أصدرت قرارًا بعودتك إلى صفوف القوات المسلحة ، برتبة عميد .

غمغم (عمر) :

- وترقية أيضًا ؟!

تابع الرئيس ، وكأنه لم يسمعه :

- ستقود مجموعة من سبعة من أكفأ رجال القوات الخاصة ، وستنطلقون فورًا ، على متن أقوى زوارق القوات البحرية ، إلى المنطقة التي تم تسجيل وجود القوس الغامض بها ، والتي اختفت فيها الطائرات ، مع هدف واحد للمهمة ... كشف سر ما حدث ، وبأية وسيلة ممكنة .

نهض (عمر) ، قائلا في حزم :

- مع ملاحظة أن تلك المنطقة ، تقع في المياه الدولية يا سيادة الرئيس .

قال وزير الدفاع في حزم :

- لقد حصلنا على كل الموافقات المطلوبة ... كل الدول أبدت استعدادها للتعاون في سبيل حل هذا اللغز ، الذي يهدِّد سلامة الطيران ، فوق البحر الأبيض المتوسط .

أشار الرئيس بيده ، وقال في حزم :

- هل أنت مستعد لقبول المهمة يا (عمر) .

شدَّ (عمر) قامته ، ورفع يده بالتحية العسكرية ، وهو يقول بكل الحزم :

- وفورًا يا سيادة الرئيس .

« أيها القائد ... »..



انتزعه نداء أكبر أفراد المجموعة رتبة من ذكرياته . فاعتدل وشدّ قامته ، وهو يسأله :

- ماذا هناك ؟!

أجابه الرجل فى لهجة عسكرية :

- سنصل إلى الهدف ، بعد خمس دقائق يا سيادة العميد .

التقط (عمر) سلاحه ، وهو يقول فى حزم :

- استعدوا إذن .

راح الرجال يعدون أنفسهم ، وكأنهم مقدمون على عملية شديدة الخطورة ، خلف خطوط العدو ، فى حين قال قائد الزورق :

- نقطة الهدف على مرمى البصر ، ولكنها تبدو لى منطقة عادية ، حتى أننى اتساءل : ماذا يمكن أن نجد فيها .

أجابه (عمر) :

- هذا ما أتينا من أجله يا رجل ... أن نجيب السؤال .

أومأ قائد الزورق برأسه دون تعليق ، ثم بدأ يلقى أوامره لجنوده ، بالاستعداد للرسو ، بعد دقيقة واحدة ...

وبعد دقيقة بالفعل ، رسا الزورق الحربى ...

ولدقيقة كاملة ، ران على الزورق صمت تام ، والكل يديرون أعينهم



فيما حوّلهم ، بحثًا عن أي شيء ، يمكن أن يلفت الانتباه ، أو يبدو متعارضًا مع مياه البحر ، الممتدة أمامهم إلى ما لا نهاية ...

لقد توقفوا في عرض البحر ، في منطقة لا تحمل أية دلالات في علم البحار ، ولكنها كانت ، على الرغم من هذا ، هي هدفهم ...

هدف غامض ...

خفى ...

مثير ...

ومخيف ...

ولقد بدا البحر وكأنه يشاركهم مشاعرهم ، إذ بدا هادئًا، صامتًا ، إلا من صوت ضربات المياه الخفيفة لجوانب القارب ...

« والآن ماذا ؟!...»

ألقى قائد الزورق السؤال في حذر مترددًا ، ولكنه لم يحصل على أي جواب ، فعاد يلوذ بالصمت ، الذي طال، حتى بدأت أعصاب الجميع في التوتر ، فهمس أحد رجال القوات الخاصة في قلق :

- هل نحن في المكان الصحيح ؟!

كان (عمر) يدير عينيه في السماء ، وهو يغمغم :

- نعم .

حمل صوته ، على الرغم منه شيئًا من قلقه وحيرته ، فاكتفى الآخرون



يهز رءوسهم فى صمت ، وعادوا يديرون أعينهم فيما حولهم ، حتى قال أحد جنود الزورق ، فى صوت مرتفع :

- شىء يقترب .

أدار الجميع عيونهم ، إلى حيث يشير الرجل ، وسرى الانفعال فى نفوسهم ، وهم يحدقون فى ذلك الشىء ، الذى يقترب منهم ...

كان ضبابًا ...

ضباب وردى اللون ، يقترب من الزورق فى بطء ...

« ما هذا بالضبط ؟!... » ...

هتف قائد الزورق بالسؤال ، فى دهشة عارمة ، أطلقت القلق فى نفوس الجميع ...

لم تكن أوّل مرة يواجه فيها ضبابًا بحريًا ...

ولكن ضباب وردى اللون !!...

هذا لم يحدث من قبل قط ...

لا بالنسبة إليه ...

ولا فى أى مرجع بحرى معروف ، قديمًا أو حديثًا ...

وكان هذا يعنى أن الزورق الحربى ومن فيه ، لا يواجهون مجرّد ضباب ...

بل ظاهرة ...

وظاهرة عجيبة جدًا ...



وبكل دهشته وقلقه وحيرته ، التفت قائد الزورق إلى (عمر) ، باعتباره قائد المهمة ، فقال (عمر) فى حزم ، قبل حتى أن يلقى قائد الزورق سؤاله :

- سنبقى فى موقعنا .

ثم أشار إلى رجاله ، فتحفزوا بأسلحتهم ، استعدادًا لمعركة لا يدرون شيئًا عن طبيعتها ، مما جعل قبضاتهم تتحفَّز على أسلحتهم ، والضباب الوردى يقترب فى بطء ...

ويقترب ...

ويقترب ...

ومع اقترابه ، كانت نبضات قلوب الجميع تتسارع ، وتحفزهم يتزايد ، و ...

وفجأة ، بدأت السماء تظلم ...

الشمس صار لونها يميل إلى الحمرة ، وكأن شيئًا يحول بين أشعتها ، وبين سطح البحر ، الذى تبدَّل لونه إلى الحمرة ، فهتف قائد الزورق :

- أأنت مصر على البقاء ؟!

أجابه (عمر) ، وقد بلغ توتره مبلغه :

- نعم .

مع إجابته ، بلغهم ذلك الضباب الوردى ، فازدادت السماء ظلمة من حولهم ، وبلغت دقات قلوبهم مداها ، والضباب يحيط بهم ، ويجعل أجسادهم تحاط بهالات وردية داكنة ، فهتف أحد رجال القوات الخاصة :



- أيها القائد .

صاح فيه (عمر) ، فى صرامة شديدة ، تفوق شدة توتره :

- اصعدوا .

أحاط الضباب بالزورق تمامًا ، ثم راح ينقشع فى بطء ، حتى تلاشى تمامًا ...

ولكنه لم يتلاش وحده ...

لقد تلاشى معه ذلك الزورق الحربى ، بكل من عليه ، وما عليه ...

اختفى لتعود السماء إلى شكلها العادى ، ويستعيد البحر لونه الأزرق ، وقد تضاعف الغموض ...

بلا حدود ...

★ ★ ★

لم يكد وزير الدفاع الأمريكى يصل ، فى زيارة طارئة عاجلة لـ(مصر) ، حتى استقبله وزير الدفاع المصرى فى مقره ، وهو يقول :

- حضورك شخصيًا بهذه السرعة ، يعنى أن الأمر يمثل خطورة عالمية ، وليس مشكلة بحر متوسط فحسب .

أجابه وزير الدفاع الأمريكى :

- الأمر شديد الخطورة بالفعل ، فحتى فى أحداث الاختفاءات ، فى مثلث



برمودا(*) لم تبلغ هذا الحد ، ولم تسفر عن ظواهر خارقة ، على هذا النحو المباشر ... قوس غير مرئى ، ومتحرّك ، وأشبه بكائن حى قنّاص ... هل يبدو لك هذا شأنًا محليًا ؟!.

قال وزير الدفاع المصرى فى حزم :

- أيعنى هذا أنكم ستتعاونون معنا ، بكل ما لديكم من إمكانيات علمية ؛ لحل هذا اللغز ؟!.

توتر وزير الدفاع الأمريكى ، وهو يقول :

- نتعاون ؟!

ثم صمت لحظة ، قبل أن يستدرك :

- إننا نريد منكم كل مالديكم من معلومات ، حول هذه الظاهرة بالغة الخطورة فحسب .

انعقد حاجبا وزير الدفاع المصرى ، وهو يقول فى لهجة ، شابها غضب واضح :

- يبدو أنكم نسيتم أن الطائرة المفقودة مصرية ، وحل لغز اختفائها هو شأن مصرى .

(*) مثلث برمودا : يعرف أيضاً باسم مثلث الشيطان ، وهو المنطقة الجغرافية ، التى تشمل فلوريدا الأمريكية ، وجزر برمودا البريطانية ، وجزر البهاما ، وهى تشتهر منذ القدم بحوادث اختفاء غامضة ، لطائرات وسفن حربية وتجارية ، وجدت دراسات عديدة؛ لكشف سر لغز مثلث برمودا ، ولكنها لم تسفر عن شيء واضح .



قال وزير الدفاع الامريكى فى حدة :

– بل هو شأن عالمى .

اعتدل وزير الدفاع المصرى ، وهو يقول :

– عظيم ... مادام شأنا عالميًا ، فكل ما يمكننى فعله هو أن نتعاون لحله .

مال وزير الدفاع الأمريكى نحوه ، واكتسب صوته حدة صارمة ، وهو يقول :

– اسمع يا هذا ... تلك الظاهرة الرهيبة ، جعلتنا نخسر واحدة من أهم وأقوى حاملات طائراتنا ، فى الأسطول السادس ... أحاطت بها سحابة وردية عجيبة ، ثم اختفت ، أمام أعين بحارة حاملات الطائرات الأخرى .

ضرب وزير الدفاع المصرى سطح مكتبه بقبضته ، وهو يقول فى صرامة :

– ابحثوا عنها إذن ... وعندما تتحدث إلىّ فى مكتبى ، فلست أدعى (هذا) ، بل وزير الدفاع ، فى جمهورية مصر العربية ، فتحدث باحترام كاف ، أو غادر مكتبى مصحوبًا بالسلامة .

بُهت وزير الدفاع الأمريكى ، فتراجع مصدومًا ، ثم خفت صوته ، وانخفضت حدته ، وهو يتمتم فى توتر :

– معذرة يا سيادة الوزير ، ولكن الموقف ...

قاطعه وزير الدفاع المصرى ، بنفس الصرامة :

– الموقف يخص الجميع ، ولهذا لابد وأن نتعاون جميعًا لتجاوزه .



صمت وزير الدفاع الأمريكى لحظات ، ثم قال :

- يبدو أن هذا صحيح .

ثم شد قامته، مستطردا :

- سنتعاون .

وهدأت العاصفة ...

★ ★ ★

ظلام دامس أحاط بذلك الزورق الحربى ، الذى شعر كل من فيه أنه ينزلق فى سرعة خرافية ، عبر أسطوانة زلقة هابطة ...

كانت السرعة مخيفة ، تفوق عشرة أضعاف أقصى سرعة ، تسمح بها محركات الزورق ، حتى أنه لم يكن من سبيل لاحتفاظ المرء بتوازنه ، سوى أن يجلس ، وأن يتشبث بمقعده بكل ما يملك من قوة ...

ولزمن بدا لهم مبهما ، راح الزورق ينزلق، بتلك السرعة الخرافية ...

وينزلق ...

وينزلق ...

ثم فجأة ، لاحت بقعة ضوء من بعيد ...

ومع ظهورها ، شعر الكل ، وكأن قبضة قوية قد هوت على رءوسهم بمنتهى العنف ، فدارت رءوسهم فى شدة ، وهتف أحد الرجال :

- رباه !!... إنه يعتصر رأسى ، حتى أن ...



لم يكمل عبارته ، وهو يلحق بالآخرين ، الذين سبقوه لفقدان الوعى ، فى نفس اللحظة ، التى غمر فيها الزورق ضوء ساطع قوى ، و ...

واستعاد (عمر) وعيه بغتة ...

فى البداية ، لم يدرك أين ما هو بالضبط ...

كان الضوء يغمر وجهه ، مما لم يسمح له بفتح عينيه ، لدقيقة أو يزيد ...

وعندما حاول ، شعر أن الضوء مبهر للغاية ...

كان وكأنك تنظر إلى قلب الشمس مباشرة ...

كل ما استطاع فعله ، هو أنه أبعد عينيه عن مصدر الضوء المباشر ، و أولاه ظهره ، واعتمد بجسده على كفيه ؛ لينهض واقفاً ...

كان من الواضح أنه أول من استعاد وعيه ، فقد كان رجال فريقه ، وحتى قائد الزورق ورجاله ، يتوسدون الأرض ، وما زالوا فاقدى الوعى ...

كان يولى ظهره لمصدر الضوء المباشر ، وعلى الرغم من هذا ، كانت عيناه تؤلمانه ، مع الضوء المبهر ، الذى يغمر المكان كله ...

لم يكن باستطاعته رؤية ما حوله فى وضوح ، مع عدم استطاعته فتح عينيه باتساعهما الكامل ، ولكنه لاحظ أنه والباقون فى قاعة متوسطة الاتساع، خالية تمامًا ، إلا مما بدا أشبه بمائدة مستديرة ، عليها أشياء أشبه بالمناظير الشمسية الداكنة ، فاتجه نحو تلك المائدة ، والتقط واحدة من تلك المناظير ، ووضعها على عينيه ...



كانت منظارًا شمسيًا داكنًا بالفعل ، سمح له بفتح عينيه ، ورؤية ما حوله فى وضوح ...

إنها قاعة ذات أرضية أشبه بالفضة اللامعة ، وترتفع عند أطرافها؛ لتصنع جدرانًا عالية ، بها نوافذ زجاجية كبيرة ، بالقرب من سقفها ، الذى هو امتداد لمادة القاعة نفسها ، وكأن كل هذا مصنوع من قطعة واحدة ، من مادة غير مألوفة لديه ...

الشىء الأهم ، الذى انتبه إليه ، فور وضوح الرؤية ، أنه ورفاقه ، وكل رجال الزورق الحربى ، قد تم تجريدهم جميعاً من أسلحتهم ، وكافة معداتهم العسكرية ...

فى تلك اللحظة ، بدأ الرجال يستعيدون وعيهم ، واحدًا بعد الآخر ، فعاد إلى تلك المائدة ، والتقط بعض المناظير الشمسية ، ليمنحها إلى كل من يستعيد وعيه ، فتساءل أحد الرجال فى توتر :

- أين نحن بالضبط أيها القائد ؟!

هزّ (عمر) رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

- لست أدرى .

قال قائد الزورق فى عصبية :

- وكيف وصلنا إلى هنا ؟!... لست ألمح مدخلاً واحدًا لهذا المكان !!



كان المكان بالفعل أشبه بقطعة واحدة ، ليست به فتحة واحدة ، للدخول أو الخروج ، باستثناء تلك النوافذ ، التي تعلو خمسة أمتار على الأقل ...

ولقد تلفت الجميع حولهم ، وقد سيطر عليهم شعور بالعجز واليأس ، وهم يبحثون عن أي شيء ، يمنحهم الأمل في العثور على مخرج ، من ذلك المكان ، حتى قال (عمر) ، وهو يبذل قصارى جهده ؛ ليبدو قويًا متماسكًا أمام رجاله :

– ربما كان هناك مدخل خفي ... دعونا نتحسّس الجدران ؛ لعلنا نعثر على إطار خفي .

انتشروا جميعًا في المكان ، يتحسّسون الجدران بمنتهى الدقة ، لما يقرب من نصف الساعة ، قبل أن يهتف قائد الزورق في عصبية :

– لا يوجد شيء ... كيف بالله أدخلونا هنا ؟!

قال (عمر) :

– بل كيف أوصلونا إلى هنا من الأساس ؟!

غمغم أحد الرجال :

– آخر ما أذكره أن الزورق كان ينزلق ، على شيء ما ، وبسرعة هائلة ...

هتف آخر :

– ثم كان ذلك الضوء .



غمغم ثالث :

- وبعدها فقدنا الوعي .

تساءل خامس ، وهو يتلفت حوله :

- السؤال الحقيقي هو : أين نحن الآن بالضبط ؟!

تبادلوا النظرات في توتر ، ثم رفع (عمر) عينيه إلى أعلى ، وقال :

- الوسيلة الوحيدة ، هي النظر ، عبر تلك النوافذ .

رفع قائد الزورق عينيه بدوره ، قائلاً :

- إنها على ارتفاع خمسة أمتار على الأقل .

خفض (عمر) عينيه إلى رجاله ، وهو يقول ، بلهجة شبه آمرة :

- أي بارتفاع ثلاثة رجال تقريباً .

كانت عبارته وكأنه أمر مباشر ، جعل ثلاثة من رجاله يقفون متوازيين بالقرب من أحد الجدران ، وأسرع رجلان آخران يتسلقانهم ، واعتمدا بأقدامهما على أكتاف زملائهم ، ثم وقف رجلان أمامهما ، وساعد (عمر) على تسلقهما ، ثم رفع جسده ؛ ليقف بقدميه على كتفي الرجلين ، في مشهد جعل قائد الزورق يهتف ، في دهشة عصبية :

- أسيرك هذا أم ماذا ؟!

ارتفع (عمر) ، عبر تلك الوسيلة شبه البهلوانية ، إلى مستوى النوافذ وهكذا صار قادرا

على رؤية ما خارج المكان ...

للوهلة الأولى ، بدا له أنهم داخل قاعة ، فى مكان أشبه بصحراء جرداء ، تمتد حولها كثبان رملية وصخور ، على مدى البصر ...

كانوا وكأنهم فى قلب منطقة صحراوية ، تتعارض تمامًا مع وجودهم السابق ، على متن زورق حربى ، فى عرض البحر ...

ولكن الضوء ، الذى يغمر تلك الصحراء ، كان أكثر سطوعًا من المعتاد ...

ولما كانت النوافذ مترامية ، على امتداد ذلك الارتفاع ، فقد أدار (عمر) عينيه فى باقى النوافذ ، قبل أن يتوقف بصره عند مشهد مذهل ...
مذهل للغاية .





الفصل الثالث

حمل صوت وزير الدفاع المصرى كل التوتر ، وهو يضع تقريره أمام رئيس الجمهورية ، قائلًا :

- الزورق اختفى بدوره يا سيادة الرئيس .

غمغم الرئيس ، وهو يعقد حاجبيه :

- المخابرات أبلغتنى .

التقط وزير الدفاع نفسًا عميقًا ، قبل أن يقول :

- هذه كانت آخر محاولاتنا يا سيادة الرئيس .

مال الرئيس نحو سطح مكتبه ، قائلاً فى حزم :

- لا يوجد شىء اسمه آخر محاولة ... إننا لن نقف ساكنين ، وهناك مايقرب من تسعين روحًا فى أعناقنا .

تمتم وزير الدفاع :

- لو أضفنا ما خسرناه من العسكريين .

وتردَّد لحظة ، قبل أن يستطرد :

- والمعدات العسكرية .

اعتدل الرئيس ، قائلاً :

- المعدات يمكن تعويضها ، أما البشر فلا .

قال وزير الدفاع :

- لقد فقدنا طائرتين حربيتين ، وزورقًا حربيًا متطوِّرًا ، دون أن نصل إلى شىء .

صمت الرئيس لحظات مفكرًا ، ثم قال :

– إننا لا نعلم بعد أين ذهبت هذه الأشياء كلها .

صمت لحظة ، قبل أن يسأل فى اهتمام :

– هل أضاف الأمريكيون شيئًا ؟!

أشار وزير الدفاع بيده ، مجيبًا :

– وزير الدفاع الأمريكى فى الصالون الخارجى ، ينتظر سماحك له بمقابلتك يا سيادة الرئيس .

قال الرئيس على الفور :

– اسمح له بالدخول ... أريد معرفة ما لديهم .

لم تمض لحظات ، حتى كان وزير الدفاع قد انضم إليهما ، وبعد أن رحب به الرئيس ، سأله على الفور :

– هل من جديد ؟!

أجاب وزير الدفاع الأمريكى فى قلق واضح :

– قبل دخولى إلى القصر الجمهورى ، أبلغونى بتقارير الأقمار الصناعية ، يا سيادة الرئيس ، وهى لا تقل غموضًا عن الموقف نفسه .

اعتدل الرئيس يستمع إليه فى اهتمام ، فتابع وزير الدفاع الأمريكى :

– أقمار الطقس سجلت ارتفاعًا كهرومغناطيسيًا غير طبيعى ، فى لحظة اختفاء زورقكم الحربى ، ولكن هذا الارتفاع استمر لعشرين ثانية فحسب ، ثم عاد كل شىء إلى طبيعته .



سأله الرئيس بكل اهتمامه :

– وماذا حدث ، خلال هذه الثوانى العشرين ؟!

قلب وزير الدفاع الأمريكى كفيه ، وهو يجيب فى يأس :

– لا أحد يعلم بعد .

صمت الرئيس بضع لحظات فى تفكير ، ثم قال فى حسم :

– هذا يعنى أن عملية البحث ، لابد وأن تتخذ اتجاهًا مخالفًا ... تمامًا .

للحظات ، بدا أن وزير الدفاع الأمريكى لم يفهم ، ما الذى يعنيه الرئيس بالضبط ...

فقد بدا حائرًا ...

إلى أقصى حد ...

★ ★ ★

« ماذا ترى أيها القائد ؟!... »

ألقى أحد الرجال السؤال فى مزيج من القلق والفضول ، فخفض (عمر) بصره إليه لحظة ، دون أن يجيب ، ثم وثب إلى الأرض ، وغمغم :

– لن تصدقوا ماذا رأيت يا رجال .

تطلّع إليه الجميع فى قلق ، فى انتظار باقى عبارته ، ولكنه اكتفى بهز رأسه فى توتر ، فهتف به قائد الزورق :

– ماذا رأيت ؟!



رفع (عمر) بصره إليه ، مجيبًا :

- الهرم .

تفجّرت الدهشة فى وجوه الجميع ، قبل أن يغمغم أحد الرجال :

- هرم (مصر) ؟!

هزّ (عمر) رأسه نفيًا فى بطء ، وقال وكأن الدهشة لم تفارقه بعد :

- ليس هرم (مصر) ، ولكنه نسخة طبق الأصل منه ، مع فارق أساسى ، هو السبب فى سطوع الضوء غير الطبيعى هنا .

شعر قائد الزورق أن صبره قد شارف النفاد، وهو يهتف:

- أى فارق ؟!

بدا (عمر) وكأن الكلمات قد انحبست فى حلقه لحظات ، قبل أن يجيب :

- إنه مكسو كله بالذهب .

تضاعفت دهشة الرجال ، وقال أحدهم فى ذهول :

- الذهب ؟!... قرأت فى طفولتى أن الهرم الأكبر ، كان مغطى بالذهب فى الماضى !!

هزّ (عمر) رأسه نفيًا ، وقال :

- قرأت هذا أيضاً ، ولكن كل ما قاله الأثريون ، هو أن الهرم كان مغطى بالحجر الجيرى الأبيض .

هتف قائد الزورق ، وقد نفد صبره :



- بغض النظر ، ما الذى يعنيه وجود ذلك الهرم ؟!... أين يمكن أن تكون بالضبط ؟!

هزّ (عمر) كتفيه ، وقال :

- لا يمكننى الجزم ، فكل ما رأيته هو هرم ضخم ، مطلى بالذهب ، وسط صحراء جرداء ، تنتهى بتلال رملية مرتفعة .

تدخل أحد الرجال ، قائلاً :

- ولكننا لم نهبط فى قلب الصحراء .

التفت إليه قائد الزورق مستنكرًا ، فى حين بدا الفهم على (عمر) ، وهو يقول :

- أنت على حق ... إننا داخل بناء من معدن ما ، وبأعلاه نوافذ زجاجية ، وهذا شىء من صنع ...

صمت لحظة ، دون أن يتم عبارته ، فهتف به قائد الزورق :

- من صنع الإنسان !!

تطلّع إليه (عمر) ، وهو يغمغم فى تردُّد ، وكأنه هو نفسه لا يصدق ما يقول :

- من صنع كائنات عاقلة .

التفت الرجال إلى بعضهم البعض ، فى توتر شديد ، وتراجع قائد الزورق مصدومًا ، وهو يغمغم مستنكرًا :

- لا أظنك تعنى ...



لم يستطع إكمال عبارته لسبب ما ، فأكمل فى عصبية :

– لسنا فى فيلم للخيال العلمى أيها القائد .

قال (عمر) فى بطء :

– بالتأكيد ، ولكن دعنا نحلّل كل شيء ، فى هدوء ومنطقية .

صاح فى انفعال :

– أى هدوء ، وأية منطقية ؟!... نحن محتجزون هنا ، وأنت تلمّح إلى أطباق طائرة وأناس خضر ، لهم قرون استشعار .

صمت (عمر) لحظة ، ثم قال فى صرامة :

– ما تتحدّث عنه هو الأفلام الهزلية ، وليس أفلام الخيال العلمى .

لوّح الرجل بذراعه كلها فى حدة ، هاتفًا :

– تفاصيل ... تفاصيل ... لقد أرهقتنى بالاهتمام بالتفاصيل .

لم يحاول (عمر) التعليق على عبارته ، وهو يلتفت إلى رجاله ، متسائلاً :

– لماذا تظنونهم يحتجزوننا هنا يا رجال ؟!

أجاب أحدهم متوترًا :

– لو أنهم كائنات عاقلة ، كما تتوقع أيها القائد ، فالأرجح أنهم يحاولون دراستنا .

غمغم آخر ، فى خفوت عصبى :

– أو تشريحنا .

هتف ثالث :

– مستحيل أن يفعلوا بنا هذا !!



أجابه رابع في انفعال :

- ولـم لا ؟!... أيـن ذهب ركـاب الطائرة المدنيـة ؟!... وأين ذهب الطياران ؟!... ورجال طائرة الإنقاذ ؟!... ألا يحتمل أنهم الآن في ثلاجات حفظ ؟!

رفع (عمر) يده ؛ ليوقف تلك التعليقات ، وقال في حزم :

- لو أنهم قادرون على صنع مكان كهذا ، وهرم كهرمنا ، فهم حتماً قوم أذكياء ، والأذكياء ليسوا بحاجة لتشريح ما يقرب من مائة شخص ؛ لدراسة كل شيء عنا .

صاح قائد الزورق بكل العصبية :

- تتحدثون باعتبار أننا ، بالنسبة لهم ، مجرد حيوانات تجارب .

التفت إليه (عمر) ، قائلاً في صرامة :

- ربما نكون كذلك بالفعل ، بالنسبة لهم .

احتقن وجه قائد الزورق ، وهو يغمغم :

- حقاً ؟!

قال أحد الرجال ، وهو يتلفت حوله في قلق :

- وربما هم يراقبوننا الآن .

انعقد حاجبا (عمر) ، وهو يغمغم :

- ولم لا ؟!

ثم رفع عينيه إلى أعلى ، وهو يسأل الرجال :



- ألدى أحدكم أى سطح عاكس ؟!

راحوا يبحثون جميعًا فى ثيابهم ، قبل أن يقول قائد الزورق فى توتر :

- يبدو أنهم لم يتركوا فى جيوبنا شيئًا .

قال (عمر) فى حزم ، وهو ينزع حزام سرواله :

- تركوا لنا ثيابنا على الأقل .

ثم أمسك المشبك المعدنى للحزام ، وهو يضيف فى حماس :

- وهو كل ما نحتاج إليه .

بدا عليهم التساؤل ، وهو يتجه نحو بقعة، يسقط عليها ضوء الشمس ، ثم يمسك المشبك المعدني ، ويعكس عليه ضوء الشمس إلى السقف ...

انعكس الضوء على السقف ، وراح هو يحرّكه فى هدوء ، حتى تألق جزء صغير جدًا من السقف ، كما لو أن الضوء قد سقط على عدسة ما ، فهتف قائد الزورق فى حماس شديد :

- ها هى ذى ... إنها عدسة مراقبة .

غمغم أحد الرجال :

- يراقبوننا بالفعل !!

هتف آخر :

- ولكن لماذا ؟!

أجابه (عمر) فى حزم :

- لدراسة مدى ذكائنا ، وردود أفعالنا .

تلفت قائد الزورق حوله فى عصبية ، وهو يغمغم :



- نحن بالنسبة إليهم حيوانات تجارب بالفعل .

لم يكد ينطقها ، حتى سمع الجميع صوتًا ، أشبه بفحيح أفعى ضخمة ...

وبعدها حدث أمر عجيب ...

عجيب للغاية ....

★ ★ ★

نهض فريق العلماء المصرى فى احترام ، لاستقبال رئيس الجمهورية ، فى صالة القصر الجمهورى ، وتعلقت عيونهم فى قلق ، بوزيرى الدفاع ، المصرى والأمريكى فأشار إليهم الرئيس بالجلوس ، وهو يقول :

- مرحباً بكم هنا ، يا خيرة عقول (مصر) .

غمغموا بكلمات الشكر ، فاعتدل الرئيس ، وهو يقول :

- أنتم مجموعة من أفضل وأكبر علماء الفيزياء فى (مصر) ، ونصفكم على الأقل كانت رسائل الدكتوراه ، التى أعدّها ، حول الكهرومغناطيسيات .

تمتم أحدهم :

- هذا صحيح .

تابع الرئيس :

- (مصر) الآن أمام لغز علمى كبير ، يحتاج إلى عقولكم وعلومكم مجتمعة .

اندفع وزير الدفاع الأمريكى ، يقول :

- وهناك فريق مماثل ، يبحث اللغز نفسه ، فى الولايات المتحدة الامريكية .

التفت إليه الرئيس بنظرة صارمة ، ثم عاد يقول لفريق العلماء :



- هناك قاعة كبيرة ، مزوّدة بشاشات اتصال ، وسرعات انترنت فائقة ؛ لتتواصلوا مع زملائكم فى أمريكا ، مع تبادل كامل للمعلومات بين الفريقين ؛ للوصول إلى هدف واحد ... إنقاذ أرواح ضائعة .

بدت عليهم الدهشة ، وراحوا يتبادلون نظرات دهشة متوترة ، مما جعل وزير الدفاع المصرى يقول فى حزم :

- سيتم إطلاعكم على كل التفاصيل المتاحة ، حتى غير المعلنة منها ، وستوضع تحت أيديكم كل الإمكانات ، وكل ما تحتاجون إليه ، مع ملاحظة هامة جدًا .

بدا عليهم جميعًا الانتباه ، فاستطرد وزير الدفاع المصرى بكل الحزم :

- الوقت ... ففى هذا الأمر بالذات ، الوقت ليس من الذهب فحسب ، ولكنه يعنى حياة ... حياة بشر مثلكم .

وانحبست الأنفاس فى الحلوق ...

تمامًا ...

★ ★ ★

مع ذلك الصوت ، الشبيه بفحيح أفعى ضخمة ، بدا وكأن جزءًا من الجدار المصنوع من مادة عجيبة ، يذوب ويتموّج ، قبل أن يتحوّل إلى فجوة كبيرة ، تبدو من خلفها تلك الصحراء الشاسعة ، التى رآها (عمر) ، عبر النافذة العلوية ...



ومن بعيد، بدا ذلك الهرم ...

الضوء المنعكس على طلائه الذهبى ، أغشى أبصارهم لحظة ، على الرغم من المناظير الداكنة ، التى يرتدونها ...

« لا تنظروا إليه مباشرة ...»

هتف (عمر) بالعبارة ، وهو يتقدّم فى حذر ، نحو تلك الفتحة فى الجدار ، فقبض قائد الزورق على معصمه ، هاتفًا :

- إلى أين ؟!

أجابه (عمر) فى حزم :

- سأغادر هذا القفص المعدنى مع رجالى

هتف به :

- إلى أين ؟!... لسنا ندرى حتى ماذا ينتظرنا خارجه .

جذب (عمر) معصمه ، وهو يقول فى صرامة :

- ولن ندرى ، حتى نغادره .

انعقد حاجبا قائد الزورق ، وهو يقول متوترًا :

- أليس من الأفضل أن ندرس الأمر أولاً ؟!

قال (عمر) ، وهو يواصل تقدُّمه نحو الفتحة فى الجدار :

- فريقى فريق انتحارى ، سيواجه الضربة الأولى بصدره ، وبعدها يمكنكم أن تتبعونا .



انتفض قائد الزورق ، وهو يقول فى غضب :

– نحن لسنا أقل إقداما وبسالة منكم .

ثم التفت إلى رجاله ، هاتفاً :

– اتبعونى يا رجال .

توقَّف (عمر) لحظة عند فتحة الجدار ، ثم التفت إلى رجاله قائلاً فى حزم :

– لسنا ندرى ما الذى نواجهه ، أو يمكن أن نواجهه يا رجال ، فى عالم نجهل كل شىء عنه ، ولقد تم تجريدنا من كل أسلحتنا ومعداتنا ، فمن يرغب فى البقاء منكم ، لن أوجه إليه لومًا أو عتابًا .

أجابه رجاله كلهم فى صوت واحد :

– كلنا معك أيها القائد .

التقط نفسًا عميقًا ، وهو يقول :

– على بركة الله .

وغادر المبنى ، والجميع خلفه ، إلى عالم جديد ...

وعجيب ...

وغامض ...

جدًا ...

★ ★ ★

عبر وسائل اتصال فائقة ، راح فريقا العلماء ، المصرى والأمريكى ، يتبادلان المعلومات الأوَّلية ، عن موقع قوس الاختفاء الغامض ، وقال أحد العلماء الأمريكيين فى اهتمام :



- الصور الإليكترونية رسمت قوسًا من طاقة كهرومغناطيسية فائقة ، بدت متوسطة الشدة ، وهى تقترب من الزورق المصرى ، ثم تضاعفت شدتهـا خمس مـرات ، عندمـا أحاطت بـه ، ثم بلغت الـذروة فى آخـر ثلاث ثوان ، قبل أن تتلاشى تمامًا .

قال أحد العلماء المصريين :

- نريد الأرقام والإحداثيات ، كما سجلتها أقمار الطقس .

ظهرت الأرقام والإحداثيات على جميع الشاشات ، وراح فريق العلماء المصرى يسجلونها ، ويجرون عليها أبحاثهم ، وقال أحدهم ، وهو يجرى معادلاته وحساباته :

- نحتاج إلى تجربة معملية علمية يا سادة .

قال آخر :

- الكمبيوتر سيصنع هذه التجربة افتراضيًا .

راحت أصابع الجميع تعمل فى سرعة ، على أزرار لوحات المفاتيح ، وعلى الشاشات ، ارتسمت صورة لما يشبه سفينة صغيرة ، ثم بدأ العلماء يحيطونها بتيارات من طاقة كهرومغناطيسية ، بنفس الشدة والتتابع الموجودة إحداثياتهما ...

وكما حدث فى الواقع ، جعلوا تلك الطاقة تتخذ شكل قوس ، أحاط بالسفينة الصغيرة ، وراحت الطاقة ترتفع ، تماماً كما سجلت أقمار الطقس الأمريكية ...

وفى حماس ، غمغم أحد العلماء :



- لو حاولنا أن نضع هذا فى عالم الواقع ، لاحتاج الأمر إلى شهر على الأقل ، ومعدات لا حصر لها .

غمغم آخر، وأصابعه ما زالت تعمل ، على أزرار لوحة المفاتيح :

- الكمبيوتر ، بعالمه الافتراضى ، اختصر هذا ، إلى نصف الساعة .

ارتفعت الأعين كلها إلى الشاشات ؛ لمتابعة أثر ذلك القوس الكهرومغناطيسى ، وهو يحيط بالسفينة الصغيرة ، وشدة طاقته تتزايد ...

وتتزايد ...

وتتزايد ...

وفجأة ، اختفت السفينة من الشاشة ، فى قلب القوس الكهرومغناطيسى ... وانتفض فريق العلماء ، فى انفعال شديد ...

لقد أدركوا ، بتجربة علمية ، فى عالمهم الافتراضى ، أن ذلك القوس الكهرومغناطيسى ، بشدته المتصاعدة ، على هذا النحو ، يمكنه أن يخفى ما داخله ...

ولكن حتى تجربتهم لم تجب السؤال الرئيسى ...

أين يذهب ما اختفى ؟!...

أين ؟!...

★ ★ ★

« إنها تبدو لى أشبه بصحراء أرضية عادية ...»



غمغم قائد الزورق بالعبارة ، وهو يتلفّت حوله ، وعيناه تجريان المكان ، وهو يسير مع الآخرين ، وسط ذلك العالم ...

كانوا يقتربون من ذلك الهرم الذهبي في حذر ، وهم يتلفتون حولهم طوال الوقت ، و(عمر) يسير في المقدمة ، متطلعًا إلى الهرم الذهبي ...

كانت هناك نقوش عجيبة ، تملأ السطح الذهبي ، لذلك الهرم ...

لم تكن نقوشًا هيروغليفية(*) ...

بل كانت أقرب إلى الصينية ...

ولكنها لم تكن أيضاً صينية ...

كانت وكأنها لغة جديدة ، لم يعرفها تاريخ الأرض قط ...

لغة من عالم آخر ...

تمامًا ...

اقترب منه قائد الزورق ، وسأله في حيرة :

- هل تستطيع قراءة هذه الرموز ؟!

غمغم (عمر) :

- لا أحد يستطيع .

صمت لحظة ، ثم أضاف :

- في عالمنا .

(*) الهيروغليفية: هي نظام الكتابة ، المستخدم في مصر القديمة؛ لتسجيل اللغة ، والقيام بعمليات الجمع والطرح والحساب ، وأقدم ما وصلنا منها مخطوط رسمي ، ما بين عامي ٣٣٠٠-٣٢٠٠ ق.م ، وفي العصور الحديثة ، كان لاكتشاف حجر رشيد ، على يد ضابط فرنسي ، وما تلاه من عمل شامبليون ، على فك رموزها ، أثره على تقدم علم المصريات .



بدا صوت قائد الزورق مبهوزا ، وهو يهمس فى انفعال :

- أتعتقدها لغتهم ؟!

أجابه (عمر) فى حزم :

- ليس هذا وقت الاعتقاد .

عدا أحد الرجال نحو (عمر) ، قائلاً :

- أيها القائد ... عثرنا على شىء .

صحبه (عمر) وقائد الزورق إلى حيث قادهما ، وألقيا نظرة على عدد من أعواد سوداء ، تشبه أعواد نبات الغاب الأرضى ، ملقاة بإهمال ، فى حفرة رملية مجاورة للهرم ، فانحنى (عمر) يفحصها ، وهو يغمغم :

- إنها تشبه ما نجده على الأرض ، ولكن ملمسها يشبه خشب الأبانوس(*) ، وأطرافها تميل إلى الحدة .

ثم التفت إلى رجاله ، مستطردًا :

- يبدو أننا قد عثرنا ، على ما يمكن استخدامه كسلاح يا رجال .

مع آخر حروف كلماته ، سمع الكل ما بدا لهم أشبه بالزئير ...

وأمام أعينهم جميعًا ، بدأ جزء من الرمال يتموّج بشدة ...

ثم برز أمامهم شىء مخيف ...

إلى أقصى الحدود .



(*) الأبانوس: خشب أسود صلب، يمكن صقله إلى درجة اللمعان المعدنى.



الفصل الرابع

« ماذا تعنون بأنكم لا تعلمون ؟!.....»

ألقى رئيس الجمهورية السؤال ، على فريق العلماء، فى ضيق وواضح ، فتبادلوا جميعًا نظرة متوترة ، قبل أن يجيب كبيرهم :

- لقد علمنا كيف تختفى الأشياء ، فى تلك المنطقة ، وهذا إنجاز كبير يا سيادة الرئيس ، نسبة إلى عجز العلم عن تفسير كل الاختفاءات الغامضة ، فى منطقة مثلث برمودا ، منذ عام ١٩٤٦م ، وحتى الآن ، ولكن ...

سأله الرئيس فى صرامة :

- ولكن ماذا ؟!

أجاب الرجل فى ضيق :

- ولكننا لم نعلم أين تذهب كل الأشياء ، التى تختفى هناك ... هل تتلاشى ، أم ...

مرة أخرى بتر عبارته ، وكأنه يخشى ما سيقول ، مما جعل الرئيس يقول، فى صرامة أكثر :

- ألا يمكنك إجابة السؤال فى وضوح ؟!... الموقف لا يحتمل هذا .

تبادل فريق العلماء نظرة متوترة أخرى ، قبل أن يقول كبيرهم :

- كلها نظريات يا سيادة الرئيس ، ومصطلحاتها العلمية معقدة .

قال الرئيس ، وقد تضاعفت صرامته :

- أخبرنى ما لديك ، واترك الباقى لى .



التقط الرجل نفسًا عميقًا ، وقال :

- ربما تفتح تلك الطاقة الكهرومغناطيسية الفائقة مدخلا ، إلى بُعد آخر أو إلى عالم آخر ، فهى إما أن تكون فجوة بين العوالم المتوازية(*) ، أو ثقباً دودياً ، إلى عالم آخر .

تساءل الرئيس فى اقتضاب :

- وفى هذه الحالة ؟!

أجابه الرجل فى سرعة :

- علومنا الحالية لا تكفى ، لإيجاد حل لهذه المعضلة ، والفريق الأمريكى يدرس محاولة استنساخ نفس الطاقة ، بنفس ظروف تصاعدها وخفوتها ، فى منطقة ما ، فى المحيط الأطلنطى ، على أمل أن يخبرنا ذلك إلى أين يذهب كل ما يختفى فى ذلك القوس .

تساءل الرئيس فى اهتمام :

- ومتى يمكنهم إنجاز هذا ؟!

تردّدوا جميعًا ، وبالذات كبيرهم ، الذى خفض عينيه ، متمتمًا :

(*) العوالم المتوازية: نظرية وضعها العالم (هيو إيفرت) ، عام ١٩٤٥م ، وتقول: إنه توجد أكوان أخرى متوازية ، تحيط بنا ، وتتشابه مع كوننا ، ولكن سلسلة التطور فيها قد تختلف ، وحروبها ربما تكون ذات نهايات مغايرة لنهايات حروبنا ، ولقد بدأت النظرية كمحاولة لتفسير الاضطراب غير المفهوم ، فى نظرية الكم لماكس بلانك ، الذى وضع نظريته عام ١٩٠٠م ، ولقد أثبتت نظرية بلانك وجود بعض الأمور ، التى تتعارض مع قوانين الفيزياء الطبيعية التقليدية فى عالمنا ، مما أوحى بوجود قوانين فيزيائية مختلفة ، فى هذا الكون ، تعمل على المستويات العميقة ، غير تلك القوانين التى نعرفها ، وخاصة عندما كشف العلماء أنه لا يوجد مكان محدد للإليكترونيات فى الذرة ، حيث وجدوا أنها يمكن أن تتواجد فى أكثر من مكان ، فى آن واحد .



- ليس أقل من شهر يا سيادة الرئيس .

انعقد حاجبا الرئيس ، وهو يهتف مستنكرًا :

- شهر؟!... هذا سيعنى أننا قد فقدنا ركاب الطائرة إلى الأبد !!

لم يجب أحدهم ، فشدّ الرئيس قامته ، وقال فى حزم شديد :

- أنا لا أؤمن باليأس ، أو بكلمة مستحيل !!... لهذا ستواصلون أنتم والفريق الأمريكى عملكم ليل نهار ، فى محاولة لكشف غموض هذا اللغز ، مهما كلّف الأمر ...

صمت العلماء تمامًا ، وكلمات الرئيس الأخيرة تدوى فى رءوسهم ...

مهما كلّف الأمر ...

مهما كلّف ...

★ ★ ★

حدق (عمر) والباقون ذاهلون ، فى ذلك الشىء ، الذى برز أمامهم ، وراح يرتفع ويرتفع ، وكأنما سيمتد إلى مالا نهاية ...

لم يكن وحشًا عجيبًا ...

لم يكن حتى كيانًا حيًا ...

لقد كان فى الواقع مسلة(*) ...

مسلة أشبه بالموجودة فى المعابد الفرعونية القديمة ...

(*) المسلة: برج أو عمود حجرى نحيف عمودى، ذو أربعة جوانب، وينتهى رأسه بهرم صغير. اشتهرت به الحضارة المصرية القديمة، ولكنها وجدت أيضًا فى حضارات أخرى، كالحبشية والآشورية والرومانية.



ولكنها أكثر ضخامة ...

وارتفاعاً ...

وذات طلاء ذهبى براق ...

ومزدانة بنقوش تشبه نقوش الهرم الذهبى ...

ولقد ظلت تلك المسلة الذهبية ترتفع ، حتى بلغت ما يقرب من عشرين مترًا ، قبل أن تتوقف تمامًا ، وتنعكس أشعة الشمس عليها فى قوة ...

وبكل ذهوله . غمغم أحد الرجال :

- ماذا يحدث هنا بالضبط ؟!

غمغم قائد الزورق بدوره :

- إنها مسلة .

حاول (عمر) أن يبتسم ، وهو يقول :

- لقد فاجأتنى .

لم ترق الدعابة لقائد الزورق ، فى مثل هذه الظروف بالذات ، فالتفت إليه هاتفًا :

- هل يمكنك المداعبة ، فى موقف كهذا ؟!

هزّ (عمر) رأسه ، وهو يقول فى حزم :

- ولا يمكننى ترك نفسى للذهول أيضًا .

سأل أحد الرجال :

- لماذا برزت الآن ، عندما اقتربنا من الهرم ؟!



انعقد حاجبا (عمر) ، وهو يقول فى حزم :

- سؤال فى محله .

رفع عينيه إلى أقصى ارتفاع المسلة الذهبية ، قبل أن يستطرد :

- من الأفضل أن نبتعد عن هنا .

تبادل الرجال نظرة قلقة ، ثم راحوا يتراجعون بظهورهم ، مبتعدين عن الهرم والمسلة الذهبيين ، وعيونهم جميعًا متعلقة بهما ...

وفى توتر شديد ، قال قائد الزورق :

- الحرارة مرتفعة للغاية ... الهرم والمسلة يعكسان ضوء الشمس ، فيضاعفون من الشعور بالحرارة .

غمغم (عمر)، وهو يتراجع :

- حاول أن تحتمل قليلاً ، فالشمس توشك على الغروب ، وسرعان ما تنخفض الحرارة .

قال الرجل متبرماً :

- من السهل أن تقول هذا ، ولكن لو أنك اعتدت العمل فى البحر مثلى ، لأدركت كم يرهقك التواجد فى قلب صحراء قاحلة .

صمت (عمر) لحظات ، ثم غمغم :

- أنت على حق .



كانت الشمس تغرب بالفعل ، وربما فى سرعة تفوق سرعة الغروب المعتادة ، مما جعل (عمر) يقول فى توتر :

- هذا دليل آخر ، على أننا لسنا فى عالمنا .

تطلّع قائد الزورق إلى قرص الشمس، الذى كاد يختفى خلف المرتفعات الرملية ، ثم قال فى بطء :

- أتفق معك فى هذا . فالشروق والغروب يرتبطان بدوران الأرض حول محورها . وكلما كان الكوكب أصغر حجمًا زادت سرعة دورانه حول محوره ، وقل الزمن ، بين شروقه وغروبه(*) .

قال (عمر) فى تفكير :

- هذا يعنى أننا فى عالم يقل حجمه عن أرضنا .

تساءل قائد الزورق في توتر متصاعد :

- ولكن كيف وصلنا إلى هنا ؟!

هزّ (عمر) رأسه ، دون أن يجيب ، وواصل تراجعه ، وقرص الشمس ينخفض ...

وينخفض ...

وينخفض ...

وعندما توارى خلف المرتفعات الرملية ، انتشر الظلام بسرعة كبيرة ...

وكان ظلامًا دامسًا ...

(*) حقيقة علمية .



للغاية ...

كان دامسًا ، حتى أن أحدًا لم يعد باستطاعته الرؤية ، إلا عبر ذلك الهرم ، على قمة المسلة ، والذي ظل ضوء الشمس ينعكس عليه لحظات ، قبل أن يصير الظلام تامًا ...

وبكل التوتر ، هتف أحد الرجال :

– لست أرى شيئًا على الإطلاق .

هتف آخر :

– وأنا أيضًا ...

صاح بهم عمر :

– فليتوقف كل منكم في مكانه ، فمن الخطر أن نسير ، ونحن لا نرى موضع أقدامنا .

أضاف قائد الزورق ، وهو يتلفت حوله في توتر ، محاولا رؤية أي شيء ، وسط محيط الظلام من حوله :

– ولسنا ندري ماذا تخبئه لنا ، هذه الصحراء اللعينة .

توقف الكل في أماكنهم ، وهو يتلفتون حولهم ، وعقولهم ترسم أخطارًا وهمية تحيط بهم ...

كان موقفاً شديد التوتر ، أن تجد نفسك محاطًا بظلام دامس ، في بيئة عجيبة ، لست تدري حتى ما إذا كانت عدائية أم صديقة ...

وبخلاف الأنفاس اللاهثة ، من شدة الاضطراب ، لم يكن هناك أى صوت آخر من حولهم ...

ثم فجأة ، صك مسامعهم ذلك الصوت ...

كان صوتًا أشبه برمال تتحرّك ...

أو بشيء يصعد من وسط الرمال ...

ثم بدا الصوت واضحًا من اتجاه ثان ...

وثالث ...

ورابع ...

كان من الواضح أنه هناك أشياء تخرج من الرمال ، وتحيط بهم من كل صوب ، فقبض كل منهم على الرمح الأبنوسى ، الذى يحمله فى تحفز ، جعلهم أشبه بمقاتلين من الزمن القديم ، يستعدون لخوض حرب طاحنة ، مع عدو قوى ...

وفى حالتهم ، كان العدو مجهولاً ...

ومخيفًا ...

وغامضًا ...

ولقد تضاعف التوتر ، عندما هتف أحد الرجال فى عصبية :

– هناك شيء يتحرّك إلى جوارى .

ودار آخر حول نفسه ، وراح يطعن الهواء برمحه ، وهو يصيح :

– يد أمسكت بى ... يد باردة كالثلج .

هتف (عمر) :



- هل تحرّك أحدكم ؟!

امتلأ المكان فجأة بصيحات الرجال ، وبأصوات عراك عنيف ، وارتفع صوت أحد رجال فريق (عمر) يصرخ :

- اهرب أيها القائد .

وعلى الرغم من الظلام الدامس المحيط به ، وعجزه التام عن الرؤية ، وكل ما يحيط به من أصوات لصراعات غامضة مخيفة ، اتخذ (عمر) وقفة متحفزة ، وأمسك رمحه فى وضع قتالى ، وهو يصرخ :

- لن أتخلى عن رجالى .

مع آخر حروف كلماته ، بدأت قمة المسلة، فى السطوع بضوء أرجوانى مخيف ، أتاح رؤية محدودة للغاية ...

ومع الضوء الأرجوانى ، رأى (عمر) رجاله كلهم فاقدى الوعى ، وأجساد شبه بشرية تحيط بهم ...

وكان أحدهم يحيط عنق قائد الزورق بذراع القوية ...

وانتفض جسد (عمر) فى عنف ...

ليس لأنه محاط بمخلوقات شبه بشرية ...

وليس لأن كل من حوله ، فيما عدا قائد الزورق ، قد فقدوا الوعى ...

ولكن لأن بصره وقع على وجه ذلك الكائن شبه البشرى ، الذى يحيط عنق قائد الزورق بذراعه ...



لقد كان نفس الوجه ، الذى رآه فى كابوسه ...

وجه بلا عينين ...

على الإطلاق ...

★ ★ ★

" علماؤك معذورون يا سيادة الرئيس ..."

قالها وزير الدفاع الأمريكى فى بأس ، وهو يجلس مع وزير الدفاع المصرى ، أمام رئيس الجمهورية ، قبل أن يلتقط نفسًا عميقًا ، ويتابع:

– حتى علماؤنا، بكل ما لديهم من معدات وخبرات عالية ، لا تتوافر إلا فى (ناسا)(*) ، لا يمكنهم إيجاد وسيلة ؛ لمعرفة أين يذهب كل ما يختفى ، وسط ذلك القوس العجيب .

قال رئيس الجمهورية :

– لا يمكننا التخلى عن ركاب الطائرة .

أضاف وزير الدفاع المصرى :

– والعسكريون ؟

أشار إليه الرئيس ، قائلاً فى حزم :

– العسكريون كانوا يؤدون واجبهم ، وخسارة الأرواح ، أثناء تأدية الواجب ، احتمال وارد ، أما المدنيون ...

(*) ناسا : هى الإدارة الوطنية للملاحة الجوية والفضاء فى أمريكا ، وهى وكالة تابعة للحكومة الأمريكية ، أنشئت عام ١٩٥٧م ، تمويلها السنوى يقدّر بحوالى عشرين مليار دولار .



لم يكمل عبارته ، عندما بدا له أن معناها واضح ، فهزّ وزير الدفاع الأمريكى رأسه ، وهو يقول :

– ليس لدينا خيار يا سيادة الرئيس ... لقد جندنا كل إمكانياتنا ، ولم نصل إلى شيء ، ولا نملك المزيد .

تراجع الرئيس فى مقعده ، وبدا عليه الألم ، وهو يقول :

– لا يمكننى قبول أى موقف سلبى ، يجبرنى على التخلى عن مدنيين .

قال وزير الدفاع الأمريكى :

– كل حرب لها ضحاياها .

ضرب الرئيس سطح مكتبه بقبضته ، قائلاً فى حزم :

– هذه لم تكن حربًا .

تبادل وزير الدفاع المصرى والأمريكى نظرة صامتة ، قبل أن يتنحنح وزير الدفاع المصرى ويقول :

– معذرة يا سيادة الرئيس ... ربما لا نواجه جيشًا أو دولة ، ولكنها حرب ضد قوى طبيعية تفوق طاقتنا .

عاد الرئيس يضرب سطح مكتبه بقبضته ، مكررًا :

– لم تكن حربًا .

ثم مال على مكتبه ، مضيفًا فى صرامة حازمة :

– حتى فى الحروب المباشرة ، لا يصح تعريض المدنيين للخطر ، ومن واجب العسكريين حمايتهم ، حتى ولو بذلوا أرواحهم ، فى سبيل هذا .



انتقل حزمه إلى وزير الدفاع المصرى ، الذى قال :

- أنت على حق يا سيادة الرئيس .

قلب وزير الدفاع الأمريكى كفيه ، وهو يقول فى يأس :

- وماذا بوسعنا فعله ؟!

أجابه الرئيس بكل الحزم :

- نرسل كاميرا إلى هناك .

بدت الدهشة على وزيرى الدفاع ، وتساءل المصرى :

- وهل يمكن أن يصل بثها إلينا ؟!

قال الرئيس :

- إرسالها سيجيب السؤال .

قال وزير الدفاع الأمريكى فى حذر :

- الفكرة ممكنة نظريًا ، ولكن ...

سأله الرئيس بكل صرامة :

- ولكن ماذا ؟!

تردَّد الرجل لحظة ، ثم أجاب :

- منذ اختفى زورقكم الحربى ، اختفت معه تلك الظاهرة تمامًا .

وكانت مفاجأة جديدة ...

ومحبطة ...

للغاية ...

★ ★ ★

الصحراء ممتدَّة بلا نهاية ...



ورمالها تتألق ، تحت ضوء الشمس ...

فالرمال كلها لم تكن رمالا...

كان تبرًا ...

تراب ذهب متألق ...

و(عمر) يسير فيها وحيدًا ...

والشمس تسطع فوق رأسه ...

لم تكن الشمس ، التي اعتاد رؤيتها على الأرض...

كانت أكبر حجمًا . بخمس مرات على الأقل...

وأكثر قربًا ...

كانت قريبة ، حتى تصوّر أنه لو رفع يده ، فسيلمسها ...

ولقد راودته الفكرة ...

ولكنه لم يفعلها ...

فقط واصل سيره ، وهو يتساءل: شمسًا بهذا الحجم والقرب ، كيف لا يشعر بحرارتها !؟

كيف ؟!...

كيف ؟!...

لقد كان ، على العكس ، يشعر بشيء من البرودة ...

برودة ، أطلقت في جسده قشعريرة عجيبة ...

وأمامه ، وعلى بعد قليل ، كان هناك خيط فاصل ، يخالف كل قوانين الفيزياء ، التي عرفها في حياته ...



خيط يفصل بين منطقة شديدة السطوع ...

وأخرى مظلمة تمامًا ...

وكان يتجه نحو ذلك الجزء المظلم ...

ويقترب ...

ويقترب ...

ثم فجأة ، رأى أمامه تلك الكائنات شبه البشرية ...

كائنات تحمل وجوهًا بلا أعين ...

والعجيب أنها لم تدهشه أو تفزعه هذه المرة ...

لقد بدت له عادية ومألوفة ...

ولهذا واصل سيره نحوها بنفس الهدوء ...

ومدّت كل تلك الكائنات أيديها إليه ...

وعندما صار على مسافة نصف المتر منها ، أمسكت به أيديها ...

وجذبته نحو الجانب المظلم ...

كانت أيديها باردة كالثلج ، ولكنه لم يقاومها ...

لقد استسلم لها تمامًا ، وتركها تقوده إلى الجانب المظلم ...

وهناك فقد القدرة على الرؤية تمامًا ...

وشعر فجأة أنه يهوى ، فى بئر عميقة ...

ويهوى ...

ويهوى ...

ويهوى ...



ثم انتفض جسده فجأة ...

واستعاد وعيه ...

أدرك أنه استعاد وعيه ، عندما بدأ فجأة يشعر بما حوله ...

ولكنه مازال عاجزًا عن الرؤية ...

ليس بسبب الظلام الدامس هذه المرة، ولكنه بسبب وجود عصابة سميكة على عينيه ...

ومع شعوره ، أدرك أنه مقيّد على مقعد ثقيل ، فحاول مقاومة قيوده ، ولكنها كانت قوية ، إلى حد جعله يستسلم لها فى النهاية ، ويغمغم :

- أين أنا بالضبط ؟!

صك مسامعه صوت قائد الزورق ، وهو يهتف :

- (عمر) ؟!... أأنت حى ؟!

سأله فى لهفة :

- أأنت هنا أيضاً ؟!

أجابه الرجل :

- كنت أظنتى وحدى هنا ، مقيداً ومعصوب العينين .

غمغم (عمر) :

- وأنا كذلك .

تساءل الرجل فى توتر :

- ترى أين نحن ؟!... ومن نواجه ؟!

ازدرد (عمر) لعابه ، وهو يجيب :



- إنها مخلوقات غير بشرية .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

- مخلوقات بلا أعين ؟!

هتف الرجل في ذهول :

- بلا أعين ؟!... كيف ؟!... حتى الحشرات الدنية لها أعين !!

أجابه (عمر) :

- في عالمنا فحسب .

سأله ، وتوتره يتصاعد :

- كيف يرون طريقهم إذن ؟!

أجابه (عمر) :

- ربما مثل الوطواط ، فهو يطلق أصواتًا فوق حاجة ، عندما ترتد إلى أذنيه .

يمكنه تحديد طريقه ، وكل ما يعترض سبيله(*)

قال قائد الزورق في عصبية :

- أتعني أنهم يرون بآذانهم ؟!

أجابه (عمر) :

- لهذا هاجمونا في الظلام الدامس .

ازدرد الرجل لعابه ، أو أنه حاول ، مع حلقه الجاف ، الذي جعل صوته يتحشرج ، وهو يقول :

(*) حقيقة .



وماذا سيفعلون بنا ؟!

قبل أن يجيب (عمر) ، رفعت يد باردة العصابة عن عينيه ، فأغلق عينيه لحظة ؛ حتى لا يصدمه الضوء المفاجئ ، وسمع قائد الزورق يهتف :

- يا إلهي !!

فتح عينيه ، ورأى أمامه عدة مخلوقات بشرية ، ذات وجوه بلا أعين ...
ولكن الذي صدمه بحق ، لم تكن المخلوقات ...

وإنما كان مخلوق آخر ، يجلس على عرش ذهب ، في نهاية القاعة الضخمة ، التي وجد نفسه داخلها ...

مخلوق حمل إليه الذهول ...
كل الذهول.

★ ★ ★



الفصل الخامس

قرأ الرئيس الأمريكي في عناية ، ذلك التقرير السرى ، الذي أرسله وزير الدفاع الأمريكي من (القاهرة) ، ثم تنهد ، وهو يلتفت إلى مستشاره العلمى ، قائلا :

- الطائرة المختفية ، كان على متنها ثلاثة وأربعون راكبًا أمريكيًا ، ولن يمكننا تحمل مسئولية هذا ، أمام الشعب الأمريكي .

غمغم مستشاره العلمى :

- وأمام الحزب الجمهورى .

انعقد حاجبا الرئيس الأمريكي ، وهو يقول في صرامة :

- المفترض أن يهم هذا كل الأمريكيين ، بغض النظر عن انتماءاتهم .

صمت المستشار لحظات مترددًا ، ثم همس :

- الانتخابات على الأبواب .

زفر الرئيس الأمريكي ، على نحو يوحى بأن العبارة الأخيرة لم ترق له ، ثم سأل :

- هل أعلن علماء (ناسا) عجزهم ؟!

أشار المستشار بيده ، مجيبًا :

- إنهم يحتاجون إلى وقت أطول .

قال الرئيس في ضيق :

- لسنا نملك هذا .



ثم نهض من خلف مكتبه ، وراح يسير في حجرة المكتب البيضاوية ، وهو يفكر ، فنهض المستشار العلمي احترامًا ، حتى التفت إليه الرئيس ، قائلاً :

– هناك وسيلة إعلان الأمر على الشعب ؛ لتبعدنا عن المسئولية المباشرة .

غمغم المستشار في اهتمام :

– وهو ؟!

شدّ الرئيس قامته ، وهو يقول في حزم :

– الإرهاب

ردّد المستشار في حيرة :

– الإرهاب ؟!

قال الرئيس بنفس الحماس ، وهو يعود إلى مكتبه :

– سنعلن أنه لدينا اشتباه ، في أن الطائرة المصرية ، قد تعرضت لعمل إرهابي .

بدا المستشار مبهوتًا ، وهو يغمغم :

– وهل سيوافق المصريون على هذا ؟!

ابتسم الرئيس ، قائلاً :

– يمكنهم الاعتراض .

غمغم المستشار :

– ألن يثير هذا أزمة دبلوماسية ؟!



لوّح الرئيس بذراعه ، قائلاً:

- الإعلان سيقول إنه اشتباه فحسب .

صمت المستشار لحظات ، محاولا هضم الأمر ، قبل أن يقول فى تردد :

- وماذا عن الصندوقين الأسودين(*) ؟!

أجابه الرئيس فى ثقة :

- لن يتم العثور عليهما .

قال المستشار :

- لأنهما اختفيا مع الطائرة .

مال الرئيس بجسده كله إلى الأمام ، وهو يقول :

- ليس بصفة رسمية .

لم يصدّق المستشار ما تسمعه أذناه ، فتمتم :

- سيادة الرئيس .

اعتدل الرئيس ، وقال فى حزم :

- اعقد مؤتمرًا صحفيًا ، وأعلن فيه شكوكنا ، فى حدوث عمل إرهابى ، أسقط الطائرة ، وسأصدر قرارًا بتكوين فريق بحث ، عن الصندوقين الأسودين .

(*) الصندوقين الأسودين : هما جهازا تسجيل مدعومان لمقاومة الانفجارات ، والعوامل العنيفة ، أحدهما يسجّل كل ما يقوم به الطيار ومساعده ، خلال قيادة الطائرة والأخير يسجّل كل الأحاديث فى كابينة القيادة .



كرَّر المستشار معترضًا .

- سيادة الرئيس .

حمل صوت الرئيس الأمريكي كل الصرامة ، وهو يقول :

- اعقد المؤتمر الصحفي .

انعقد حاجبا المستشار ، وهو يغمغم في ضيق :

- كما تأمر يا سيادة الرئيس ...

ولكنه لم يقتنع بفكرة الرئيس الأمريكي ...

لم يقتنع أبدًا ....

* * *

" ماذا فعلوا بكم ؟!... "

ألقى أحد أفراد فريق (عمر) السؤال ، على ركاب الطائرة المفقودة ، الذين تجمعوا جميعهم ، في قاعة هائلة ، ذات سقف شديد الارتفاع ، وبدا على وجوههم مزيج من الرعب والإرهاق ، فحدقوا جميعهم في وجهه ، قبل أن يتمتم أحدهم ، في صوت مرتجف :

- نفس ما فعلوه بكم ... أتوا بنا إلى هنا ، وتركونا لمصيرنا .

انفجرت امرأة في البكاء ، وهي تضيف :

- يطعموننا ثمارًا شبيهة بالموز ، ولكنها ذات مذاق حاد .

هتفت امرأة أخرى :



- وبها مرارة كثيرة .

احتضنت ثالثة طفلها ، وهى تقول باكية :

- الأطفال لا يحتملونها .

أشار إليهم رجل آخر ، وهو يسألهم :

- هل رأيتموهم ؟!

تبادلوا نظرات ، كلها خوف وهلع ، وأجاب أحدهم :

- لقد استعدنا وعينا ، فوجدنا أنفسنا هنا ، وطاقم الطائرة ليس معنا ، ولا ندرى إلى أين أخذوهم .

اندفع آخر يقول ، فى توتر شديد :

- ولكننا لمحنا أحدهم .

سأله الرجل :

- وكيف يبدو ؟!

غمغمت امرأة :

- جسده مثل البشر .

ارتفع صوت ، من نهاية القاعة :

- ولكنه كان يرتدى قناعًا .

تنحنح أحد الموجودين ، قائلاً :

- ولم يكن قناعًا عاديًا .



التفت إليه رجال (عمر) في اهتمام ، فأضاف في توتر :

أنا الدكتور (قدرى محفوظ) ، عالم مصريات .

غمغم أحد الرجال :

- وهل التعريف يصنع فارقاً هنا ؟!

اندفع الرجل ، قائلاً في انفعال :

- بالتأكيد .

ثم حاول السيطرة على انفعاله ، وخفت صوته ، وهو يستطرد :

- فالقناع الذي رأيته ، على وجه ذلك الذي لمحناه ، كان قناعًا مألوفًا لي بشدة ... قناع لمعبود فرعوني قديم .

هتف أحد الرجال مبهوتًا :

- معبود فرعوني قديم ؟!... هنا ؟!

أومأ الدكتور (قدرى) برأسه ، وحمل صوته كل انفعاله وتوتره ، وهو يجيب محاولا السيطرة على شلال الانفعالات في أعماقه :

- نعم ... (أنوبيس)(*) .

(*) أنوبيس : إله الموت ، عند قدماء المصريين ، وهو إله المقابر ، وحارس العالم السفلي في معتقداتهم ، وهو أيضاً إله التحنيط ، أي أنه كان يحكم كل ما يتعلق بالموت ، وهو صاحب وجه ابن آوى ، ويرمز إلى كل صور الموت ... اسمه في الهيروغليفية أنبو ، أو أنوب ، أو أنوبو ، واليونانيون اسموه أنوبيس ، عندما سجلوا تاريخ المصريين القدامى



وشهق الكل ...

بلا استثناء ...

★ ★ ★

حدّق (عمر) فى ذلك الجالس على العرش الذهبى ، فى نهاية القاعة ، وعقله ينطلق ، متجاوزًا حدود الزمان والمكان ، ومستعيدًا قراءات قديمة ، عن زمن الفراعنة ...

ولقد كانت رؤيته ، فى هذا المكان بالذات مذهلة ...

ومخيفة ...

إلى أقصى حد ...

« لماذا يبدو لى مألوفًا ؟!... »

نطقها قائد الزورق ، بكل ما يحمله كيانه من دهشة وتوتر وانفعال ، فأجابه (عمر) ، دون أن يرفع وجهه عن الجالس على العرش الذهبى :

- إنه (أنوبيس) .

تمتم الرجل فى توتر :

- (أنوبيس) ؟!

أجاب (عمر) ، فى صوت يحمل توترًا مشابهًا :

- إله الموت والتحنيط والمقبرة ، عند قدماء المصريين .

هتف الرجل :



- قدماء المصريين ؟!... لا تقل لى إننا ...

لم يستطع إكمال عبارته ، فأكملها (عمر) :

- انتقلنا بالزمن إلى الماضى ؟!... لا.... لست أعتقد هذا .

قال الرجل فى عصبية :

- لماذا ؟!... صحيح أننى لم أكن أؤمن بروايات وأفلام الخيال العلمى ، وأراها مجرّد عبث لا معنى له ، ولكن ضع الحقائق إلى جوار بعضها ، وانظر إلى ماذا تقودك ... هرم ذهبى ... مسلة فرعونية ... وذلك الـ.... (أنوبيس) .

هزّ (عمر) رأسه نفيًا ، وهو يقول فى إصرار :

- هناك حتمًا تفسير أكثر منطقية .

هتف الرجل ، فى عصبية مستنكرة :

- منطقية ؟!... بعد كل ما مررنا به ، نتحدّث عن المنطقية !!.

بدا استنكار الرجل فى محله ، حتى أن (عمر) غمغم :

- لم أقصد هذا بالضبط .

« أأنتما قائدا المجموعة ؟!.... »

انبعث السؤال ، عبر مكبر صوتى ، وبلغة عربية فصحى ، فاعتدل الرجلان ، وبدت عليهما الدهشة ، وقائد الزورق يتساءل :

- أتتحدثون العربية ؟!



أتاه الجواب فى سرعة ، عبر المكبر الصوتى :

- لغتنا لن يمكنكم فهمها ، أو استيعاب نبراتها ، فليس بها مفردات كثيرة ، ولكن هناك تكنولوجيا تفوق علومكم ، حسب دراستنا لكم ، تترجم لكم ما نريد قوله ، بلغة تفهمونها .

حاول (عمر) أن يتماسك بقدر الإمكان ، وهو يقول :

- من أى كوكب أنتم ؟!

قال الصوت :

- لن يمكنك أن تفهم .

قال عمر فى إصرار :

- أقرب كوكب إلينا ، يبعد عدة سنوات أرضية .

ساد الصمت لحظات ، ثم أتاه الجواب ، عبر مكبر الصوت الآلى :

- لستما هنا لنجيب أسئلتكما .

هتف قائد الزورق فى عصبية :

- قيودنا تثبت هذا .

أجابه الصوت :

- القيود احترازية فحسب .

ثم رفع ذلك الجالس على العرش الذهبى ، ذراعه ، فى مستوى جسده ، فشعر الرجلان بطنين شديد فى أذنيهما ، قبل أن تسقط قيودهما دفعة واحدة . . .



كانت تلك الكائنات ، عديمة الأعين ، تحيط بهما ، فى دائرة واسعة ، فظلا على مقعديهما ، والصوت يسأل :

- أيكما الأعلى منزلة ؟!

أجاب قائد الزورق فى عصبية :

- كلانا يحمل نفس الرتبة .

أضاف (عمر) فى حزم :

- ولكننى قائد هذه المهمة .

قال الصوت فى بطء :

- أنت الأعلى منزلة إذن .

ثم أشار أنوبيس بذراعه ، فانقض خمسة من منعدمى الأعين ، على قائد الزورق ، الذى صاح مقاوما :

- ماذا تريدون منى ؟!... ابتعدوا عنى .

قادوه إلى دائرة مرسومة على الأرض ، ثم أفلتوه ، وتراجعوا فى حركة مفاجئة سريعة ، وما أن فعلوا ، حتى ارتفع من محيط الدائرة ضوء أزرق باهت ، تحول فى أقل من ثانية ، إلى ما يشبه قفصًا من زجاج ، يمتد من محيط الدائرة على الأرض ، وحتى دائرة مماثلة ، فى سقف القاعة شديد الارتفاع ...

وفى غضب وتوتر ، هتف (عمر) :



- ماهنا بالضبط ؟!

أجابه الصوت :

- لابد وأن تثبت . أنك أهل لمنزلتك .

قال فى عصبية :

- أثبت ؟!... كيف ؟!

اتجهت المخلوقات نحوه ، وأحاط به خمسة منهم ، والصوت يقول :

- بأن تقاتل لإثباتها .

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يقول :

- أقاتل ؟!... تصوّرت ، مع تكنولوجيتكم المتطوّرة ، أنكم قوم متحضرون .

قال الصوت :

- إننا كذلك .

هتف :

- بقتال بدنى ؟!... هذا ما كانوا يفعلونه ، فى الحضارات القديمة ، وليس فى الحضارات المتقدمة .

صمت الصوت لحظة ، ثم قال :

- الملاكمة ... المصارعة ... الجودو ... الكاراتيه ... كرة القدم ... البولو ...



هتف (عمر) يقاطعه في استنكار :

- هل ستذكر لي اسم كل رياضاتنا ؟!

أجابه الصوت في آلية :

- كلها رياضات قتالية عنيفة ، وكلكم تمارسونها ، أو تشجعونها .

هزَّ (عمر) رأسه نفيًا في قوة ، وهو يقول :

- هذا أمر يختلف .

سأله الصوت :

- كيف ؟!

قال في حدة :

- الرياضة لا تضر أحدًا .

عقب قوله ، ظهرت شاشة هولوجرامية كبيرة ، في منتصف القاعة ، وراحت تعرض في تعاقب سريع للغاية ، مشاهد إصابات ملاعب ، وحوادث سباقات سيارات ، و ...

" (عمر) ..."

قطعت صيحة قائد الزورق الحديث ، فالتفت إليه (عمر) في سرعة ، ورآه يشير إلى أعلى ، هاتفاً :

- الدائرة في السقف تنخفض .



رفع (عمر) عينيه ، ورأى دائرة السقف تنخفض بالفعل فى بطء ، فهتف فى غضب عصبى متوتر :

- ما هذا ؟!

أجاب الصوت بنفس الآلية :

- أنت أضعت الكثير من الوقت ، فى محاورة لا طائل منها .

سأله فى عصبية :

- ماذا تريد أن تقول بالضبط ؟!

أجاب :

- دائرة السقف ستواصل انخفاضها ، سواء بدأت القتال أم لا .

قال (عمر) ، فى توتر شديد :

- أتعنى أنه إما أن أقاتل أو ...

أكمل الصوت :

- أو ينسحق زميلك ، داخل قفصه الزجاجى ، غير القابل للكسر .

تحفزت المخلوقات الخمسة ، وهى تحيط به ...

ثم انقضت فجأة ...

وبدأ القتال ...

بمنتهى العنف ...

★ ★ ★

" متى يأتون لإطعامكم ؟!... "



ألقى أحد رجال (عمر) السؤال ، على جموع الركاب ، فأجابته امرأة من بينهم :

- كل خمس ساعات تقريبًا .

سأل :

- من منكم يحمل ساعة يد ؟!

رفع أحدهم يده ، مجيبًا :

- لا أحد ... لقد جردونا من كل شيء .

وقالت امرأة ، في خوف حزين :

- حتى مستلزمات أطفالنا .

تبادل رجال (عمر) نظرة ، قبل أن يتساءل أحدهم :

- ومتى جاءوا آخر مرة .... تقريبًا ؟!

أجابه الدكتور (قدري) :

- قبل أن يأتوا بكم بساعة تقريبًا .

تبادلوا نظرة أخرى ، قبل أن يشدّ الرجال قاماتهم ، ويقول أحدهم في حزم :

- هل أنتم مستعدون يا رجال ؟!

أجابه الباقون ، في صوت واحد :

- تمام .



أشار بيده عدة إشارات تكتيكية ، فانتشر الرجال فى القاعة ، بالقرب من جدرانها ، وصاحب القيادة يسأل :

- هل يأتون كل مرة من نفس المكان ؟!

أجابته امرأة :

- كلا .

مطّ شفتيه ، وهو يغمغم :

- للأسف .

مالت إحدى راكبات الطائرة ، على أذن الدكتور (قدرى) ، وتسأله :

- ماذا تظنهم يفعلون ؟!

أجابها الرجل فى رصانة :

- بل ماذا يعدّون ؟!

قالت بنفاد صبر :

- فليكن ... ماذا يعدّون ؟!

صمت لحظة ، ثم أجاب فى همس حازم :

- كمين ؟!

وتراجعت المرأة فى ذعر ، هاتفة :

- وماذا لو فشلوا ؟!

صمت لحظة أخرى ، ثم التفت إليها ، مجيبًا :



- ربما يقتلوننا جميعًا .

وشهقت المرأة ...

بمنتهى القوة ...

★ ★ ★

كرجل صاعقة سابق ومحنك ، ولم يتوقف عن تدريباته يومًا واحدًا ، حتى بعد خروجه من الخدمة ، لم يكن من العسير على (عمر) ، أن يواجه خمسة مقاتلين دفعة واحدة ...

ولهذا فقد استقبل أول الواصلين إليه ، بلكمة عنيفة ، أطاحت بالمخلوق ، وجعلته يرتطم بزميله ، ويسقط كلاهما أرضًا ، فى نفس الوقت ، الذى وثب فيه (عمر) ، ليركل مخلوقين فى آن واحد ، أحدهما فى ذقنه ، والثانى فى صدره ، ثم يهبط على قدميه ، ويتفادى انقضاضة الخامس بانحناءة سريعة ، ثم يرتفع ؛ ليحمله على كتفه ، ويلقى به خلف ظهره ...

سقطت المخلوقات الخمس ، فى عشر ثوان فحسب ، ولكنها هبّت كلها واقفة على أقدامها ، واستعدّت مرة أخرى ، للانقضاض على (عمر) ، الذى تحفّز بدوره ، فهتف :

- ما هي علامة انتهاء الجولة ؟!

- الموت .

وانقضت المخلوقات الخمسة مرة أخرى ...



كان قائد الزورق يتابع القتال ، ويرفع عينيه ، كل لحظة وأخرى ، إلى أعلى ؛ ليتابع انخفاض دائرة السقف ، التي راحت تقترب ...

وتقترب ...

وتقترب ...

وسقطت المخلوقات الخمسة مرة أخرى ، فهتف (عمر) لاهثاً :

- لست أنوى قتل أحد .

أجابه الصوت الآلى بلا مشاعر :

- إذن ... مت .

كانت تلك المخلوقات تسقط ، ثم تعاود الوقوف على قدميها ؛ لتقاتل مرة أخرى ، وبمنتهى العنف ...

كانوا وكأنهم ليسوا بلا أعين فحسب ...

ولكن بلا مشاعر أيضاً ...

كان التعب يتسلّل إليه ، وهو يقاتلهم بكل عنفوانه وخبراته وتدريباته ولكنهم كانوا دوماً بنفس القوة ...

ولم يكن هناك أثر للتعب ، على وجوههم الخالية من الأعين ، ولا حتى على ملامحهم ، وتناسق ضرباتهم ...



ومع اقتراب دائرة السقف ، هتف قائد الزورق فى يأس ، وهو يتابع القتال ، الذى بدا وكأنه لا نهاية له :

– لا فائدة .

صاح به (عمر) وهو يلكم أحد المخلوقات عديمة الأعين ، بكل ما تبقى له من قوة :

– لا تقل هذا .

ثم دار حول نفسه ليركل مخلوقاً آخر ، مضيفاً :

– تذكَّر العبارة الشهيرة ، لا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة .

حاول قائد الزورق أن يجلس ، داخل قفصه الزجاجى ، وهو يغمغم :

– (مصطفى كامل) لم يخض موقفاً كهذا(*) .

سقطت المخلوقات الخمسة مرة أخرى ، أمام (عمر) ، الذى هتف :

– إنه إله الموت بحق ... لن يشبعه إلا الدم .

قال الصوت بنفس الآلية :

– قلت لك : إنك لن تفهم ... ولكنك مقاتل بارع .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

– فلنر كيف ستقاتل ، مع متغيِّر صغير .

(*) مصطفى كامل : (١٤ أغسطس ١٨٧٤– ١٠ فبراير ١٩٠٨م): زعيم سياسي، وكاتب مصرى ومؤسس الحزب الوطني، وجريدة اللواء، وكان من أكبر المناهضين للاحتلال البريطاني، أدت جهوده إلى فضح جرائم الاحتلال، في مذبحة دنشواى .



مع آخر حروف الكلمة ، انطفأت أنوار القاعة ، وسادها ظلام تام ، إلا من ضوء أزرق باهت ، ينبعث من قفص قائد الزورق الزجاجي ...

وتضاعف توتر (عمر) ألف مرة ...

فقد كان عليه أن يقاتل المخلوقات الخمسة ، وقد صار مثلهم ...

بلا أعين .





الفصل السادس

« ماذا لو أنه ثقب دودي؟! .....»(*) .

قالها أحد أفراد الفريق العلمي المصري ، في حذر ، فالتفت إليه الجميع، وغمغم كبيرهم :

- ثقب دودي؟! ... الثقوب الدودية مجرّد فرضية فلكية رياضية ، لا يوجد ما يثبت وجودها فعليًا .

أجاب الرجل مترددًا :

- كل ما لدينا ، في هذه المرحلة ، هو الفرضيات فحسب .

بدت علامات التفكير على الجميع ، وغمغم أحدهم :

- ولم لا ؟!

ثم استطرد في اهتمام :

- الفرضية تقول : إن الثقوب الدودية قد تكون الوصلة المختصرة ، بين المسافات الشاسعة في الفضاء ، بحيث تختصر زمن السفر بين النجوم ،

أضاف آخر ، في اهتمام مماثل :

- أو تعبر الثقوب السوداء ، إلى عوالم أخرى .

(*) الثقب الدودي : يعرف أيضًا بجسر (أينشتاين روزين)، وهو خاصية طوبوجرافية افتراضية، من الزمكان ، من شأنها أن تكون اختصاراً للزمان والمكان، وهي مثل كل الأنفاق، تربط بين طرفين ، كل منهما في نقطة منفصلة ، من الزمان والمكان، ووجودها رياضي افتراضي، ولم يثبت عمليًا قط .



هزَّ كبيرهم رأسه ، وهو يقول فى حزم :

- الثقوب السوداء نفسها فرضية رياضية ، ولم يمكن رصد أحدها حتى الآن .

أشار آخر بيده ، وهو يقول :

- كل دراستنا العلمية ، لم تصل إلى تفسير ، للمكان الذى تصل إليه كل المختفيات ، فلماذا لا ندرس هذه الفرضية ؟!... ربما ...

صمت كبيرهم لحظات ، ثم تمتم :

- نعم ... ربما .

وصمت لحظات أخرى ، ثم شدَّ قامته ، وأضاف فى حزم :

- هذا لن يضر ... سندرس الاحتمال .

وعادت أصابعهم تعمل على أزرار لوحات المفاتيح ...

فمن يعلم فعلا ...

ربما ...

★ ★ ★

حبس قائد الزورق أنفاسه ، متوقعًا أن تنقض تلك المخلوقات شبه البشرية على (عمر) ، مستغلة الظلام الدامس ...

ولكنه لم يسمع صوت شجار ...



أو كلمات ...

أو ركلات ...

لم يسمع شيئًا على الإطلاق ...

ووسط الظلام الدامس ، تساءل : ماذا يحدث بالضبط ؟! ...

وكان هذا هو السؤال ...

ماذا يحدث ؟! ...

لقد وقفت المخلوقات الخمس حائرة ، وكأنها لم تعد تدرى ماذا تفعل !! ...

ولو أنه اخترق حجب الظلام ببصره ؛ لبدت له الصورة عجيبة ... للغاية ...

كان (عمر) ساكنًا تمامًا ، وجسده كتمثال من حجر ...

ولأنه رجل صاعقة ، تدرب على حبس أنفاسه لفترات طويلة ، حتى يمكنه عبور أى مانع مائى ، دون أن يضطر للطفو على السطح ، فقد حبس أنفاسه تمامًا ، فبدا بالفعل أشبه بتمثال ...

وفى حيرة ، راحت تلك المخلوقات تتلفت حوله ، وكأنها قد فقدت قدرتها على الاستبصار .

فجأة ...

أما (أنوبيس) ، فقد مال بجسده على عرشه الذهبى ، وبدا وكأنه يراقب ما يحدث ، فى اهتمام شديد ...



ثم فجأة ، رفع ذراعه ، وتمتم بشيء ما ، لا يشبه أية لغة معروفة على الأرض ...

وهنا ، اعتدلت المخلوقات الخمسة ، واتخذت وقفة ثابتة ، وأذرعتها إلى جوار أجسادها القوية ...

ثم فجأة ، أضيئت القاعة مرة أخرى ...

أما دائرة السقف ، فقد تراجعت فى سرعة إلى أعلى ، ولم تكد تلمس السقف ، حتى اختفى ذلك القفص الزجاجى ، المحيط بقائد الزورق ، الذى هتف ، وهو يزفر بشدة :

- أخيرًا .

" لماذا فعلت هذا ؟!..."

انبعث الصوت الآلى ، من مكبر الصوت ، فصمت (عمر) لحظة ، ثم قال فى بطء :

- فعلت ماذا ؟!

أجابه الصوت :

- لماذا حبست أنفاسك ، ولم تتحرّك ؟!

صمت (عمر) لحظة أخرى ، قبل أن يقول :

- حتى تحار وحوشك .



كان سيكتفي بهذا القول ، ولكنه شعر أنه يحتاج إلى التوضيح ، فتابع :

- لاحظت وأنا أقاتلهم ، أن آذانهم تتحرّك طوال الوقت ، فقدّرت أنهم يحددون موقعي ، من حركتي أو أنفاسي ، ولهذا وقفت جامداً ، وكتمت أنفاسي ، ولهذا عجزوا عن تحديد موقعي ، وعجزوا بالتالي عن قتالي .

ساد الصمت تمامًا ، إلا من غمغمة قائد الزورق :

- يا للذكاء !!

أشار (أنوبيس) نحو قائد الزورق ، فاتجهت المخلوقات الخمسة نحوه ، وأحاطت به دون أن تلمسه ، والصوت يقول :

- اتبعهم ... لن يؤذوك .

قال (عمر) متحفزًا :

- لن يذهب وحده .

أجابه الصوت :

- اطمئن ... لن يؤذوه ... أنت ستبقى .

غمغم قائد الزورق ، وتلك المخلوقات تقوده خارجًا :

- لا بأس يا (عمر) ... يمكنك أن تبقى .

قال الصوت في آلية :

- ستبقى لأنك أثبت أنك الأعلى منزلة ، وفزت عندما قاتلت .



ردّد (عمر) فى حذر متوتر :

- قاتلت ؟!

أجابه الصوت :

- بعقلك .

وكان هذا آخر جواب ، يمكن أن يتوقعه (عمر) ...

وأعجب جواب ...

أعجب كثيرًا ...

جدًا ...

★ ★ ★

حاول وزير الدفاع الأمريكى أن يتماسك ، وهو يقف أمام رئيس الجمهورية ، الذى بدا عليه غضب شديد ، وهو يقول :

- ما معنى هذا التصريح السخيف ، الذى أدليتم به فى بلادك ؟!

قال وزير الدفاع الأمريكى ، محاولاً كتمان توتره :

- إنها محاولة لاكتساب بعض الوقت يا سيادة الرئيس ، قبل أن نضطر لإعلان الحقيقة ، التى ستثير موجة رعب عالمية ، وتعرّض حركة الطيران ، فى العالم كله ، إلى كارثة اقتصادية مخيفة .

قال الرئيس بنفس الغضب :



– هذا ليس عذرًا ... كان يمكنكم القول ببساطة ، أنكم ما زلتم تبحثون لغز اختفاء الطائرة .

ازدرد وزير الدفاع الأمريكى لعابه ، وهو يجيب :

– كل ما قلناه ، هو أننا نشك فى وجود عمل إرهابى .

قال الرئيس فى حدة :

– وما تداولته وسائل الإعلام العالمية ، هو أنه هناك عمل إرهابى بالفعل .

قال الوزير، محاولاً تهدئة الأمر :

– طائرتكم أقلعت من مطار (هيثرو) فى (لندن) ، وليس من مطار (القاهرة) يا سيادة الرئيس ، ووجود عمل إرهابى ، يسىء إلى نظم أمن المطارات فى (إنجلترا) ، وليس إليكم يا سيادة الرئيس .

صمت الرئيس لحظة ، قبل أن يقول فى صرامة :

– وأين الشفافية ، التى تتشدقون بها ؟!

قال الوزير فى سرعة :

– سيادة الرئيس ... كلانا يعلم أنه لم ، ولا ، ولن يوجد أبدًا ، ما يعرف بالشفافية المطلقة ، فى حكم الشعوب ... هناك دومًا أمور ، لابد وأن تحاط بالسرية ... فى حينها على الأقل .. حماية للشعوب نفسها .. على الأقل حتى لا يفزع الناس ، وتسود الاضطرابات .

حمل صوت الرئيس الكثير من الحزم ، وهو يقول:



- تطالبون الشعوب والحكومات دومًا ، في دول العالم بما تعجزون أنتم عن تطبيقه في دولتكم.

غمغم وزير الدفاع الأمريكي :

- هكذا الحال دوماً يا سيادة الرئيس .

ثم شدّ قامته ، وهو يضيف :

- وأنا أطلب من فخامتكم السماح لي ، بالعودة إلى بلادي ، فليس من الطبيعي أن أتغيب عنها ، في ظل هذه الظروف .

قال الرئيس في حزم :

- هذا أفضل للجميع .

صمت وزير الدفاع الأمريكي لحظات ، ثم أضاف :

- التعاون بين فريقينا العلميين سيظل متواصلاً ، حتى يتم حل اللغز يا سيادة الرئيس ، أو ...

بتر عبارته ، فقال الرئيس يستحثه على المواصلة :

- أو ماذا ؟!

تردّد الرجل لحظة ، ثم أجاب :

- أو يعلن الفريقان ، وبصورة قاطعة ، عجزهما عن هذا .

ولم يعلق الرئيس بحرف واحد ...



فبطبيعته ، كان يرفض فكرة العجز هذه ...

وبشدة ...

★ ★ ★

أدى رجال الزورق البحرى جميعهم ، التحية العسكرية فى قوة ، عندما تموج جزء من جدار القاعة ، التى تضم الجميع ، ليعبر قائد الزورق إلى داخلها ...

لم يكن هناك من يصحبه عند دخوله ، ولهذا لم يتحرّك أحد رجال (عمر) ، وتساءل أكبرهم رتبة :

– أين القائد ؟!

رد قائد الزورق التحية ، مع انغلاق ذلك الجزء من الجار من خلفه ، وهو يجيب :

– لقد بقى هناك .

تساءل أحد الرجال :

– هناك أين ؟!

صمت لحظات ، وكأنه يحاول انتقاء كلماته ، قبل أن يجيب فى خفوت :

– فى قاعة (أنوبيس) .

هبط وجوم مندهش على الجميع، فيما عدا الدكتور (قدرى) ، الذى هتف :

– كنت أعلم هذا .



العقل

سلسلة الخيال العلمى

هذه السلسلة جديدة ...

جديدة فى نوعها ...

ومضمونها ...

وطبيعتها ...

وهدفها ...

سلسلة تناسب طبيعة الألفية الثالثة ...

هذا لأنها سلسلة منكم ، ولكم ...

سلسلة ، تجمع مابين العلم والخيال العلمى ...

بأقلامكم أنتم ...

أرسلوا مالديكم من مقالات علمية ، أو معلوماتية مفيدة ، ومن قصص خيال علمى قصيرة ، أو حتى دراسات علمية مختصرة ، وما يفوز بالنشر من أعمالكم ، ستضمه صفحات هذه السلسلة الجديدة الفريدة ...

سلسلة العقل ...

والخيال العلمى .

د . نبيل فاروق



التفت إليه قائد الزورق ، وهو يقول فى حدة :

- تعلم ماذا ؟! ... ما واجهناه ، فى تلك القاعة الرهيبة ، ما زال عقلى يعجز عن استيعابه ، حتى هذه اللحظة .

هتف أحد الرجال :

- هل القائد بخير ؟!

أشار بيده ، مجيبًا :

- كان كذلك ، عندما أجبرت على تركه هناك .

ثم مال برأسه نحو الجميع، مستطردًا :

- ولقد قاتل كالأسود .

سأله رجل آخر ، فى توتر شديد :

- قاتل من ؟!

اعتدل، وصمت لحظة ، بدا بعدها صوته مضطربًا ، وهو يقول :

- لن يمكنكم تصديق هذا .

وعندما بدأ يروى ، كان من الصعب بالفعل على الجميع تصديق ما يرويه ... أبدًا ...

* * *

" أنت من كنا نبحث عنه ... "

قالها الصوت الآلى ، فالتقى حاجبا (عمر) ، وهو يغمغم :

- تبحثون عنى ... لماذا ؟!



اقترب منه مخلوقان ، وهما يحملان شيئًا أشبه بسماعات الأذن ، وانحنى أحدهما أمامه ، وهو يناوله إياه ، فتردَّد لحظة ، متسائلاً :

- ما هذا بالضبط ؟!

أجابه الصوت :

- ضعه على أذنيك ولا تقلق ... إنه مترجم فورى ، كما تطلقون عليه ، سيجعلك تسمع ما أقول ، كما لو أنه بلغتك ، وسيسمح لى بالعكس ، عندما تتحدث .

ظلَّ (عمر) على تردده لحظة ، ثم التقط الجهاز فى حذر ، وهو يغمغم :

- أمن المفترض أن أثق بك ؟!

أجابه الصوت فى اقتضاب :

- نعم .

تردَّد مرة أخرى ، ثم وضع ذلك الشىء على أذنيه ...

وهنا ، لم يعد الصوت يأتى من المكبر ، وإنما من (أنوبيس) نفسه ، وهو يهبط عن عرشه الذهبى ، قائلاً :

- هل يعمل بصورة جيدة ؟!

أجاب :

- لو أنك تسمعنى وتفهمنى ، مثلما أسمعك وأفهمك .



اتجه (أنوبيس) نحوه ، فى خطوات بطيئة ، منحته مظهرًا مخيفًا ، بقناع الأسود ، الشبيه بابن آوى(*) ، فتراجع (عمر) خطوتين إلى الخلف ، ولاحظ أن كل الكائنات ، عديمة الأعين ، قد اصطفت فى صفين متوازيين ، وكأنما يصنعون ممرًا لـ (أنوبيس) ، الذى قال فى هدوء :

– ما زلت قلقًا ؟!

قال (عمر) فى عصبية :

– أمر طبيعى .

قال (أنوبيس) ، وهو يواصل الاقتراب منه :

– أسلافك أيضًا شعروا بالخوف منا ، ولكن علومهم المحدودة ، جعلتهم يتصوَّرون أننا آلهة .

تمتم (عمر) :

– أسلافى؟!

قال (أنوبيس) ، وهو يتوقف أمامه :

– تطلقون عليهم اسم (المصريين القدماء) أو ...

ومال بوجهه المخيف نحوه ، مضيفًا :

– الفراعنة .

(*) ابن آوى : أو الشغبر ، اسم يطلق على أى من الفصائل الأربعة الصغيرة ، أو متوسطة الحجم ، والتى تنتمى إلى العائلة الكلبية ، التى تتواجد فى أفريقيا وآسيا ، وهى آكلة للجيف ، مثل ذئب البرارى ، أو القيوط فى أمريكا الشمالية .



تراجع (عمر) مصدومًا ، وهو يهتف فى ذهول :

- الفراعنة ؟! ... وهل التقيت أسلافى ، منذ خمسة آلاف عام ؟!

هزَّ (أنوبيس) رأسه ، وقال :

- ليس أنا بالطبع ... ولكن أسلافى التقوا أسلافك .

ظلَّ (عمر) ذاهلاً مصدومًا لحظات ، قبل أن يهز رأسه فى قوة ، قائلاً :

- هل تقول : إن ما يردده البعض ، عن مخلوقات أتت من كواكب أخرى ، فى زمن الفراعنة ، وهم من بنوا الهرم ، وعلموهم فنون التحنيط ، وغيرها من العلوم(*) ؟!

صمت (أنوبيس) لحظة ، ثم أجاب :

- بل نحن من بنى هرمنا ، لكى نتواصل مع أهراماتكم ... ليس فى (مصر) وحدها ، ولكن مع سلسلة الأهرامات ، فى المكسيك وبيرو ، وغيرها ... إنكم عاجزون حتى الآن عن فهم سر بناء الأهرامات ، وتواجدها فى عدة أماكن على أرضكم ، مع تباعدها عن بعضها البعض ... وعن سر تماثيل جزيرة الفصح ، وأحجار بريطانيا وغيرها ... ألم يخطر ببالكم أن كل تلك الأبنية ، التى تبدو غامضة بالنسبة إليكم ، توجد على خط عرض واحد فى عالمكم(**) .

غمغم (عمر) ، والذهول لم يفارقه بعد :

(*) بعض الفرضيات الغربية تقول هذا بالفعل.

(**) حقيقة .



- شاهدت شيئًا كهذا ، على موقع (يوتيوب) ، ولكننى لم أوله الكثير من الاهتمام .

قال (أنوبيس) فى بطء :

- هذا دأبكم .

نفض (عمر) ذهوله ، وهو يقول فى صرامة :

- ماذا تعنى بأن هذا دأبنا ؟!

أجابه (أنوبيس) :

- تنهمكون فى التفاصيل الأصغر ، وتتجاهلون التفاصيل الأكبر .

بدا الغضب ، فى ملامح (عمر) وصوته ، وهو يقول :

- أتتصوَّرون أنكم أكثر ذكاءً منا ؟!

أجابه فى هدوء :

- إننا كذلك بالفعل .

قال (عمر) فى غضب :

- يا للغرور !!

بدا (أنوبيس) هادئًا ، وهو يقول :

- الغرور من سماتكم ، وليس من سماتنا ، فحضارتنا لم تطوّر التكنولوجيا فحسب ، ولكن المشاعر أيضًا .

قال (عمر) فى عصبية :



– آه ... بدليل اعتمادكم على القتال اليدوى ، كوسيلة لتحديد القوة .

قال (أنوبيس) ، وقد حمل صوته المترجم شيئًا من السخرية :

– ألم أقل لك : إنك لن تفهم ؟!

قال (عمر) متحديًا :

– أعتقد أن الأمر ، كان أوضح من أن يعسر على الفهم .

أجابه (أنوبيس) :

– قولك فى حد ذاته علامة على عدم الفهم .

هزّ (عمر) رأسه قائلاً فى حدة :

– فليكن ... لن أضيع الوقت فى جدل سخيف ... سأعود إلى السؤال الأوّل ... لماذا قلت : أننى من كنتم تبحثون عنه ؟!

قال (أنوبيس) :

– هذا أمر ، لا يمكن الإجابة عنه ، قبل أن تعرف القصة من بدايتها .

قال (عمر) ، فى لهجة أشبه بسخرية متحدية :

– هل ستحكى لى ، على أنغام الربابة(*) ، حكاية من حكاياتكم الشعبية .

صمت (أنوبيس) لحظات ، ثم قال فى بطء :

– ولماذا لا ترى بنفسك ؟!

(*) الربابة : أو الرّبابة: آلة موسيقية عربية قديمة ، ذات وتر واحد ، تصنع من الأدوات البسيطة المتوفرة ، لدى أبناء البادية ، كخشب الأشجار ، وجلد الماعز ، أو الغزال وسبيب الفرس ، وكانت من معالم الموسيقى الأندلسية.



قالها ، وأشار بيده، فى حركة دائرية ، وتراجع (عمر) بمنتهى الدهشة ، فما حدث بعد إشارة (أتوبيس) كان مدهشًا ... للغاية ...

★ ★ ★

أدار قائد الزورق بصره ، فى وجوه المحيطين به ، ثم قال :

– لدينا هنا قوات من الصاعقة والبحرية .

آتاه صوت من نهاية القاعة ، يقول فى حزم :

– والطيران .

برز طيارا المقاتلتين الحربيتين ، من خلف الجموع ، وأحدهما يقول فى حزم :

– صحيح أننا بدون طائرتينا ، ولكننا ما زلنا نمثل القوات الجوية المصرية .

وبرز آخر ، يرتدى زى المارينز الأمريكى ، وهو يقول بالإنجليزية :

– ونحن نتبع البحرية الأمريكية .

تأمله قائد الزورق لحظات ، ثم سأله بالإنجليزية :

– كم عددكم ؟!

أجابه الرجل ، وهو يتخذ وقفة عسكرية :

– سفينتنا كان على متنها مائة وسبعون رجلاً ، بالإضافة إلى عشر



طيارين وطائراتهم ، وهنا ما يقرب من ثلاثين بحارًا ، وست طيارين ، بدون طائرات .

سأله :

– وأين الباقون ؟!

غمغم فى أسى :

– لسنا ندرى .

صمت قائد الزورق لحظات مفكرًا ، ثم قال :

– هذا يعنى أنه لدينا جيش صغير هنا .

غمغم أحدهم :

– بلا سلاح .

قال قائد الزورق فى حزم :

– ولكننا جنود .

كرّرها بالإنجليزية ، فأجابه الأمريكى ، فى لهجة عسكرية :

– إننا كذلك .

عاد قائد الزورق يدير عينيه فى الجميع ، قبل أن يقول فى حزم :

– والجنود لا يمكن أن يستسلموا بلا قتال .

بدأ فى تكرار ما قاله بالإنجليزية ، فأشار إليه الدكتور (قدرى) ، قائلاً :

– استطرد أنت يا سيدى ... سأتولى أنا أمر الترجمة .

كرّر القائل :

– بلا سلاح ... لا تنس هذا .



صمت قائد الزورق لحظة ، ثم قال :

- يمكننا أن نستعيض عن هذا بخطة محكمة .

قالها ، فلم يتلق أى تعليق ...

فالكل بدا واجمًا صامتًا ...

وقلقًا ...

إلى حد مخيف ...

* * *

قاعة كبيرة ، ظهر مدخلها ، مع إشارة (أتوبيس) ...

قاعة أسفل قاعته ...

وأكثر اتساعًا ...

عشر مرات على الأقل ...

وكل ما اختفى كان هناك ...

الطائرة المصرية ...

وطائرة البحث ...

والطائرتان الحربيتان ...

والزورق الحربى ...

وحتى السفينة الأمريكية ...

كلها كانت متراصة ، على نحو منظم للغاية ...

ونظيفة تمامًا ...

وفي هدوء ، أشار (أنوبيس) إلى سلم متألق ، كعدد من أشعة الضوء ، ذات لون أزرق باهت ، وهو يقول :

- اتبعني .

هبط في درجات ذلك السلم الضوئي ، فتردّد (عمر) لحظات ، ثم تبعه ...

كانت تلك الدرجات الضوئية ، ذات ملمس عجيب للغاية ، حتى أن (عمر) شعر وكأنه يهبط على مخمل ناعم ، تكاد قدماه تغوصان فيه ، فغمغم :

- ما هذه الدرجات بالضبط ؟!

أجابه (أنوبيس) ، وهو يضع قدميه على أرضية القاعة :

- شيء لم تبلغه علومكم بعد .

هبط (عمر) بدوره ، على أرضية القاعة ، فتراجعت درجات الضوء ، واختفت فور هبوطه عنها ...

وفي اهتمام ، أدار عينيه في تلك القاعة ، وهو يسأل :

- لماذا تحتفظون بكل هذا ؟!

أجابه (أنوبيس) :

- حتى نعيده سالمًا .

هتف في دهشة :

- تعيدونه ؟! ... هل تنوون بالفعل إعادة كل شيء ؟!

أجابه (أنوبيس) ، دون أن يلتفت إليه :

- عندما يتم إعداده .



سأل (عمر) فى قلق :

- إعداده لماذا ؟!

قال (أنوبيس) فى هدوء :

- ستعلم فى حينه .

أدار (عمر) عينيه فيما حوله ، محاولا دراسة المكان ، وهو يقول ف صرامة :

- لماذا تجيب على كل سؤال بغموض ؟!

التفت إليه (أنوبيس) فى بطء ، وهو يجيب :

- لأنك لن تفهم .

هتف (عمر) فى غضب :

- لماذا تفترض هذا ؟! ... هل حاولت أن تجيب ، ولم أفهمك ؟! ... أنه غرورك فحسب .

حمل صوت (أنوبيس) شيئًا من الاستخفاف ، وهو يشير بيديه ، قائلاً

- هل يمكنك أن تفهم هذا ؟!

اتسعت عينا (عمر) عن آخرهما ، وهو يحدق فيما حدث ، واعترف أعماقه أنه من العسير عليه بالفعل أن يفهم ما يراه ...

من العسير جدًا .

★ ★ ★



الفصل السابع

هزّ كبير فريق العلماء المصرى رأسه ، وهو يراجع معادلاته للمرة الثالثة ، قبل أن يرفع عينيه إلى فريق العلماء ، قائلاً :

– كل المعادلات تتعارض مع نظرية الثقب الدودى ... إنه ليس كذلك بالتأكيد .

غمغم أحدهم :

– إلا إذا .

لم يزد عن هذا القول، فالتفت إليه كبير العلماء ، متسائلاً فى اهتمام :

– إلا إذا ماذا ؟!

تردّد الرجل لحظات ، ثم أجاب :

– إلا لو كانت هناك فيزياء أخرى ، تخالف ما نعرفه .

تبادل الرجال نظرة حائرة متسائلة ، قبل أن يقول أحدهم :

– نظرية العوالم المتوازية تفترض هذا .

هزّ كبير العلماء رأسه مرة أخرى ، قائلاً فى حزم :

– لن يمكننا انقاذ عشرات الأرواح ، بسلسلة من الافتراضات ... نريد شيئًا قاطعًا محدودًا .

أشار آخر بيده ، قائلاً :

– ولكننا لا نواجه ظاهرة مألوفة .

أضاف ثان :



- وفى هذه الحالة ، لن تفيد قوانين الفيزياء ، التى نعرفها .

قال كبير العلماء ، فى حزم أكثر :

- وتلك القوانين الأخرى نجهلها .

اتفق معه أحد العلماء الأمريكيين ، عبر شبكة الاتصال :

- وهذه هى المعضلة ... ما نعرفه لا يفسّر ، وما نجهله يمكن أن يكمن فيه كل التفسير .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى توتر :

- والوقت يمضى فى سرعة .

قلب كبير العلماء المصريين ، وهو يقلب كفيه فى حيرة :

- ما دامت كل علومنا وخبراتنا لا يمكن أن تصل إلى أية نتائج ملموسة ، فماذا يمكننا أن نفعل ؟!..

حمل صوت العالم الأمريكى كل التردد ، وهو يغمغم :

- نلجأ إلى الفرضيات .

هتف أحد العلماء :

- بالفعل .

وعندما التفت إليه كبير العلماء ، انخفض صوته ، وهو يستدرك :

- فماذا سنخسر ؟!

سؤاله الأخير تفجّر فى كل العقول ، المصرية والأمريكية ، لتسود حالة من الصمت ، استغرقت عشر ثوان بالكاد ، قبل أن يغمغم كبير العلماء :



- نعم ... ماذا سنخسر ؟!

وكانوا على حق ...

لقد فشلت كل محاولاتهم ، فماذا سيخسرون ، لو لجأوا إلى الفرضيات الفيزيائية ؟! ...

ماذا ؟! ...

★ ★ ★

هزّ (عمر) رأسه في قوة ، غير مصدق لما يراه ، واستغرق الأمر بضع لحظات ، لينتزع نفسه من ذهوله ، ويهتف :

- إنه نوع من الوهم حتمًا .

أجابه (أتوبيس) :

- إنه ليس كذلك .

لم يبد جوابه مقنعًا لـ(عمر) ...

أبدًا ...

فقور أن أشار (أتوبيس) بذراعيه ، حتى اختفت القاعة ، بكل ما تحويه ، وظهر بدلاً منها سطح معدني فضي اللون ، يطل على البحر مباشرة ، وسط ظلام الليل ...

وكان القمر يتألق ، في كبد السماء المظلمة ، التي ازدانت بملايين النجوم المتألقة ...



وكانت تموجات البحر الخفيفة ، ترسل بعض المياه ، حتى قدمى (عمر) ، الذى تمتم :

- مستحيل !! ... إنه وهم .

التفت إليه (أنوبيس) ، قائلاً :

- وماذا عن مياه البحر تحت قدميك ؟!

خفض (عمر) عينيه ، إلى المياه ، التى كادت تبلغ قدميه ، ثم انحنى ليبلل أصابعه بها ، ثم اعتدل ، وهو يرفع أصابعه إلى فمه ، ويتذوّق الماء بلسانه ، ويتمتم :

- إنها مياه بحر .

عاد (أنوبيس) يشير بذراعيه ، فاختفت السماء ، مع القمر والنجوم ، وتلاشى البحر ، وعادت القاعة كما كانت ، بكل ما تحويه من المختفيات ، و(أنوبيس) يقول :

- هل اقتنعت الآن ، بأنه من العسير عليك أن تفهم ؟!

صمت (عمر) لحظات ، وهو يقاوم غصة ، اختنق بها حلقه ، قبل أن يغمغم :

- هذه تكنولوجيا متطورة للغاية .

اقترب (أنوبيس) منه ، وبدا قناعه أكثر إثارة للخروف ، وهو يميل به نحوه ، قائلاً :

- الفارق بين تكنولوجيتنا وتكنولوجيتكم ، كالفرق بين تكنولوجيا عصرك ، وتكنولوجيا القرن الثامن عشر فى تقويمكم .



غمغم :

- هذا يبدو واضحًا .

ثم ابتلع تلك الغصة في حلقه ، وهو يضيف :

- ولكن هذا حتمًا ليس ما أردتني أن أراه .

اعتدل (أنوبيس) ، وقال في بطء :

- ذلك الجهاز الذي تضعه على أذنيك ، ليس مترجمًا فوريًا متطورًا فحسب .

غمغم (عمر) ، وهو يرفع يده إلى ذلك الجهاز ، وكأنما يريد انتزاعه :

- توقعت هذا .

تابع (أنوبيس) ، وكأنه لم يسمعه :

- إنه يحلل الذاكرة الدفينة ، في تلافيف مخك غير المستعملة أيضًا .

صمت (عمر) لحظات ، محاولاً استيعاب هذا القول ، ولم يبال (أنوبيس) بصمته ، وهو يستطرد :

- دراسات أسلافي ، عن ذلك العضو ، الموجود داخل جماجمكم العظمية الهشة ، والذي تطلقون عليه اسم المخ ، يحوي أكثر بكثير مما يدرك جنسكم عن استخدامه .

قال (عمر) في حنق :

- جنسنا ليس جنسًا بدائيًا غبيًا .

هزّ (أنوبيس) رأسه في بطء ، قائلاً :



- الأمر لا علاقة له بالذكاء أو الغباء ... إنه يتعلق بالمعرفة ... لديكم علماء يدرسون أمخاخكم ، وهؤلاء أطلقوا على بعض أجزائها اسم الخلايا الخاملة ، وعلومهم ، حتى الآن ، لا تمكنهم من معرفة الوظيفة الحقيقية لتلك الخلايا(*) .

تردّد (عمر) ، وهو يسأل :

- ما وظيفتها ؟! ... أعنى كما كشفتها علومكم .

أشار (أنوبيس) بذراعه، فى حركة دائرية ، وهو يجيب :

- سترى .

مع حركة ذراعه ، ظهر ما يشبه شاشة هولوجرامية كبيرة ، فى وسط القاعة ، وراحت الصور تتعاقب عليها فى سرعة ...

صور لبشر بدائيين ، يصطادون بعض الحيوانات البرية ، ثم صورة لطفل منهم ، وبعدها صور لتسلسل زمنى ، من عصر الفراعنة ، إلى (مصر) ، تحت الاحتلال الرومانى ، ثم زمن المماليك(**) ، وزمن (محمد على باشا)(***)، ثم صورة فلاح مصرى ، توالت بعدها صور أولاده وأحفاده ، حتى ملأت صوره لواء جيش الشاشة ، فهتف (عمر) فى انفعال :

(*) حقيقة علمية طبية .

(**) المماليك: هم سلالة من الجنود ، حكمت (مصر) ، و(الشام) ، و(العراق) وأجزاء من الجزيرة العربية ، من ١٢٥٠ حتى ١٥١٧م ، وتعود أصولهم إلى آسيا الوسطى .

(***) محمد على باشا المسعود بن إبراهيم آغا القولى: هو مؤسس (مصر) الحديثة ، بايعه أعيان (مصر) ، بعد أن ثار الشعب على سلفه (خورشيد باشا) ونجح بذكائه فى حكم (مصر) ، لأطول فترة معروفة ، فى ذلك الزمن .



- هذا أبى ، رحمه الله .

ظهرت بعدها صورة امرأة جميلة ، تنحنى على الشاشة ، فهتف مرة أخرى :

- وهذه أمى .

ظهر على الشاشة مرآة ، وقف أمامها شاب فى بداية فترة المراهقة ، يصفف شعره ، فانبهرت أنفاس (عمر) ، واتحبست الكلمات فى حلقه ، فقال (أنوبيس) فى هدوء :

- وهذا أنت .

تعاقبت الصور على الشاشة ، وصارت كلها لأمور عاشها (عمر) بنفسه ...

دخوله الكلية الحربية ...

وتخرجه ...

وانضمامه إلى قوات الصاعقة ...

وتدريباته مع الرئيس ، عندما كان قائده، فى كتيبة الصاعقة ...

و ...

انقطعت الصور بغتة ، مع إشارة دائرية أخرى ، من يد (أنوبيس) ، وهو يقول فى صرامة :

- هذا يكفى .

استغرق الأمر ثوانى سبعًا ، قبل أن يهتف (عمر) :



- من أين جئتم بهذه الصور؟! ... وما معنى الصور التى سبقتها ؟!

قال (أنوبيس) فى هدوء :

- من مخزن ذاكرة أسلافك ، الكامن فى تلافيف مخك ، فى الخلايا ، التى تتصوّرونها كامنة .

انعقد حاجبا (عمر) ، وهو يتمتم :

- هل تريد أن تقول : إن ...

قاطعه (أنوبيس) فى حزم :

- نعم ... أنتم ترثون ذاكرة أجدادكم ، ولكنكم لا تدركون هذا ... ربما بعد عقد أو عقدين ...

قاطعه (عمر) هذه المرة :

- هل يعنى هذا أننى من نسل (محمد على باشا) ؟!

أجابه (أنوبيس) :

- كلا ... ولكن أحد أسلافك ، كان يعمل فى ديوانه .

غمغم (عمر) فى ارتياح :

- أنا إذن من نسل مصرى خالص .

حمل صوت (أنوبيس) الكثير من الاهتمام ، وهو يسأله :

- أهذا يسعدك ؟!

شدّ قامته ، وهو يجيبه فى حزم :

- ويشعرنى بالفخر أيضًا .



هزّ (أنوبيس) رأسه المخيف ، وقال :

- جنسكم مثير للاهتمام .

سأله (عمر) ، في لهجة صارمة :

- وماذا عن جنسكم ؟!

صمت (أنوبيس) لحظات ، ثم أجاب ، وهو يوليه ظهره :

- لستم تعلمون عنه شيئًا .

كان يسير مبتعدًا عن (عمر) ، ومتوجهًا نحو نهاية القاعة ، فهتف به هذا الأخير :

- كل جنسكم كله بلا أعين ؟!

قال (أنوبيس) في لا مبالاة :

- كف عن أسئلتك ؛ فقد أخبرتك من قبل أنك لن تفهم .

اندفع (عمر) نحوه، وأمسكه من ذراعه، قائلاً في حدة :

- ألا يمكنك إجابة سؤال واحد ؟!

دار (أنوبيس) على عقبيه في سرعة مذهلة ، ولطم (عمر) في صدره بيده الحرة ، لطمة قوية ...

لطمة بدت لـ (عمر) ، وكأنها كرة من الصلب ، أطلقها مدفع نحو صدره ...

وعلى الرغم منه ، اندفع جسده ستة أمتار إلى الوراء ، وسقط على ظهره في عنف ، ثم دار جسده حول نفسه رأسيًا ، ليسقط على وجهه ، وكل عظمة في جسده تئن ألمًا ...



يا لها من قوة ، لم يعهدها فى كائن واجهه من قبل !! ...

قوة تفوق أقوى البشر ...

قوة جعلته عاجزًا عن النهوض ، و(أنوبيس) يقول ، فى صرامة مخيفة شرسة :

- إياك أن تمسنى مرة أخرى !

لم يكن بحاجة إلى هذا القول ، فبعد اللطمة التى تلقاها ، بكل هذه القوة ، كان من الجنون أن يكرّر فعلته ...

وبينما لا يزال راقدًا على وجهه ، غمغم :

- اطمئن ... لن أحاول حتى .

تحامل على نفسه ، لينهض واقفًا على قدميه ، وهو يتمتم :

- ولكننى ما زلت أتساءل : هل هبطنا إلى هذه القاعة ، فقط لتريني ذاكرة أسلافى ؟! ... ألم يكن بإمكانك أن تريني إياها ، فى قاعة عرشك ؟!

أدار (أنوبيس) ظهره إليه ، وهو يكرّر :

- اتبعنى .

فى هذه المرة ، تبعه (عمر) طائعًا ، حتى توقف (أنوبيس) عند جدار القاعة ، ومسح بيده عليه ، فتموّج جزء منه ، وانفتحت به فتحة نصف مستديرة ، قال (أنوبيس) ، وهو يعبرها :



- حاول أن تستوعب ما ستراه .

تردَّد (عمر) لحظة ، ثم عبر خلفه ...

وتوقف ...

فقد كان (أنوبيس) على حق ...

عليه أن يحاول استيعاب ما يراه ...

عليه أن يحاول ...

بشدة ...

★ ★ ★

عبر شاشة اتصالات فائقة ومؤمَّنة ، قال الرئيس الأمريكي ، من مكتبه في البيت الأبيض(*) للرئيس المصري ، في القصر الجمهوري :

- إننا نعتذر رسميًا ، عن ذلك المؤتمر الصحفي ، الذي عقده مستشاري العلمي ، دون الرجوع إليَّ ، ونحن مستعدون لتعويضكم ، عن أية أضرار ، نجمت عن هذا .

كان الرئيس المصري يدرك ، أنه من المستحيل أن يعقد المستشار العلمي، للرئيس الأمريكي مؤتمرًا صحفيًا ، دون الرجوع إلى الرئيس ، ولكنه ، ونظرًا للظروف العصيبة ، والتعاون المشترك ، والأرواح على المحك ، قرَّر تجاوز هذا ، وهو يقول في حزم :

(*) البيت الأبيض: هو مقر الإقامة والرياسة للرئيس الأمريكي، وهو المقر الرسمي والمركزي، لأعلى سلطة تنفيذية، في الولايات المتحدة الأمريكية، يقع في مقاطعة (واشنطن)، المستقطعة من (كولومبيا)، ويعتبر أشهر القصور الرياسية في العالم.



- وكيف يمكن تعويض ضجة إعلامية كهذه ؟!

أجابه الرئيس الأمريكى فى سرعة :

- بزيادة المعونات العسكرية مثلاً .

هزّ الرئيس رأسه ، قائلاً :

- هذه لم تعد وسيلة ناجحة للتفاوض أيها الرئيس ، ففى المرحلة الحالية ، تنوّعت لدينا مصادر السلاح ، وما لا تحصل عليه منكم ، تحصل عليه من غيركم .

بدا الضيق على الرئيس الأمريكى ، وكأنما لا يروق له ما يسمعه ، وقال :

- وماذا عن المعونات الاقتصادية ؟!

مال الرئيس المصرى نحو الشاشة ، قائلاً فى حزم :

- اسمع يا سيادة الرئيس ... دعنا ننسى كل شىء الآن ، ونركّز كل جهودنا وتفكيرنا فى أمر واحد ... إنقاذ الأرواح .

اعتدل الرئيس الأمريكى ، وهو يقول :

- فريقا العلماء يتعاونان ، و ...

بدا وكأنه يراجع نفسه ، قبل الإعلان عن أمر ما ، فصمت الرئيس المصرى بدوره ، وكأنه يمنحه فسحة للتفكير ، استغرقت ما يقرب من نصف الدقيقة ، قبل أن يحسم أمره ، ويقول :



- ونحن نستعد لاستخدام سلاح جديد .

قال الرئيس المصرى :

- المهم ألا يكون إحدى أسلحتكم للدمار الشامل .

هزّ الرئيس الأمريكى رأسه فى بطء ، وقال :

- نأمل الا تكون كذلك .

ثم استدرك فى سرعة :

- فلم يتم اختباره من قبل .

انعقد حاجبا الرئيس المصرى ، وهو يقول :

- فى هذه الحالة ، اقترح عدم استخدامه .

قل الرئيس الأمريكى :

- ليس لدينا الآن سوى هذا .

أشار الرئيس المصرى بيده ، قائلاً فى حزم :

- يمكنكم اختبار أسلحتكم الجديدة ، فى بيئة أمريكية ، وليس عندما يتعلّق الأمر بأرواح مصرية .

أجاب الرئيس الأمريكى ، فى شىء من العصبية :

- لا تنس أن الأمر يتعلّق بأرواح أمريكية أيضًا .

قال الرئيس المصرى بمنتهى الحزم :

- الأرواح هى الأرواح ، كلها تتساوى .



تراجع الرئيس الأمريكى ، وهو يداعب ذقنه مفكرًا بضع لحظات ، ثم سأل :

- ألديك اقتراح آخر ؟!

قال الرئيس المصرى :

- نفس ما اقترحته من قبل .

وعاد يميل بوجهه نحو الشاشة ، مكملاً :

- كاميرا .

رأى الرئيس المصرى على الشاشة ، يد تضع ورقة أمام الرئيس الأمريكى، الذى انشغل بمطالعتها ، فى اهتمام شديد، أنساه عبارة الرئيس المصرى ، الذى سأل فى قلق :

- تطوّر جديد ؟!

رفع إليه الرئيس الأمريكى وجهًا ، يفيض بنهر من الانفعالات ، وهو يجيب :

- نعم ... تطوّر جديد ... ومفاجئ .

ولدقيقة كاملة ، انعقد لسانه ، فلم يفصح عن فحوى التقرير ...

تقرير التطور الجديد ...

المفاجئ ...

★ ★ ★



لم ير (عمر) ، في حياته كلها أمراً مشابهاً ...

أو حتى يتصوّره ...

لا في خياله ...

ولا حتى في أحلامه ...

كان يحدق في شيء أشبه بطبق طائر هائل الحجم ، تطوف حوله عدة كرات معدنية لامعة ، مضاءة للجاذبية ...

عدد هائل من الكرات ، من مختلف الأحجام ...

وكلها تتحرك في نشاط فائق ...

وكل منها تضيف شيئًا إلى ذلك الطبق ...

كان من الواضح أنها تقوم ببنائه ...

أو ربما إصلاحه ..

وعلى الرغم من أنه لم ير شيئًا كهذا في حياته ...

ومن طبيعته الواقعية ، الرافضة للخيال ...

ومن الموقف المتوتر ...

على الرغم من كل هذا ، حاول (عمر) استيعاب ما يراه ...

وعبر نافذة شفافة ، في جانب ذلك الجسم الاسطواني ، الشبيه بالطبق الطائر ، شاهد ما يشبه التوابيت الفرعونية القديمة ، المزدانة بالذهب ، والتي تحمل نقوشًا عجيبة ، تشبه تلك المحفورة على ذلك الهرم الذهبي ،



والمسلة العملاقة ...

وانطلق عقل (عمر) ، يعمل بسرعة خرافية ، محاولاً تفسير ما يراه ، ولكن (أنوبيس) قطع سيل أفكاره ، وهو يقول :

– هذا ما يطلق عليه البعض لديكم اسم الأطباق الطائرة ، أو الأجسام الطائرة مجهولة الهوية .

خرج صوت (عمر) مبحوحا ، وهو يقول :

– هل اقتبستم كل هذا ، من عصر الفراعنة ؟!

قال (أنوبيس) :

– أو هم اقتبسوه منا ... لن يمكنك أن تعرف .

سأله (عمر) فى توتر :

– لم تخبرنى من أين أنتم ، وكيف نقلتمونا إلى هنا ؟!

التفت إليه (أنوبيس) ، وقال ، وكأنه يحدث نفسه :

– نقلناكم إلى هنا ؟!

وصمت لحظة ، ثم سأله :

– أين تظن أنك توجد ؟!

أجابه (عمر) فى عصبية :

– فى عالمكم .

قال (أنوبيس) فى هدوء :

– ألم أقل لك : إنك لن تفهم .



قال (عمر) في حدة :

- حاول أن تخبرني ، مرة واحدة على الأقل .

صمت (أنوبيس) طويلاً هذه المرة ، قبل أن يغمغم :

- ربما يمكننا اعتباره اختيار آخر .

ثم واجه (عمر) ، متسائلاً :

- هل بدت لكم الشمس غريبة ؟!

أجاب (عمر) في حذر :

- بدت لنا أشبه بشمسنا ، ولكنها تشرق وتغرب بسرعة أكبر .

سأله (أنوبيس) :

- وماذا عن الجاذبية ؟!

بدأ القلق يتسلل ، إلى نفس (عمر) ، وهو يغمغم :

- لم تختلف عما عهدناه .

عاد (أنوبيس) يسأل :

- وهل وجدتم أيه صعوبة ، في استنشاق الهواء ؟!

هزّ (عمر) رأسه نفيًا ، دون أن يجيب ، فاعتدل (أنوبيس) ، يسأله :

- وماذا يستنتج عقلك المحدود ، من كل هذا ؟!

اتسعت عينا (عمر) ، وهو يقول ، في خفوت متوتر متردد :

- لا أعتقد أنك تريد أن تقول ....

لم يستطع إتمام عبارته ، فمال (أنوبيس) نحوه بشدة ، وهو يجيب ، بدلاً

منه :

- إنكم لم تذهبوا إلى أى مكان ... أنتم ما زلتم هنا .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

- على أرضكم .

وتراجع (عمر) فى عنف ...

فالصدمة كانت عنيفة ...

إلى أقصى حد .





الفصل الثامن

تطلع الرئيس المصرى فى توتر ، إلى الصورة التى وضعها الرئيس الأمريكى على الشاشة ، وهو يتساءل :

– ما هذه الصورة ؟!

أجابه الرئيس الأمريكى ، فى توتر مماثل :

– إنها صورة ، التقطتها أقمار الطقس ، لظهور مادى ، استمر لعشر ثوان فحسب ، فى منطقة الاختفاء ، ثم تلاشى تمامًا .

مال الرئيس المصرى برأسه ، ليستوعب تفاصيل الصورة أكثر ، وهو يقول :

– إنه أشبه بجزيرة ، تطفو على سطح البحر .

أجابه الرئيس الأمريكى :

– هذا صحيح ، ولكن (ناسا) قامت بتكبير بعض أجزاء الصورة ، كما تفعل مع الصور الملتقطة للقمر والمريخ ، ولن يمكنك أن تتصوّر ما وجدوه هناك .

وضع صورة أخرى أمام الشاشة ، فتراجع الرئيس المصرى فى دهشة ، هاتفًا ، على الرغم منه :

– هرم ؟! ...

أجاب الرئيس الأمريكى ، فى توتر شديد :



- هرم من ذهب !! ... ولو نظرت إلى اليسار قليلاً ، ستجد مسلّة ذهبية أيضًا .

صمت الرئيس المصرى بضع لحظات ، محاولاً استيعاب المفاجأة ، ثم غمغم :

- ما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

حمل صوت الرئيس الأمريكى اضطرابًا شديدًا ، وهو يقول :

- لا أخفيك سرًا يا سيادة الرئيس ، ولكننا عثرنا على هرم مماثل على سطح القمر ، وآخر على سطح المريخ*

غمغم الرئيس المصرى :

- لقد أنكرتم هذا إعلاميًا .

أشار الرئيس بيده ، وهو يقول :

- للسياسة تعقيداتها يا سيادة الرئيس ، ولكن وجود قمر ذهبى ، فى موقع اختفاء الطائرات والسفن ، جعل علماء (ناسا) يلتهبون فضولاً ، وخصوصًا مع ظاهرة ، تجعل المصادفة بين تلك الأهرامات ، وهرم (الجيزة) الأكبر مستبعدة ومستحيلة .

تساءل الرئيس ، فى اهتمام كبير :

---

* صورة هرمى القمر والمريخ تبدو واضحة ، وعلى الرغم من هذا ، فما زالت (ناسا) تنفى وجودهما تمامًا .



أية ظاهرة منها ؟!

أجابه الرئيس الأمريكي ، وهو يقرأ من ورقة أمامه :

- هرم (الجيزة) الأكبر ، ليس رباعي الأضلاع ، مثل باقي الأهرامات ، بل هو ثماني الأضلاع ، كما أثبت التصوير الجوي ، فكل ضلع، من أضلاعه الأربعة ، هو عبارة عن ضلعين ، تفصلهما زاوية شديدة الاتساع ، بحيث يبدوان للناظر وكأنهما ضلع واحد* .

تساءل الرئيس المصري :

- وهذا موجود أيضا ، في ذلك الهرم الذهبي؟!

أجاب الرئيس الأمريكي في انفعال :

- وفي هرمي القمر والمريخ أيضًا ، وبنفس دقة الزاوية..

ولم يعلق الرئيس المصري هذه المرة ...

فالمعلومة كانت تزيد اللغز غموضًا ...

ألف مرة ...

★ ★ ★

لدقيقة أو يزيد ظل (عمر) يحدق في قناع (أنوبيس) ، وقد انعقد لسانه في حلقه، من فرط ذهوله ، حتى قال هذا الأخير :

- لم تتوقع هذا . . . أليس كذلك ؟!

غمغم (عمر) :

- ولا زلت لا أستطيع استيعابه .

---

* حقيقة .



قال (أنوبيس) :

- يحتاج عقلك إلى عدة عقود من التطور ، حتى يمكنه استيعاب هذا .

ازدرد (عمر) لعابه فى صعوبة ، وقال فى صوت مبحوح :

- ولكن سرعة شروق وغروب الشمس .

أجاب (أنوبيس) :

- هناك انزياح زمنى ، ناتج عن وجودنا ، فى طول موجى مختلف .

قال (عمر) :

- إذن فلم تنقلونا إلى مكان آخر ؟!

أجاب (أنوبيس) :

- فقط إلى بعد رؤيا مختلف .

بدت علامات الحيرة ، على وجه (عمر) ، فأضاف (أنوبيس) :

- لا تحاول التفكير فى الأمر ، فهو ما زال يفوق علومكم بقرون .

صمت (عمر) لحظات ، ثم غمغم :

- على الأقل ، إننا ما زلنا على أرضنا .

قال (أنوبيس) ، وهو يتجه إلى ذلك الطبق الطائر :

- مؤقتاً .

أيقظت الكلمة كل مشاعر ومخاوف (عمر) ، فقال فى حدة :

- ماذا تعنى ؟!

قال (أنوبيس) ، وهو يقف أمام ذلك الطبق :

- لو تبعتنى إلى الداخل ، فربما أحاول شرح بعض الأمور لك .



هبطت سلالم ضوئية مماثلة ، من الطبق الطائر ، وبدأ (أتوبيس) يصعد فى درجاتها ، وهو يضيف :

- ربما .

تبعه (عمر) دون تردد ، وهو يقول :

- لو أن هذا سيجيب تساؤلاتى .

شعر بالانزعاج مرة أخرى ، من ذلك الملمس المخملى للدرجات المضيئة ، ولكنه واصل الصعود ، حتى صار داخل الطبق الطائر ...

لم تكن هناك الكثير من المعدات أو الشاشات، داخل ذلك الطبق، كما تصور أفلام الخيال العلمى، بل كان داخله عبارة عن مساحة كبيرة، تراصت فى جوانبها عدة توابيت فرعونية ...

أو هى أجهزة تشبه التوابيت الفرعونية ...

وعلى الرغم من غرابة المكان من حوله، تمتم (عمر):

- هذه تساعد على السفر، لمسافات فضائية شاسعة.

هتف (أتوبيس):

عظيم.

ثم تساءل:

- كيف أمكنك استيعاب هذا ؟!

غمغم (عمر):

- ذهنى بدأ يرسم صورًا عديدة.



سأله (أنوبيس) فى اهتمام:

- مثل ماذا ؟!

تلفّت (عمر) حوله، وقال فى توتر:

- ألا يوجد ما يمكن الجلوس عليه هنا.

أشار (أنوبيس) بيده. فبرز من الأرضية ما يشبه المقعد، وهو يقول:

- يمكنك الجلوس.

تردّد (عمر) لحظة، ثم جلس، و(أنوبيس) يسأله بكل الاهتمام:

- ما تلك الصور؟!

أشار (عمر) بيده، مجيبًا :

عندما وصل أسلافك إلى هنا، كانوا كلهم يرتدون أقنعة مثل قناعك ، وكانوا يرقدون ، فى حالة سبات صناعى ، داخل تلك الأشياء .

سأله (أنوبيس) فى شغف :

- ثم ماذا ؟!

قال (عمر) :

- عندما هبطتم هنا ، بدأت آلتكم المتطورة توقظ أسلافك ... وعبر تلك النوافذ ، رأى أسلافى أسلافك ينهضون من رقادهم ، وهم بتلك الأقنعة ، فافترضوا أنهم يشاهدون إله الموت ، وهو يوقظ الموتى ، ومن هنا جاءت الأسطورة ... وربما لهذا وضعوا موتاهم فى توابيت ، واستعدوا لعودتهم إلى الحياة .



قال (أنوبيس) :

- ولكن أجساد موتاهم تتفت في توابيتها .

أشار (عمر) بيده، قائلاً :

- ولهذا ابتكروا التحنيط ... كانوا يتصوّرون أن بقاء الأجساد سليمة، سيساعدها على العودة ، كما عاد أسلافك ... ولم يدركوا أن الموتى لا يعودون أبدًا إلى الحياة ، إلا بإذن الله سبحانه تعالى ، وأن أسلافك كانوا في حالة سبات اصطناعي عميق فحسب .

اعتدل (أنوبيس) ، قائلاً :

- وكأنك كنت هناك ... هذا ما سجله تاريخ أسلافي بالضبط .

ثم ربّت على كتف (عمر) ، مستطردًا :

- هذا يثبت أنني لم أكن مخطئًا في اختياري .

سأله (عمر) في قلق :

- اختيارك لماذا ؟!

أجابه في سرعة :

- لك ... أنت الشخص المناسب ، للقيام بالمهمة ، التي بقيت من أجلها .

سأله (عمر) ، في قلق متزايد :

- أية مهمة ؟!

تابع (أنوبيس) ، وكأنه لم يسمعه :

- ستحتاج بالطبع إلى إعداد جيد ، وسأزودك بما يفوق تكنولوجية أكثر دولكم تطورًا بأجيال ، وهكذا ستصبح مناسبًا .



هتف (عمر) ، وقد بلغ قلقه مبلغه :

- مناسب لماذا ؟!

أجابه فى هدوء :

- للمهمة التى اخترتك من أجلها .

ثم مال نحوه ، مضيفًا فى صرامة :

- لتحكم الكوكب كله ... باسمنا .

وكانت أشد صدمة تلقاها (عمر) ... على الإطلاق ...

★ ★ ★

" ما الخطة يا سيدى؟! ... "

تعلقت كل العيون بقائد الزورق ، عندما ألقى عليه أحد الرجال السؤال ، فأدار هو بصره ، بين الوجوه الشاحبة المتوترة ، قبل أن يقول :

- كل العسكريين يتلقون تدريبات ، على القتال اليدوى ... أليس كذلك ؟!

أجاب أحد رجال الصاعقة فى حزم :

- بالطبع .

وقال قائد الأمريكيين ، عندما ترجم له الدكتور (قدرى) السؤال :

- وعلى مستوى فائق .

قال قائد الزورق :

- عظيم ... عندما تنفتح الأبواب ، فى المرة القادمة ، التى يحضرون



فيها الطعام ، سننقض .

تساءل أحد المدنيين فى قلق :

- بلا سلاح ؟!

رفع أحد رجال الصاعقة قبضته ، وهو يقول فى حزم :

- وماذا عن هذا ؟!

بدا القلق على المدنيين ، ولكن أحد العسكريين تساءل :

- وماذا لو كانوا أكثر قوة ومهارة ؟!

أجابه قائد الزورق فى حزم :

- لقد رأيت القائد (عمر) يهزم خمسة منهم، ولعدة مرات ، وكان يسقطهم أرضًا ، وهو واقف على قدميه .

تساءل أحد رجال الصاعقة :

- أمر طبيعى ... كانوا خمسة فقط .

شدَّ قائد الزورق قامته ، وهو يقول فى حزم :

- ما دام رجل صاعقة واحد ، قد نجح فى إسقاط خمسة منهم ، فنحن نمتلك قوة جيش جرار .

تساءل أحد المدنيين :

- وهل استخدموا سلاحًا فى قتاله ؟!

أجاب قائد الزورق فى سرعة :

- كان قتالاً يدويًا .

تساءل مدنى آخر :



- وماذا لو أحضروا سلاحا هذه المرة ؟!

قال آخر فى توتر :

- مع تكنولوجيتهم هذه ، سيكون سلاحا لا قبل لنا به .

ران الصمت على المكان ، وعلا الوجوم وجوه المدنيين ، فى حين قال أحد العسكريين :

- نحتاج إلى مفاجأة صادمة .

قال آخر :

- هل تعتقدون أن الهجوم المباغت ، سيكون الصدمة المنشودة ؟!

لن يحظ بجواب على سؤاله لعدة لحظات ، استعاد قائد الزورق خلالها ، كل ما حدث ، فى قتال تلك المخلوقات مع (عمر) ، ثم هتف :

- هناك وسيلة .

التفت إليه الجميع ، فاستطرد فى حماس :

- هل تدركون أن خصومكم بلا أعين ؟!

صرخ البعض ، وشهق البعض الآخر فى رعب ، فأشار إليهم بيده ، وهو يهتف :

- هذا سيمنحنا قوة .

تساءل أحد الرجال :

- لقتالهم .

أجابه بكل الحزم :

- بل للمفاجأة ... المفاجأة الصادمة ...



وكانت خطته جيدة ...

إلى حد مدهش ...

★ ★ ★

بهت فريق العلماء المصرى ، مع الصور التى عرضها عليهم الرئيس ، على شاشة كبيرة ، قبل أن يقول :

- أعلم أن المعلومات صادمة ، ولكننى أرجو ألا يصيبكم هذا بأية بلبلة ، بل أن يساعدكم على الوصول إلى تفسير جديد .

قال أحد العلماء فى اهتمام :

- تفسير وجود الهرم الذهبى ، وهرمى القمر والمريخ ، سيحتاج إلى وقت أطول مما لدينا ، يا سيادة الرئيس ، ولكننا نستطيع تجزئة اللغز .

وقبل أن يسأله الرئيس عما يعنيه ، قال عالم آخر :

- سنبدأ بطرح سؤال هام ... لماذا الذهب ؟! ... أهو وسيلة لعكس الضوء ، أم أنه يستخدم كموصل جيد للكهرباء ؟!

قال آخر فى حماس :

- أعتقد أن الفرصة الأخيرة هى الأرجح ، فإخفاء الأشياء يحتاج دومًا إلى طاقة كبيرة ، وتوصيل كهربى فائق ، مثلما حدث فى تجربة (فلادلفيا)(*).

(*) تجربة فلادلفيا: أو مشروع قوس قزح: هى تجربة يقال إنها قد أجريت، من قبل البحرية الأمريكية، عام ١٩٤٣م، باستخدام طاقة كهرومغناطيسية كبيرة، لإخفاء مدمرة كاملة عن الأعين والرادارات، ولقد عانى بحارة المدمرة من اضطرابات عقلية ونفسية كبيرة، من جراء التجربة.



أشار كبير العلماء بيده ، معلقًا :

- ما دمت قد ذكرت تجربة (فلادلفيا) ، فلماذا لا تضع معادلاتها ضمن حساباتنا ؟!

أجابه عالم آخر :

- الأمريكيون لم يعترفوا بإجراء هذه التجربة قط .

التفت كبير العلماء المصريين إلى شاشة الاتصال ، التى تحمل صورة وجه كبير العلماء الأمريكيين ، وهو يقول ، فى لهجة ذات مغزى :

- حقًا ؟!

صمت كبير العلماء الأمريكيين لحظة ، ثم قال :

- التجربة اعتمدت على الكهرومغناطيسية والجاذبية ، وعدة عوامل أخرى .

لم يجب كبير العلماء المصريين ، مكتفيًا بالنظر إلى الشاشة ، فاستطرد كبير لعلماء الأمريكيين فى توتر :

- سأحصل على موافقة الرئيس أولًا .

قال كبير العلماء المصريين فى هدوء :

- ثم ؟!

حمل صوت كبير العلماء الأمريكيين توترًا أكبر ، وهو يدعك جبهته براحته ، مغمغمًا :

- سأضع كل المعادلات بين أيديكم .



أنهى الأمريكى الاتصال ، عقب عبارته الأخيرة ، فهتف أحد العلماء المصريين :

- إذن فقد كانت تجربة حقيقية !!

أجابه كبير العلماء فى حسم ، وهو يلتفت إلى الرئيس :

- ليس من الناحية الرسمية .

وكان هذا طرف خيط جديد ....

بحق ...

★ ★ ★

اعتدل (أنوبيس) ، بعد قوله الأخير ، وسأل (عمر) :

- ألا ترغب فى حكم كوكب بأكمله ؟!

أجاب (عمر) فى حزم :

- كلا .

حمل صوت (أنوبيس) ، بعض الدهشة ، وهو يقول :

- عجبًا !! ... منذ وصل أسلافى إلى هنا ، وأنتم تتقاتلون وتتصارعون، من أجل السلطة والنفوذ .

قال (عمر) :

- لن يكون هذا سلطة أو نفوذًا . بل سيكون خضوعًا .

قال (أنوبيس) فى صرامة :

- كوكبك سيخضع لك ؛ لأنك ستكون الأقوى ، وأنت ونسلك ستخضعون لنا ؛ لأننا الأقوى .



أشار إليه (عمر) ، هاتفًا :

– لا تستخدم صيغة الجمع ، فلا يوجد هنا سواك .

تراجع رأس (أنوبيس) ، فى حركة حادة ، وهو يقول فى غضب :

– هناك ثلاثة منا ، يحكمون هذه الجزيرة الصناعية .

قال (عمر) فى حدة :

– وهل نسيت عشرات المخلوقات ، عديمة الأعين ؟!

أجابه (أنوبيس) فى صرامة :

– هذه المخلوقات ليست منا .

قال (عمر) فى مقت :

– هل اختطفتموهم ، من عالم آخر ؟!

مال عليه (أنوبيس) ، والتمع موضع عينيه ببريق أحمر ، وهو يقول :

– إنهم منكم .

انتفض جسد (عمر) فى شدة ، وهو يقول :

– منا ؟!

أجابه (أنوبيس) ، فى لهجة تحمل لمحة من الشماتة :

– نعم ... منكم ... ولكنها معدّلة وراثيًا .

هتف (عمر) مستنكرًا :

– معدّلة وراثيًا ؟!... فقط لتحرموهم من نعمة الإبصار ؟!

قال (أنوبيس) فى لهجة ، تحمل وحشية مخيفة :

– من الأسهل أن تحكمهم ، عندما لا يرون ما حولهم .



شعر (عمر) وكأن معدته ستقفز من بين شفتيه ، من فرط ما يشعر به من اشمئزاز ومقت ، وهو يقول :

- يا لكم من وحوش !!

حمل صوت (أتوبيس) وحشية أكثر وهو يقول :

- لا تشعر بالشفقة عليهم ، فهم لا يدركون أنه هناك ما ينقصهم ... لقد نشئوا بلا أعين ، ويتصوّرون أن هذه طبيعتهم ... ومن ناحيتنا ، قمنا بتطوير حاسة السمع لديهم ؛ لتعويضهم عن حاسة البصر .

كانت هناك رغبة شديدة فى القىء ، تتصاعد من أعماق (عمر) ، حتّى إنه قال فى صعوبة :

- وحوش !!...

شدّ (أتوبيس) قامته ، وهو يقول فى صرامة :

- عندما ينتهى إعدادك ، ستفقد تمامًا ذلك الشعور ، البدائى ، الذى تطلقون عليه اسم الشفقة .

هبّ (عمر) واقفًا ، وهو يقول فى حدة :

- هل تتصوّر أنكم ستفعلون بى ، كل ما يحلو لكم ؟!

شعر بصداع ، يتسلل إلى رأسه ، و (أتوبيس) يجيب :

- لن يمكنك المقاومة .

كان صداع يتزايد ، وكأن قوة ما تحاول إذابة مخه داخل جمجمته ، فقال وهو يمسك رأسه ، فى محاولة لتخفيف الألم :



- هناك شعور آخر لدى البشر ، سيصعب عليكم فهمه أو استيعابه .

سأله (أنوبيس) فى استخفاف :

- وما هو؟!

انتزع (عمر) الجهاز ، الذى يضعه على أذنيه ، وألقاه نحو (أنوبيس) بكل قوته ، وهو يهتف :

- الإرادة .

وعلى الرغم من معرفته الواثقة ، بفارق القوة ، بينه وبين (أنوبيس) ، وثب ينقض عليه ...

وبكل ما يملك من قوة ...

★ ★ ★

أدار قائد الزورق عينيه ، فى وجوه الجميع ، وهو يقول فى حزم :

- هل استوعب الجميع الخطة ؟!

قال الدكتور (قدرى) ، وهو يدير عينيه بدوره ، فى وجوه الجميع :

- نعم يا سيدى .

أشار قائد الزورق إلى العسكريين ، وهو يقول :

- نحن نجهل من أين سيأتون هذه المرة ، لذا سنتوزع فى كل مكان ، وعلى المدنيين أن يجتمعوا فى منتصف القاعة ، حتى لا يعيقوا حركة العسكريين .

غمغم أحد رجال (عمر) ، وهو يتخذ موقعه :



- وماذا لو كانوا يراقبوننا ، ويسمعون كل ما نقول ؟!

أجابه قائد الزورق فى حزم :

- كل خطة فى الوجود تحمل نسبة من المخاطرة .

تمتمت إحدى النساء ، وهى تحتضن طفليها فى رعب :

- ونسبة من الخطر .

تطلع إليها قائد الزورق لحظة فى إشفاق ، ثم غمغم مؤيدًا :

- ونسبة من الخطر أيضًا .

ثم شدّ قامته ، فى وقفة عسكرية قوية ، وهو يكمل :

- ووجودنا هنا ، كحيوانات حبيسة ، ألا يحوى نسبة من الخطر أيضًا ؟!

تبادل الكل نظرات مفعمة بالتوتر ، وغمغم أحد ركاب الطائرة :

- ليتنى ما اخترت السفر إلى (مصر) .

أجابه أحد العسكريين فى صرامة :

- وهل كان قدرك سيتغيّر حينئذ ؟!

غمغم الرجل :

- من يدرى ؟!

هتف قائد الزورق فى صرامة :

- توقفوا .

صمت الجميع، والتفتوا إليه ، والقلق يغمر وجوههم ، فقال فى حزم :

- ويجب أن تدركوا جميعًا أننا كعسكريين ، لا يمكننا أن نعرض روحًا واحدة منكم ، أو من أطفالكم للخطر ، وكل عسكرى هنا مستعد لتلقى أية ضربة قاتلة فى صدره ؛ حتى لا يصاب أحدكم بخدش واحد .



قال أكبر رجال الصاعقة ، فى حزم مماثل :

- هذا واجبنا .

صمت الكل لحظات ، ثم تمتم أحدهم :

- وهل بيدنا خيار ؟!

عاد الوجوم إلى كل الوجوه ، فى نفس اللحظة ، التى بدأ فيها جزء من جدار القاعة يتموّج ، فأشار قائد الزورق بيده إشارة الاستعداد ، وراح العسكريون يعيدون تشكيل صفوفهم ، فى اتجاه الجزء المتموج من الجدار ، وقبل أن يفعلوا ، تموّج جزء ثان ...

وثالث ...

ورابع ...

وفى رعب ، هتفت امرأة :

- لقد علموا .

وانفتحت الفجوات الأربع ، فى جدران القاعة الكبيرة ، فى آن واحد ، فهتف قائد الزورق بكل قوته :

- الآن .

وانطلقت المفاجأة ...

الصادمة .

* * *



الفصل التاسع

اقتربت قاذفة القنابل المصرية في حذر ، من منطقة الاختفاءات ، وراح أحد العلماء داخلها، يراجع معادلاته ، على شاشة الكمبيوتر ، قبل أن يغمغم :

- أربعون ثانية، ونطلق شحنتنا .

بدأ طاقم الطائرة يستعد ، في حين واصل هو غمغمته :

- لو أن الاختفاءات هنا ، تسير على نهج تجربة (فلادلفيا) ، فسيعني هذا أن الكيان ، الذي رصد الهرم الذهبي عليه ، موجود هنا ، ولكن لا البصر ولا الرادارات يمكنهما رؤيته .

ارتفع صوت أحد أفراد الطاقم ، وهو يقول :

- نستعد للإطلاق .

خفق قلب العالم ، وهو يراجع العد التنازلي ، على شاشة الكمبيوتر ، قائلاً :

- حذار من الاقتراب أكثر ، وإلا لقينا المصير نفسه .

التزم الطيار بالمسار ، الذي حددته مجموعة العلماء ، وسمع مسئول الإطلاق ، وهو يردد العد التنازلي :

- خمسة ... أربعة ... ثلاثة ... اثنان ... واحد ... اطلق .

أطلقت قذيفة فارغة من قاذفة القنابل ، وما أن قطعت عدة أمتار ، حتى انفصل نصفها الخلفي ، وانطلقت منها كاميرا ، متصلة بسلك رفيع ، واصلت طريقها لأمتار قليلة ، ثم أحاطت بها هالة وردية ، تألقت لحظة ، ثم تلاشت



الكاميرا تماما ، في حين سقط النصف السفلي ، الذي يتصل بسلك الكاميرا ، في مياه البحر . قبل أن يطفو بسبب غلافه المطاطي ، الذي لم يكد يلمس الماء ، حتى انتفخ، صانعًا ما يشبه سترة النجاة ، حول ذلك الجزء السفلي ...

قالها قائد قاذفة القنابل المصرية ، وهو يدور بالطائرة ؛ ليبتعد بقدر الإمكان، عن منطقة قوس (أتوبيس) ، في حين غمغم العالم :

- سلك الكاميرا لم ينقطع ، وهذا دليل على أن الاتصال بالكاميرا قائم ، على الرغم من اختفائها .

وعلى الرغم من ابتعاد قاذفة القنابل ، بدأت الكاميرا ترسل صورة مشوّشة بالفعل ، خفق لها قلب العالم أكثر ...

وأكثر ...
وأكثر ...

وفي (القاهرة) انحبست أنفاس فريق العلماء ، وهم يطالعون شاشاتهم ، التي تتصل بذلك الجزء ، الذي يطفو في البحر ، والذي يبث صور الكاميرا ، عبر الأقمار الصناعية ، وكما حدث في كمبيوتر العالم في الطائرة ، ظهرت الصور مشوّشة في البداية ، ثم راحت تتضح رويدًا رويدًا ...

وأخيرًا ، ظهرت صورة واضحة ...
صورة لصحراء قاحلة ، تمتد حتى تلال رملية مرتفعة ...

وفي وضوح ، ظهر ذلك الهرم الذهبي ، وهو يلتمع ، بما انعكس عليه من ضياء القمر ...



واتسعت عيون العلماء فى انبهار ...

كانوا يرون ، ولأوّل مرة فى حياتهم ، عالمًا جديدًا ...

وفى انبهار ، غمغم أحدهم :

- إنها تعمل .

مع آخر حروف كلماته ، ظهر جسم يتحرك ، على مقربة من الهرم ...

جسد له تكوين بشرى ، فيما عدا الوجه ...

لم يكن أبدًا وجهًا بشريًا ...

ومع انعكاس ضياء القمر ، على ذلك الوجه ، شهق العلماء جميعهم ، فى (مصر) و (أمريكا) ...

فقد كانت المفاجأة ، أكبر من قدرتهم على الاحتمال ...

ألف مرة ...

★ ★ ★

على الرغم من أن (عمر) ، قد استنفر كل قوته وإرادته ، فى انقضاضته على (أنوبيس) ، إلا أن هذا الأخير ظل محافظًا على ثباته ، وهو يستقبل انقضاضة بلطمة قوية ، أعادته إلى موضعه ، وجعلته يتدحرج أرضًا ...

وهنا تجلت عظمة الإرادة البشرية ...

لقد استعاد (عمر) توازنه فى سرعة ، وهبّ واقفًا على قدميه ...

ثم انقض مرة أخرى ...

ومع انقضاضته الثانية ، رفع (أنوبيس) يده ليلطمه مرة أخرى ، ولكن



(عمر) دار حول نفسه هذه المرة ، متفاديًا اللطمة ، وركل (أنوبيس) فى صدره ، بكل ما يملك من قوة ...

زحزحت الركلة (أنوبيس) قليلاً ، ولكنها لم تسقطه . فحمل صوته رنة غضب ، وهو يقول شيئًا ، بصوت رفيع ، ونبرات مكسورة ، ومفردات لم يعرفها تاريخ الأرض أبدًا ...

ثم ، وبحركة مباغتة ، لكم (عمر) فى صدره ...
وبمنتهى العنف ، سقط (عمر) أرضاً ، وكل عظمة فى جسده تئن ...
كان يدرك أن فارق القوة ، يجعل انتصاره على (أنوبيس) مستحيلاً ...
وبكل المقاييس ...
وعلى الرغم من هذا ، فقد انقض مرة ثالثة ...
رفع (أنوبيس) يده ، يستقبل ركلة (عمر) على ذراعه ، ثم دفعه بعيدًا عنه ...

ارتطم (عمر) بأحد تلك التوابيت الفرعونية ، أو الشبيهة بالتوابيت الفرعونية ، ثم سقط أرضًا ...

ولكن غطاء ذلك الشيء ، الشبيه بالتابوت ، انزاح قليلاً ...
وفى صوت قوى ، تسرب منه غاز ما ...

غاز ، شعر (عمر) معه بشيء من الاختناق ، فوثب مبتعدًا ، واقترب (أنوبيس) منه فى بطء مخيف ، وهو يقول شيئًا لم يفهمه ...

وفى سرعة ، انطلق عقل (عمر) يعمل ...
ويحلل كل ما حدث ...



قناع (أنوبيس) ...

الأجهزة الشبيهة بالتوابيت الفرعونية

وذلك الغاز الخانق ...

واقترب منه (أنوبيس) ، وهو يردد شيئًا ما ، بتلك اللغة العجيبة ...

اقترب ...

واقترب ...

واقترب ...

كانت لهجته تحمل شراسة وحشية ، ولكن (عمر) ظلّ ثابتًا فى مكانه ، ينظر إليه فى تحفز ...

ثم ، وعندما صار (أنوبيس) على بعد خطوتين منه ، وثب (عمر) ، وركل بكل قوته ...

وكانت ركلة قوية ...

عنيفة ...

وأخيرة ...

★ ★ ★

لم تكد تلك المخلوقات البشرية المهجنة ، تدلف إلى القاعة ، من جوانبها الأربعة ، حتى انطلقت صرخة قوية فى القاعة ...

مع إشارة قائد الزورق وصرخته ، أطلق كل من فى القاعة ، فى آن واحد ، صرخة قوية ، ارتجت لها الجدران ...



وانتفضت لها أجساد المخلوقات البشرية المهجنة ...

كانت تعتمد على آذانها للرؤية ، فصعق قائد الزورق بخطته أسماعهم ، بمفاجأة صادمة ...

وفي نفس اللحظة ، انقض عليهم العسكريون ، من كل صوب ...

كان قتالاً يدويًا فريدًا ، لم يسجل التاريخ مثله من قبل ...

ولم يستغرق سوى أكثر قليلاً من دقيقة واحدة ...

بعدها صرخ أحد رجال الصاعقة :

- انتصرنا .

هتف قائد الزورق :

- فليغادر الجميع القاعة في سرعة ، قبل أن تُغلق تلك الفجوات .

راح العسكريون ينظمون عملية الخروج ، حتى لا يؤذى المحتجزون بعضهم باندفاعهم ، وكان قائد الزورق آخر من غادر القاعة ، إلى الصحراء المظلمة ...

كان الظلام يخيم على كل شيء ، فهتف قائد الزورق :

- تقاربوا ، ولا تسيروا بغير هدى .

التف الجميع حول بعضهم البعض ، وقال أحد رجال الصاعقة ، وهو يشير إلى ضوء يأتي من بعيد :

- المسلة الذهبية تعكس بعض الضوء .

ألقى قائد الزورق نظرة ، على شبح هرمي مضيء ، قبل أن يغمغم :



- الضوء لا ينعكس عنها ، إنه ينبعث منها ... إنها تشبه منارة البحر ، التى ترشد السفن فى الظلام(*) ، حتى لا ترتطم بالصخور ، أو تضل طريقها .

سأله أحد رجاله :

- وما فائدة وجود منارة ، ما دام الكل هنا بلا أعين ؟!

صمت لحظات مفكرًا ، ثم غمغم مجيبًا :

- ربما هناك فئة ميصرة .

قال آخر :

- لست أظن هذا ... تلك المسلة لا تبعث الضوء فحسب ... هناك ذبذبة ، يمكننى الشعور بها تحت قدمىّ .

انتبه قائد الزورق بدوره ، إلى تلك الذبذبة الخفيفة ، فقال :

- هذا صحيح !؟

تقدم منه رجل البحرية الأمريكية ، وهو يسأله :

- هل سنظل واقفين هنا ؟!

لم يجبه قائد الزورق على الفور ، وهو يستعيد كلمات (عمر) ، عندما طلب ألا يتحرك أحد ، وهو يجهل موطن قدميه ...

ولكن الأمر هذه المرة يختلف ..

لقد أخرج الكل من القاعة بخطة ناجحة ...

(*) المنارة : برج أو مبنى ، يقع بالقرب من الشاطئ ، أو فى عرض البحر ، فوق جزيرة صخرية ، ويبعث الضوء من منافذ فى أعلاه ، عن طريق كشافات ، أو مصابيح ، و إشعال النار ، عندما لا يتوافر مصدر كهربى .



ولكن ماذا بعد ؟! ...

ماذا بعد أن صاروا جميعهم فى العراء ...

والظلام ...

والغموض ...

والخوف ...

أى قرار ينبغى أن يتخذ ؟! ...

أى قرار ؟! ...

★ ★ ★

ركلة (عمر) المباغتة ، التى أودعها كل ما تبقى له من قوة وعزم ، كانت ناجحة وموفقة ...

إلى أقصى حد ...

لقد ارتفع جسده فى سرعة ، وارتفعت قدمه اليمنى ، ورفع (أنوبيس) ذراعه؛ للتصدى لها ، ولكن ارتفاعها لم يكتمل ، مع ارتفاع القدم اليسرى المباغت ، لتركل قناع (أنوبيس) بمنتهى القوة ...

ومع عنف الركلة ، انكسر قناع (أنوبيس)، وانطلق من داخله غاز ، مشابه لذلك الذى انطلق من الجهاز الشبيه بالتابوت ...

وبينما يهبط (عمر) على قدميه ، ويقفز مبتعدًا ، رفع (أنوبيس) يديه إلى قناعه ، وهو يصدر صوتًا أشبه بالحشرجة ، ويحاول جر قدميه جرًا ، نحو جزء من جدار ذلك الطبق الطائر ...



ولكن (عمر) وثب مرة أخرى ، وركله بمنتهى العنف فى ظهره ، فاندفع (أنوبيس) ، نحو ذلك الجزء من الجدار ، وارتطم به فى عنف ، قبل أن يسقط أرضًا ...

وفى سرعة ، التقط (عمر) ذلك الجهاز ، الذى ألقاه نحو (أنوبيس) ، قبيل الانقضاضة الأولى ، وعاد يضعه على أذنيه ، وهو يقول لاهثًا ، من شدة ما بذل من جهد :

– هذا ما توقعته .

بدا صوت (أنوبيس) شاحبًا متهالكًا ، وهو يقول :

– لست تفهم شيئًا .

تجاهل (عمر) عبارته ، التي ملّ تكرارها ، وهو يتابع :

– ذلك لم يكن مجرد قناع ... إنه خوذة فضائية ، تؤمن لك نسبة وتركيبة الغاز ، الذى تتنفسونه فى عالمك .

تهالك صوت (أنوبيس) أكثر ، وتضاعف تهالكه ، وهو يتمتم :

– أنت بالفعل لم تفهم .

جلس (عمر) ، على ذلك الشيء الشبيه بالمقعد ، وقال :

– بدون قناعك المخيف ، سيصيبك نفس ما يمكن أن يصيب أحدنا ، على كوكب تختلف فيه نسب الغاز ، عما اعتدنا تنفسه .

تمتم (أنوبيس) وصوته يذوى :

– هل تصوَّرت أن الأمر سينتهى بموتى ؟!

هزَّ (عمر) رأسه نفيًا فى بطء ، وهو يقول :

– لم أفكر فى هذا .

بدأ صوت (أنوبيس) يتلاشى ، وهو يردد :

– ولكنك لم تطرح على نفسك السؤال الأهم .

غمغم (عمر) :

– وما هو ؟!

" كيف ستعودون إلى عالمكم ؟! ... "

لم يحمل السؤال تهالكًا أو شحوب صوت (أنوبيس) ...

ولم يأت حتى ، من ذلك الذى يحتضر أمامه ...

لقد جاء من خلفه ...

وبكل القوة والصرامة ...

وبسرعة ودهشة ، التفت (عمر) إلى مصدر السؤال ، وانتفض جسده مصدومًا ... فذلك الواقف ، عند مدخل الطبق الطائر ، كان هو نفسه الذى يحتضر أمامه عينيه ...

(أنوبيس) ...

شخصيًا ...

★ ★ ★



راجع الفريق العلمي المصري والأمريكي ، ما سجّلته الكاميرا ، والذي استغرق عشرين ثانية فحسب ، قبل توقفها عن العمل ...

راجعوه مرة ...

وثانية ...

وثالثة ...

وعاشرة ...

وفي كل مرة ، لم يفارقهم ذهولهم لحظة واحدة ....

ليس لأن الكاميرا الإليكترونية ، التي أرسلوها ، إلى حيث يختفي كل شيء ، قد أثبتت وجود كيان حي ، داخل منطقة خفية فحسب ...

لكن لأن هذا الوجود الحي ، كان وما زال يعتبر ، في علم المصريات ، مجرد أسطورة شعبية ، ضمن أساطير الآلهة ، في (مصر) القديمة ...

" (أنوبيس) ....."

غمغم أحدهم بالاسم ، في اضطراب واضح ، فبقى الباقون على صمتهم ووجومهم لحظات ، قبل أن يقول كبير العلماء المصريين في توتر :

- وكأن الكاميرا قد انتقلت ، عبر الزمان والمكان ...

قال أحد العلماء الأمريكيين :

- إنها فجوة زمنية على الأرجح .

هزّ كبير العلماء المصريين رأسه ، وهو يقول :



- صحيح أن نظرية (أينشتين) ، تتعامل مع الزمن ، باعتباره بعدًا رابعًا ، يمكن أن نتحرّك فيه ، إلى الأمام أو الخلف(*) . ولكن أن تنتقل كاميرتنا إلى الماضى ، وتظل متصلة بوحدة البث فى الحاضر ، فهذا أمر مستحيل فيزيائيًا .

سأله كبير العلماء الأمريكيين :

- ما تفسيرك لهذا إذن ؟

أجابه الرجل فى حزم :

- التفسير لن يكون بهذه البساطة ، ولكن الكاميرا كيان مادى ، لا يمكن أن يظلّ مرتبطاً بوحدة البث ، إلا لو كان يتشارك معها فى الزمان والمكان .

قال كبير العلماء الأمريكيين :

- هذا يعنى أنه هناك وجودًا كاملًا ، داخل تلك المنطقة الخفية .

أجابه الرجل :

- هذا يبدو لى محسومًا .

مال الأمريكى نحو الشاشة ، وهو يسأل :

- ما معنى وجود معبود مصرى أسطورى هناك إذن ؟!

صمت المصرى لحظات ، قبل أن يجيب :

- هذا ما نحاول البحث عن جواب له .

اندفع عالم أمريكى آخر، يقول :

- (أنوبيس) هو إله الموت ، عند أسلافكم ، أليس كذلك ؟!

(*) حقيقة .



أجابه أحد العلماء المصريين في سرعة :

- بلى

استطرد الأمريكي في انفعال :

- لماذا لا يعني وجوده إذن ، أننا أمام أعظم كشف علمي ، عرفه التاريخ ؟!

سأله كبير العلماء المصريين في حذر :

- أي كشف ؟!

أجاب الأمريكي ، وحماسته وانفعاله يتصاعدان :

- الموت ... المكان الذي يذهب إليه الموتى .

بدا قوله أشبه بالحماقة ، منه بكشف علمي ، فتبادل أفراد الفريق العلمي المصري نظرة دهشة ، قبل أن يقول كبيرهم في صرامة :

- هذا يتعارض مع أبسط قواعد البحث العلمي .

سأله كبير العلماء الأمريكيين في اهتمام :

- لماذا ؟! ... ألا يمكن أن يفسر هذا الكثير من الأمور ؟!

هتف أحد العلماء المصريين في حدة :

- أية أمور؟! ... هل تعرفون حتى ماهية الموت ؟!

أجابه عالم أمريكي :

- بالطبع ... إنه توقف أعضاء الجسم الحيوية عن العمل .

سأله كبير العلماء المصريين :

- وماذا عن مفارقة الروح للجسد ؟!



هز الأمريكى رأسه ، وهو يقول :

– الروح اعتقاد دينى ، ولكن العلم لم يثبت وجودها قط .

أشار كبير العلماء المصريين بيده ، قائلاً ، فى حزم صارم :

– فى هذا سنختلف .

هتف عالم أمريكى :

– ولماذا نختلف ؟! ... إننا علماء ، ولسنا رجال دين !!

صاح كبير العلماء المصريين :

– هل يمكننا تجاوز هذه النقطة ... لأننا علماء ... فلنكف عن المجادلة ، حول ماهية الموت ، ونبحث عن تفسير علمى ، لما نقلته الكاميرا ، قبل أن تكف عن البث .

قال كبير العلماء الأمريكى :

– (أنوبيس) أحد معبودى أسلافكم ... جدوا أنتم تفسيرًا لوجوده ، ككيان مادى ، فى عصرنا هذا .

وفى هذه المرة ، لم يجب كبير العلماء المصريين ...

فلم يكن لديه بالفعل تفسير ...

أى تفسير ...

★ ★ ★

فى سرعة ، راح عقل قائد الزورق ، يستعيد كل ما مر به ، منذ ظهور ذلك الضباب الوردى فى البحر ...



كان يحاول تحديد موقفه ، بعد أن صار والجميع فى قلب الظلام والخلاء ... ولقد استغرق منه هذا دقيقة واحدة ، قبل أن يقول فى حزم :

- سنفعل ما تفعله السفن .

ثم أشار إلى القمة الهرمية المشعة ، للمسلة الذهبية ، وهو يستطرد :

- سنسترشد بهذه المنارة .

بدأ سيره بالفعل ، وهو يهتف :

- اتبعونى، ولتتشابك أيديكم ، حتى لا يضل أحدكم وسط الظلام .

همس له أحد رجاله :

- هل تظن أننا قد هزمناهم جميعًا ، أيها القبطان ؟!

همس قائد الزورق بدوره ، وهو يواصل السير :

- كلا .

همس الرجل فى توتر :

- أتعنى أنه يمكن أن يهاجمونا مرة أخرى ؟!

أجابه فى خفوت :

- حتمًا سيفعلون .

غمغم الرجل :

- وماذا سنفعل عندئذ ؟!

أجابه فى حزم :

- ما يفعله الجنود دومًا .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :



- سنقاتل .

وواصل سيره ...

بمنتهى الحزم ...

★ ★ ★

على الرغم مما يعانيه من تعب وإرهاق ، هبَّ (عمر) واقفًا فى تحفز ، لملاقاة (أنوبيس) الجديد ، الذى ألقى نظرة لا مبالية ، على ذلك الذى احتضر بالفعل ، وقال :

- بقى اثنان منا فحسب .

قال (عمر) فى حزم ، وهو يتخذ وقفة قتالية متحفزة :

- سأقتلكما ، حتى آخر رمق .

قال (أنوبيس) الجديد فى استخفاف :

- تقاتلنا ؟!

ثم اتجه نحو جزء من جدار الطبق الطائر ، وحرّك كفه فوقه ، فبرزت منه شاشة هولوجرامية ، حرّك أصابعه عليها ، وهى ترسم رموزًا غير أرضية ، واستطرد :

- وماذا بعد أن تقاتلنا ؟!

بدأ على الشاشة الهولوجرامية ما يشبه العد التنازلى ، و(أنوبيس) يلتفت إلى (عمر) ، مكملًا ، فيما بدا أشبه بالسخرية :



- هل ستبقون هنا للأبد ؟!

قال (عمر) فى تحد :

- سنجد وسيلة للخروج .

نظر إليه (أنوبيس) لحظات فى صمت ، ثم قال ، وهو يحرك يده ، أمام جزء آخر من الجدار :

- كم يحتاج الفرد فى عالمكم ، حتى يمكنه ابتكار لغة كمبيوتر جديدة ومتطورة ؟!

هتف (عمر) فى غضب :

- غروركم الشديد هذا مستفز .

حمل صوت (أنوبيس) كل الهدوء ، وهو يقول :

- لم تجب على سؤالى .

قال (عمر) فى مقت :

- وأنت لم تبد أى اهتمام بموت زميلك !!

قال (أنوبيس) فى هدوء :

- نحن آلهة الموت ... هل نسيت هذا ؟!

قال (عمر) :

- هل تصدقه أنت ؟!

أجابه بنفس الهدوء :



– أسلافك صدقوه . عندما وصلنا إلى هنا أوّل مرة .

قال (عمر) فى حدة :

– كان هذا منذ آلاف السنين .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يردف :

– مهلاً ... هل تعنى أن أسلافك هبطوا هنا ، أم ...

لم ؟.. يكمل سؤاله ، ولكن (أنوبيس) التفت إليه ، قائلاً :

– بل نحن هبطنا هنا ، منذ آلاف السنين ، عندما كان الفارق بيننا وبين أسلافك ، كالفارق بين الحشرة ، وعقل أعظم علمائكم .

هتف (عمر) فى غضب :

– أسلافى كانوا عظماء ، وليسوا حشرات .

قال (أنوبيس) فى استخفاف :

– إنه مجرد تشبيه ، ولكن انفعالاتك البشرية جعلتك تحتد .

قال (عمر) فى عصبية :

– وأنتم ... أليست لديكم مشاعر؟!

أجابه فى اقتضاب ، وهو يمرر يده مرة أخرى ، على ذلك الجزء من الجدار :

– كلا .

مع تمريرة ،يده ، ظهرت أمامه شاشة هولوجرامية ، ذات شاشة حمراء لانية ، و(عمر) يقول مستهجنًا :



- مطلقًا .

أجابه (أنوبيس) ، وأصابعه تمر على تلك الشاشة الحمراء :

- لدينا بعضها ، ولكنها ليست انفعالية حادة كمشاعركم .

قال (عمر) في اشمئزاز :

- لهذا لم تتأثر مطلقًا ، عندما لقي زميلك مصرعه .

أجاب (أنوبيس) في لامبالاة ، وأصابعه ما زالت تمر على الشاشة الحمراء :

- دراساتنا الطويلة أثبتت ، أن الموت هو النهاية الطبيعية ، لكل كائن حي ، في كل زمان ومكان .

قال (عمر) في دهشة :

- وتتقبلون هذا بكل برود ؟!

أجاب (أنوبيس) في هدوء :

- ولماذا نشغل أنفسنا ، بأمور حتمية الحدوث ؟!

هزَّ (عمر) رأسه في شدة ، وكأنه يحاول أن ينفض كل ما سمعه عن أذنيه، مغمغمًا :

- لست أفهمكم .

قال (أنوبيس) :

- من الصعب عليك أن تفهم .

ثم أشار إلى تلك الشاشة الهولوجرامية الحمراء ، مستطردًا :

- هذه الشاشة تسعى الآن ؛ للاتصال بمجس فضائي ، يدور حول عالمي ، وعندما يتم الاتصال ، سترى مدى تطور عالمي .

صمت لحظة ، ثم أضاف :

- الذي ستذهبون جميعكم إليه .

اتسعت عينا (عمر) في شدة ، مع العبارة الأخيرة ...

العبارة الصادمة ...

بمنتهى العنف .





الفصل العاشر

« إنه ليس قناعًا ... إنها خوذة ... »

قالها أحد علماء (ناسا) ، الذين يضمُّهم الفريق العلمى الأمريكى ، وهو يفحص فى عناية ، صورة مكبَّرة ، لقناع (أنوبيس) ، الذى التقطت الكاميرا صورته ، قبل أن ينقطع البث ، فسأله كبير العلماء فى اهتمام :

– ما دليلك على هذا ؟!

أشار إلى القناع ، مجيبًا :

– هذه الاستطالة فى الوجه ، والتى جعلت الخوذة تتخذ شكل ابن آوى ، تحوى الغاز اللازم للتنفس ، وتلك الثقوب الرفيعة فيها ، تماثل أحد مشاريع الخوذات الفضائية المطوَّرة لدينا ، والتى مازالت تحت الاختبار ، وهى تسحب ما حولها من غازات ، ثم تستخلص منها النسب ، اللازمة للتنفس ... والعينان تعكسان ضوءًا خفيفًا ، أحمر اللون ، وهذا يعنى أنهما عدستان للرؤية ، أما الأذنان ، فنهايتهما المدببة ، توحى بأنهما هوائيان ؛ للاتصال بشىء ما ...

كان يقوم بتكبير كل جزء يتحدث عنه ؛ حتى يفحصه الآخرون ، عبر كل الشاشات ، فغمغم أحد العلماء المصريين :

– يبدو لى هذا منطقيًا .

قال آخر فى اهتمام :

– وعلميًا .

تطلع كبيرالعلماء إلى الشاشات ، قبل أن يقول :



- هذا يعنى أن ذلك المخلوق ، أيًا كان ، لا يتنفس هواء الأرض !!

أجابه كبير العلماء الأمريكيين :

- بالتأكيد .

حمل صوت كبير العلماء المصرى توترًا شديدًا ، وهو يقول :

- هذا يعنى أن ضحايانا ...

لم يستطع إكمال عبارته ، من شدة توتره ، فقال الأمريكى :

- لا أعتقد هذا ، فالكاميرا التى أرسلناها إليكم ، والتى قذفتموها إلى منطقة الاختفاء ، لم تكن مجرّد كاميرا رقمية ، بل هى فى الواقع جهاز فحص مصغر أيضًا ... وهى لم تتوقف عن البث فعليًا .

تساءل المصرى فى ضيق :

- لماذا توقفت عن بث الصورة إذن ؟!.

أجابه الأمريكى فى سرعة :

- حتى تدخر طاقتها ، لمهمتها الأساسية .

سأله أحد العلماء المصريين فى حدة :

- وهى ؟!

أجابه الأمريكى :

- تحليل كل شيء ، داخل منطقة الاختفاء ... الهواء ... التربة ، ضغط الغلاف الجوى ، وغيرها .

سأله كبير العلماء المصريين فى اهتمام :



- ولماذا لم يصلنا شيء من هذا ؟!

تردّد الأمريكى لحظة ، قبل أن يجيب :

- كنا سنرسلها إليكم فى حينه .

قال كبير العلماء فى غضب :

- لست أظن هذا ... كنتم ستحبسون المعلومات لديكم ... كعادتكم .

هتف عالم مصرى آخر :

- هذا يتعارض مع مبدأ التعاون العلمى .

قال الأمريكى ، محاولاً التبرير :

- هذه المعلومات تفيد أبحاث الفضاء ، ولستم متطورين فى هذا المجال .

أشار كبير العلماء المصريين بيده ، قائلاً فى صرامة :

- لن نتجادل فى هذا الآن ... المهم ماذا أثبتت النتائج ؟!

أجابه الأمريكى فى سرعة :

- كل النتائج تتوافق مع مثيلاتها ، على كوكب الأرض .

تنفّس كبير العلماء المصريين الصعداء ، وهو يتمتم :

- إذن فهناك احتمال ، أن يكون الكل ما زالوا بخير .

قال الأمريكى :

- ربما ، ولكن الكاميرا لم ترصد أحدهم .

هتف عالم مصرى :

- ربما هم محتجزون ، فى مكان ما .

قال الأمريكى فى حذر :



- أو ربما قتلهم الانتقال إلى المنطقة الخفية .

خفت قلوب العلماء المصريين فى توتر شديد ....

فقد كان الاحتمال مخيفًا ...

مخيفًا بحق ...

★ ★ ★

بدأت أنفاس قائد الزورق تتلاحق ، مع اقتراب المجموعة ، من تلك المسلة الذهبية ، التى بدأ ضوء الشمس ينعكس على قمتها الهرمية ، فأشار قائد الزورق بيده ، هاتفًا :

- سنتوقف هنا .

توقف الجميع فى إرهاق وتوتر ، وغمغم أحد رجال الصاعقة :

- لقد اقتربنا من تلك المسلة الذهبية ... يمكننا الاستمرار لساعة أخرى ، وقد ...

قاطعه قائد الزورق فى حزم :

- نحن يمكننا الاستمرار ، ولكن ماذا عنهم ؟! ... بينهم نساء وأطفال ، وكبار سن ... لا ريب فى أنهم يحتاجون إلى فسحة ؛ لالتقاط الأنفاس ...

قال رجل الصاعقة ، وهو يتلفَّت حوله :

- وماذا لو هاجمتنا تلك المخلوقات هنا ؟!

قال قائد الزورق فى حسم :

- وماذا لو هاجمتنا هناك ؟!



صمت رجل الصاعقة ، دون أن يحر جوابًا ، فقال قائد الزورق :

- الشمس بدأت فى الشروق ، وبعد قليل ، ستصبح الرؤية واضحة وممكنة ، وعندئذ تقل المخاطرة .

قال رجل الصاعقة فى حزم :

- وسنستطيع مواجهة تلك المخنوقات .

غمغم قائد الزورق :

- اتعشَّم هذا .

قالها فى حزم ، ولكنه فى أعماقه ، كان يشعر بالكثير من القلق ... الكثير جدًا ...

★ ★ ★

صافح الرئيس الأمريكى وزير دفاعه فى قوة ، وهو يقول :

- من الجيد أنك قد وصلت الآن ، فنحن بحاجة إلى موافقتك .

سأله وزير الدفاع :

- على ماذا يا سيادة الرئيس ؟!

مال الرئيس الأمريكى ، على سطح مكتبه ، وهو يقول :

- المدفع الكهرومغناطيسى .

انعقد حاجبا وزير الدفاع الأمريكى ، وهو يقول فى قلق :

- لم يتم اختباره بعد ، يا سيادة الرئيس .

اعتدل الرئيس ، وهو يشير بيده، قائلاً :

- وهل هناك فرصة أفضل لاختباره ؟!



استند وزير الدفاع الأمريكى ، على مسند مقعده الوثير ، وهو يفكر فى صمت ، قبل أن يقول :

- وماذا لو أن نتائجه غير آمنة ؟!

هزّ الرئيس الأمريكى كتفيه ، وهو يجيب :

- سنكون قد علمنا عندئذ .

صمت وزير الدفاع لحظات أخرى ، ثم قال فى حزم :

- ولماذا لم تصدر القرار باستخدامه ، ما دمت تملك السلطة لهذا ، بحكم منصبك يا سيادة الرئيس ؟!

أجابه الرئيس :

- لكى يسير كل شىء فى إطار قانونى .

اعتدل وزير الدفاع ، قائلًا فى صرامة :

- أم لكى لا تتحمّل المسئولية ، إن جاءت النتائج كارثية .

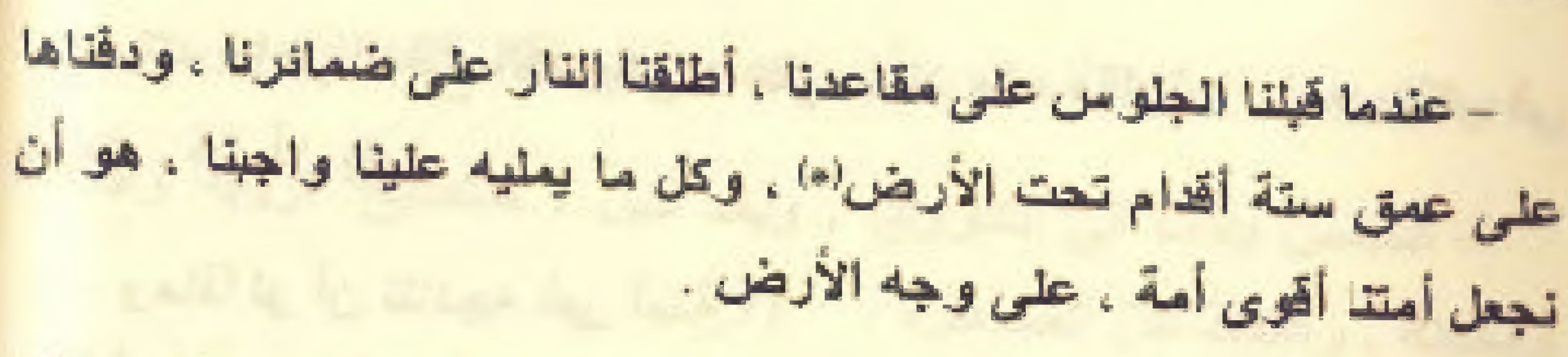
انعقد حاجبا الرئيس ، وهو يقول :

- أية نتائج ؟! ... الأمريكيون مهّدنا مشاعرهم لاحتمال وجود عمل إرهابى ، أدى إلى مصرع كل ركاب الطائرة ، فماذا يمكن أن يحدث أكثر من هذا ؟!

قال وزير الدفاع فى حدة :

- وماذا عن ضمائرنا ؟!

ضرب الرئيس الأمريكى سطح مكتبه براحته ، قائلاً فى صرامة :



- عندما قبلنا الجلوس على مقاعدنا ، أطلقنا النار على ضمائرنا ، ودفناها على عمق ستة أقدام تحت الأرض(*) ، وكل ما يمليه علينا واجبنا ، هو أن نجعل أمتنا أقوى أمة ، على وجه الأرض .

همّ وزير الدفاع بقول شيء ما ، ولكن الرئيس عاد يضرب سطح مكتبه براحته، وكأنه يحذره من قول أى شيء ، وهو يتابع بنفس الصرامة :

- والقوة تكمن فى ابتكار أسلحة تدميرية ، لا قِبل للآخرين بها .

غمغم وزير الدفاع ، وكأنما يكمل عبارة الرئيس :

- ولا قيمة للأسلحة ، ما لم يتم اختبار تأثيرها .

هتف الرئيس :

- بالضبط .

صمت وزير الدفاع لحظات ، ثم قال فى حزم :

- أصدر القرار إذن ، وسأؤيده .

وقع الرئيس القرار ، المعدّ مسبقًا أمامه ، وهو يقول فى صرامة :

- بل أصدره أنت وسأصدّق أنا عليه .

ثم استطرد ، وهو يتراجع فى مقعده فى حزم :

- وبهذا ستصبح المسئولية مشتركة .

تردّد وزير الدفاع الأمريكى لحظة ، ثم التقط القلم ، وذيّل القرار بتوقيعه .. بكل وضوح ...

★ ★ ★

(*) القدم = ٠,٣٠٤٨ مترً ، والستة أقدام = ١,٨٢٨٨ مترًا ، وستة أقدام هى عمق دفن توابيت الموتى فى الثقافة الأمريكية .



" هل تتصوَّر أنتى سأسمح لكم بهذا ؟! ..."

ألقى (عمر) سؤاله، فى توتر شديد ، فقال (أنوبيس) ، دون أن يلتفت إليه :

– تسمح لنا بماذا ؟!

اتخذ (عمر) وقفة قتالية متحفزة ، وهو يجيب :

– بأن تأخذونا إلى عالمكم .

لم يحمل صوت (أنوبيس) أية انفعالات ، وهو يقول :

– أليس هذا ما ستفعلونه ، لو كشفتم وجود مخلوقات فى أية عوالم أخرى ؟!

ثم التفت إليه ، مستطردًا :

– أن تحصلوا على عينات حية لدراستها .

قال (عمر) فى حدة :

– ألم تأخذوا عينات كافية ، فى الخمسة آلاف عام الماضية ؟!

صمت (أنوبيس) لحظات ، قبل أن يقول :

– لم يكن من المفترض أن نهبط هنا .

سأل (عمر) :

– ولماذا هبطتم ؟!

لاذ (أنوبيس) بالصمت ، وهو يقف أمامه ، فهتف (عمر) فى حدة :

– ألم يحن الوقت بعد ، لتجيبوا أسئلتى ؟!



صمت (أنوبيس) لحظات أخرى ، ثم قال :

- أنت عينة ممتازة ، لم نحظ بمثلها من قبل ... مقاتل قوى ، وذكى ، ولديك ثقافة واسعة ، وفضول علمى للمعرفة ... سمات قل أن تتواجد مجتمعة فى عالمكم .

قال (عمر) فى غضب :

- كف عن تسميتى بالعينة .

قال (أنوبيس) فى بطء :

- ولكنك كذلك بالفعل .

وقبل أن يعترض (عمر) ، استطرد (أنوبيس) فى سرعة :

- وتستحق أن أجيب كل تساؤلاتك .

أرخت العبارة توتر (عمر) قليلاً ، فغمغم :

- هيا إذن .

اعتدل (أنوبيس) ، وقال :

- سل ما بدا لك .

سأله (عمر) على الفور :

- من أين أتيتم ؟!

أشار (أنوبيس) بيده ، إشارة عجيبة ، فظهرت فى فراغ القاعة خريطة فلكية ، لعدد من الشموس والكواكب ، التى تدور حول بعضها البعض ، و (أنوبيس) يجيب :



- من عالم بعيد ، لم يمكنكم كشفه بعد ، بكل ما توصلتم إليه ، من نظم الرصد الفضائى .

سأل (عمر) :

- وكيف وصلتم إلى أرضنا ؟!

ظهر جسم أسود مستدير، فى فراغ القاعة ، و(أنوبيس) يقول :

- عبر (البولون) الأسود ، وهو مدخل للزمان والمكان ، تطلقون عليه فى عالمك اسم (الثقب الأسود)* ... علومكم لم تدرك بعد ، أنه وسيلة فعّالة ، للسفر عبر مسافات شاسعة فى الفضاء ، وتختصر آلاف من السنوات الضوئية فى ساعات ، بزمن عالمك .

بدت الدهشة على وجه (عمر) لحظات ، قبل أن يقرر طرحها جانبًا ، وهو يسأل :

- ومتى وصلتم ؟!

أجابه (أنوبيس) فى بطء :

- فى زمن أسلافك .

قال (عمر) فى توتر :

- لا تقل لى أنكم هنا ، منذ آلاف السنين .

أجاب (أنوبيس) فى هدوء :

- إننا كذلك بالفعل .

(*) الثقب الأسود : منطقة فى الفضاء ، ذات كثافة هائلة ، نسبة إلى حجمها ، تصل الجاذبية فيها إلى مقدار ، يمنع الضوء نفسه من الإفلات منها ، أوّل من تحدث عنها (جون ميتشل) ، عام ١٧٨٣م .



رسمت الدهشة ملامحها ، ممتزجة بالتوتر ، على وجه (عمر) وصوته ، وهو يسأل :

- كيف ؟! ... كم يبلغ متوسط أعماركم ؟!

أجابه في هدوء :

- لا يزيد كثيرًا ، عن متوسط أعماركم .

صدمه الجواب ، فتمتم :

- كيف إذن ؟!

شدّ (أنوبيس) قامته ، وهو يجيب :

- لم يكن من المفترض أن نهبط هنا ... كان علينا جمع بعض العينات ، والعودة بها فحسب ، ولكن عبور (البولون) ، أصاب بعض أجهزتنا بعطب ، اضطرنا إلى الهبوط ... ولقد صدم هذا أسلافك ، واعتبرونا آلهة ، أتت من السماء ، وكنا مضطرين للبقاء هنا ، حتى يرسل عالمنا سفينة إنقاذ ... ولقد أرسلنا استغاثة ، ولكننا لم نتلق استجابة ، فقضينا بضع سنوات ، ندرس العينات الحية في عالمك، ونرسل تقاريرنا إلى عالمنا ، دون استجابة أيضًا .

غمغم (عمر) في ضيق :

- وتلك العينات الحية ، كانت تشمل البشر ؟!

تجاهل (أنوبيس) سؤاله ، وهو يتابع :

- ولأننا لم نتلق استجابة ، من عالمنا لسنوات ، اتخذنا قرارًا بالعودة إلى حالة السبات الصناعي ، حتى تصل سفينة الإنقاذ ...



ووضعنا سفننا كلها في حالة اختفاء ، حتى لا يصيبها مكروه ، خلال فترة السبات .

قال (عمر) :

- وهل استغرق ذلك السبات آلاف السنين ؟!

صمت (أنوبيس) لحظات ، ثم أجاب :

- للأسف ... العطب الذي أصاب سفينتنا ، تسبب في خلل جهاز التوقيت ... ففوجئنا، عندما استيقظ ثلاثتنا أن آلاف السنين قد مرّت ، دون أن تصل سفينة الإنقاذ ، وأن عالمكم قد تطوّر بصورة كبيرة جدًا ، خلال هذه الفترة .

تساءل (عمر) :

- ثلاثتكم ؟! ... كنتم ثلاثة فحسب ؟!

قال (أنوبيس) بلا مشاعر :

- كنا سبع ملاحين ، مع فريق علمي من عشرين منا ، ولكننا عثرنا عليهم كلهم ، وقد عطبت أجهزة إعاشتهم ، وفنوا خلال تلك الفترة ، ولم يبق منهم سوى غبار ، يملأ ثيابهم .

تساءل :

- وماذا عن البشر المهجنين ؟!

أجاب (أنوبيس) :



- بقوا على حالهم ، فى سبات صناعى أيضًا ، فأيقظناهم ؛ لتصنع منهم جيشنا .

هزَّ (عمر) رأسه ، الذى احتشد بالعديد من المعلومات والأسئلة ، وقال :

- ولماذا اختطفتم كل ما يمر بكم ؟!

قال (أنوبيس) :

- يمكنك اعتبار هذا عرضًا جانبيًا .

هتف (عمر) مستنكرًا :

- اختطاف عشرات البشر عرض جانبى ؟!!

قال (أنوبيس) فى هدوء :

- أنظمة التأمين تواصل عملها .

انعقد حاجبا (عمر) ، وهو يقول :

- لو أنه عرض جانبى ، فلماذا تقول إنكم ستحملون الجميع إلى عالمكم؟!

أجاب (أنوبيس) :

- هذا ما كان ينبغى أن نفعله منذ البداية .

عاد (عمر) يشدّ قامته فى تحفز ، وهو يقول فى حزم :

- وأنا أخبرتك أننى لن أسمح لكم بهذا .

حمل صوت (أنوبيس) شيئًا من السخرية ، وهو يقول :

- حقًا ؟!

لم يدرك (عمر) ما تعنيه تلك النبرة الساخرة ، فى صوت (أنوبيس) ، إلا عندما كبّلت قبضتان قويتان ذراعيه من الخلف ، مع صوت آخر يقول :

- وتتهمنا نحن بالغرور !!



ضرب (عمر) الهواء بقدميه ، محاولاً مقاومة القبضتين ، اللتين انتزعتاه من مكانه ، ورفعتاه عن الأرض ، و(أنوبيس) يقول :

- نسيت أننا اثنان ؟!

أجابه ذك الصوت من خلفه :

- وأنك ما زلت تضع جهاز السيطرة على أذنيك ؟!

مع مقاومته ، شعر بارتجاج عنيف فى أذنيه ، وبألم شديد فى رأسه ، و(أنوبيس) يواصل بنفس الهدوء المستفز :

- مقاومتك ستزيد من سرعة سيطرتنا على عقلك ... ولكن لا تقلق ... ستستعيد وعيك فى عالمنا ، حيث سيتم إعدادك لمهمتك ، وإعادتك إلى هنا لتؤديها .

سمع (عمر) هذا ، وصاحب القبضتين القويتين يحمله ، إلى حيث أحد الأجهزة الشبيهة بالتوابيت الفرعونية ...

وقاوم (عمر) أكثر ...

وأكثر ...

وأكثر ...

بلا تأثير ...

وبلا أمل ...

أدنى أمل ...

★ ★ ★

أشرقت الشمس بالفعل، عندما بدأت القافلة تتحرّك مرة أخرى ، وقال أحد رجال الصاعقة ، وهم يتجهون نحو المسلّة الذهبية ، التى تألّق عليها ضوء الشمس :

– وماذا بعد أن نصل إلى هناك ؟!

هزّ قائد الزورق رأسه ، وهو يغمغم :

– لست أدرى .

تساءل رجل الصاعقة فى توتّر :

– نسير بلا هدى إذن ؟!

سأله قائد الزورق :

– ألديك خطة أخرى ؟!

تمتم رجل الصاعقة :

– كلا .

تنهّد قائد الزورق ، وهو يتمتم :

– فلنواصل طريقنا إذن .

استمروا فى السير ، حتى بلغوا ذلك الهرم الذهبى ، الذى تألّق بشدة ، تحت ضوء الشمس ، فهتف الدكتور (قدرى) مبهوراً ومبهوتاً :

– هرم ؟! ... يا له من كشف عظيم !!

سأله قائد الزورق :

– هل يمكنك قراءة تلك النقوش ، المحفورة على سطحه ؟!



هزّ الدكتور (قدرى) رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

- إنها لا تشبه أية لغة قديمة معروفة .

غمغم قائد الزورق :

- هذا ما توقعته .

كان الانبهار والدهشة يملآن وجوه الجميع ، وهم يحدقون فى الهرم الذهبى ، والمسلّة الذهبية ، التى تبعد عدة أمتار ، وتمتم أحد ركاب الطائرة ، فى صوت مبهور :

- وكأننا فى فيلم خيالى عن (مصر) القديمة .

قال أحد رجال الصاعقة معارضًا :

- المشكلة أننا فى عالم الواقع .

تمتم آخر :

- الأغرب من كل خيال .

تطلّع الدكتور (قدرى) إلى ذلك الهرم الذهبى ، وهو يقول بأنفاس مبهورة :

- إنه نسخة طبق الأصل ، من هرم (الجزيرة) الذهبى ، مع اختلاف المقاييس .

قال أحد رجال الصاعقة :

- والطلاء الذهبى .

تطلّع الدكتور (قدرى) إلى الهرم مرة أخرى ، ثم نقل بصره إلى المسلّة الذهبية ، وهو يغمغم :



- الطلاء الذهبي . هو أكثر ما يدهشني ؛ فانعكاس الضوء عليه يمكن أن يكون منطقيًا ، لو أنه ينعكس على مزروعات ما ، ولكن أن ينعكس على صحراء جرداء ، فهذا ما لا يمكن فهمه .

تقدّمت امرأة ، من وسط ركاب الطائرة ، وهي تقول :

- يمكنني تفسير هذا .

التفت إليها قائد الزورق ، والدكتور (قدري) ، فأضافت في توتر :

- الدكتورة (نهلة سمير) ، أستاذ علوم الطاقة .

سألها قائد الزورق :

- وما التفسير لديك ، يا دكتورة ؟!

أجابته في سرعة :

- الخلايا الشمسية .

سألها الدكتور (قدري) في شغف :

- ماذا تعنين ؟!

أجابته ، مشيرة إلى الهرم الذهبي :

- الطلاء الذهبي ليس لكي يعكس ضوء الشمس على الصحراء ، بل ليمتصه .

هتف قائد الزورق :

- هل تعنين ؟ ...

لم تترك له الفرصة لإكمال سؤاله ، وهي تتابع في انفعال :



- هذا الهرم الذهبى هو بطارية شمسية عملاقة ، تمتص الطاقة من أشعة الشمس ؛ لتخزين كميات هائلة منها .

اتسعت عينا الدكتور (قدرى) لحظات ، قبل أن يلتفت إلى قائد الزورق ، قائلاً فى حماس :

- نظرية مدهشة بحق .

سأل قائد الزورق الدكتورة (نهلة) فى اهتمام :

- ولماذا يخزنون كل هذا القدر من الطاقة ؟!

هزّت رأسها نفياً ، وهى تقول :

- لست أدرى .

هتف الدكتور (قدرى) فجأة :

- انظروا .

التفت الكل إلى قمة المسلة الذهبية ، حيث يشير ، وأدهشهم تألقها الشديد ، الذى يفوق انعكاس الشمس عليها ألف مرة ...

كان تألقها مبهرًا ، وهو يتزايد ...

ويتزايد ...

ويتزايد ...

ثم انطلق منها قوس من الضوء ، أحاط بقمة الهرم الذهبى ، وتألقت القمتان ، على نحو شديد الإبهار ، مما أغشى أعين الجميع ، فهتفت الدكتورة (نهلة) :

- ضوء منحنٍ ؟! ... هذا يخالف كل قواعد الفيزياء ، التى تعلمناها واختبرناها ، و ...

صوت حاد ، جعلها تبتر عبارتها ، وتفتح عينيها قليلاً ، ثم تطلق شهقة قوية ...

فأمام عينيها ، بدا جيش صغير ، يتقدَّم نحو القافلة ...

جيش من كائنات شبه بشرية ...

بلا أعين .





الفصل الحادي عشر

ما أن رأى العسكريون تلك المخلوقات البشرية المهجنة ، تنقض عليهم ، حتى انقضوا عليهم بدورهم ، وانطلقت صرخة مشتركة ، من حلوق المصريين منهم :

- الله أكبر .

شاركهم كل ركاب الطائرة ، حتى الأمريكيون منهم ، والذين يجهلون معنى الصرخة ، فعلا الصوت على نحو شديد ، وصدمت تردداته القوية آذان عديمي الأعين ، فدارت رءوسهم ، من شدة الصدمة، وترنَّحوا فى أماكنهم ، وجاءت انقضاضة العسكريين ؛ لتنسف ما تبقى من توازنهم ...

كانت معركة عنيفة سريعة ، حقَّقت المنشود منها ، فى أقل من خمس دقائق ...

ودون أية خسائر فى الأرواح ...

ومع مرأى الكائنات عديمة الأعين ، وقد سقطت كلها أرضًا ، هتف قائد الزورق ، وهو يشير إلى الفجوة ، التى خرجوا منها ، أسفل الهرم الذهبى :

- إلى الهرم ... جميعكم إلى الهرم .

اندفع العسكريون فى البداية ، لتأمين الطريق داخل الهرم الذهبى ، وبقى قائد الزورق ، وهو يقود المدنيين ليتبعوهم ، ثم وفى النهاية لحق بالجميع ، إلى داخل الهرم ...

وعلى عكس هرم (الجيزة) ، كان ذلك الهرم الذهبى مجرّد هيكل خارجى فحسب ...

أما من الداخل ، فكان عبارة عن قاعة كبيرة ، فى منتصفها بناء أسود من قطعة واحدة ، يرتفع لأربعة أمتار ، ويحتل مساحة ستة أمتار طولاً ، ومترين عرضًا ...

وبالقرب من قمته ، كانت هناك دائرة حمراء ، تتألق وتخبو ، على نحو منتظم ...

وبكل حماستها هتفت الدكتورة (نهلة) :

- هذه - ولا شك - وحدة تخزين الطاقة .

تلفت أحد الرجال حوله ، وهو يقول فى قلق :

- لست أرى أية أسلاك هنا .

أشارت الى أربع مكعبات سوداء ، أصغر حجمًا ، عند قاعدة كل جدار ، من الجدران الداخلية ، قائلة :

- الأسلاك ، أو وسائل التوصيل ، أيًا كانت ، تمتد حتمًا ، تحت هذه الأرضية اللامعة ، وحسبما أعتقد ، فتلك المكعبات السوداء الأربعة ، هى التى تستقبل الطاقة ، من انعكاس الضوء على الجدران ، وتنقلها إلى وحدة التخزين فى المنتصف .

تساءل الدكتور (قدرى) فى قلق :

- لماذا الذهب إذن ؟! ... ألن يؤدى انعكاس أشعة الشمس عليه ، إلى تقليل فرصة امتصاص الطاقة ؟!



أجابته الدكتورة (نهلة) :

– لسنا ندرى أية تكنولوجيا يستخدمون .

تساءل قائد الزورق :

– ولماذا يحتاجون كل هذا القدر من الطاقة ؟!

صمتت الدكتورة (نهلة) لحظات ، قبل أن يرتجف صوتها ، وهى تغمغم :

– هذا هو السؤال ...

وبالفعل ... كان هذا هو السؤال ...

الغامض ...

والمخيف ...

★ ★ ★

قاوم (عمر) بكل قوته ، ذلك الذى يحمله بقبضتيه القويتين من الخلف ، والذى يحاول وضعه فى أحد أجهزة السبات الصناعى ؛ ليحمله إلى كوكبه ...

قاوم ...

و قاوم ...

وقاوم ...

ولكن بلا جدوى ...

وعلى الرغم من مقاومته المستميتة ، كان يقترب من الجهاز فى كل لحظة ...

وكان الموقف يبدو يائسا بشدة ...

سيضعونه داخل ذلك الجهاز ، الشبيه بتوابيت الفراعنة ...

ويحملونه إلى عالمهم ...



و ...

وفجأة، استعاد ذهنه عدة مشاهد متتابعة ...

عبور تلك القاعة ، التي اختزنوا فيها كل شيء ...

ومياه البحر المالحة عند قدميه ...

وقتاله مع (أنوبيس) الأوّل ...

وقناعه المحطّم ...

وسقوطه ...

ومع تتابع المشاهد ، دفع رأسه إلى الخلف بكل قوته ، وضرب قناع (أنوبيس) الثالث بمؤخرة رأسه ، بكل ما يمتلك من عنفوان ...

وتراجع (أنوبيس) الثالث ، الذي يحمله نحو جهاز السبات الصناعي خطوة ، مع عنف

الضربة ...

وأعاد (عمر) الكرة مرة ثانية ...

وثالثة ...

ورابعة ...

وهنا أفلتته القبضتان القويتان ...

لقد حدث ما توقعه بالضبط ...

ضربات رأسه القوية ، لخوذة (أنوبيس) الثالث ، جعلت هذا الأخير يخشى أن تحطم الضربات خوذته ...



فأفلته ...

وفور هبوطه على قدميه ، دار (عمر) على عقبيه ، متحفزًا لمواجهة خصمه ، الذى عدل خوذته ، الشبيهة بابن آوى ، وهو يقول فى غضب :

- هل تصوّرت أنك ستهزمنا ؟!

قال (عمر) فى تحفز متوتر :

- إننى أدافع عن عالمى .

قال (أنوبيس) الثانى ، دون أن يلتفت إليه :

- حتى ولو كان الثمن حياتك ؟!

أجابه فى حزم :

- حياتى لا تساوى شيئًا ، مقارنة بحياة عالمى .

التفت إليه (أنوبيس) الثانى فى بطء ، وهو يقول :

- كائنات عجيبة !!! ... مشاعركم تهزم عقولكم دومًا .

قال (عمر)، وهو يدير بصره فى توتر متحفزًا ، بين المخلوقين المتطابقين :

- مشاعرنا تمتزج بعقولنا ؛ لتصنعا معًا إرادتنا .

تبادل المخلوقان نظرة صامتة ، ثم قال الثالث :

- منذ وصولنا إلى هنا ، تسيل أنهارًا من دمائكم ، فى سبيل السلطة .

أجابه (عمر) فى صرامة ، وهو يتحفّز أكثر :

- أنا ممن تسيل دماؤهم ؛ لمنع مجانين السلطة ، من بلوغ أهدافهم .

غمغم الثانى :

- مخلوقات عجيبة بالفعل .



ثم مال نحو (عمر) ، مردفا :

- أنت تقاتلنا بعزيمة ، لم نعهد مثلها من قبل .

أضاف الثالث في حزم :

- ولكن عقلك لن ينجح في هذا .

بدأ (عمر) يشعر بتلك الآلام في رأسه . فرفع يده ، قائلاً :

- لم تجب عن باقي أسئلتي بعد .

قال الثالث في صرامة :

- لن نجيب شيئًا .

ولكن الثاني أشار إليه ، قائلاً :

- هل تبقت لديك أسئلة ؟!

غمغم (عمر) :

- الكثير .

هم الثالث بقول شيء ما ، ولكن الثاني أشار إليه ، على نحو يوحي بأنه الأعلى مرتبة ، وهو يقول متطلعًا إلى الشاشة الهولوجرامية ، التي ما زالت تحمل صورة مشوّشة :

- لأنك ستمثلنا في حكم عالمك ، سأسمح لك بإلقاء ثلاثة أسئلة فحسب ، وبعدها ...

اندفع الثالث يضيف:

- سنضعك بالقوة ، في جهاز الإعاشة .

قال (عمر) في غضب :



- كيف ستضمنون ولائى ، إذا ما جعلتمونى أحكم بالقوة ؟!

أجاب (أنوبيس) الثانى فى هدوء :

- عندما تعود ، ستكون شخصًا مختلفًا تمامًا .

ثم أشار بيده ، مردفًا فى صرامة :

- وسأعتبر هذا سؤالك الأوّل .

انعقد حاجبا (عمر) ، وهو يعتصر عقله ، بحثًا عن أسئلة ، يمكن أن تضيع إجابتها الكثير من الوقت ، وغمغم :

- هل ساعدتم أسلافى ، فى بناء أهرامات (الجيزة) ؟!

أجاب الثانى، مستعيدًا هدوءه :

- الأهرامات بنتها حضارة سابقة فى عالمك ، بلغت من القوة مالم تبلغوه بعد ، واستخدمتها للاتصال بعالمنا ، ولكننا عندما وصلنا ، كانت حضارتهم قد بادت ، وحضارة أسلافك تتطوّر .

قال الثالث فى صرامة ، وفى لهجة توحى بأن ما يقوله لا يروق له :

- بقى لك سؤال واحد .

دار ألف سؤال فى ذهن (عمر) ، قبل أن يندفع ، قائلاً :

- كيف نخرج من هنا ؟!

تبادل المخلوقان نظرة ، قبل أن يجيب الثانى فى صرامة :

- لن تخرجوا .

ثم اتجه المخلوقان نحوه ، والثالث يقول :



- حان وقت وضعك فى الجهاز .

تراجع (عمر) ، وهو ينقل بصره بينهما ، وكل خلية فى جسده تتحفّز ...

لقد استنفذ كل قواه ، لينتصر على مخلوق واحد ...

فكيف سيقاتل مخلوقين ، فى آن واحد ؟! ...

كيف ؟! ...

كيف ؟! ...

★ ★ ★

« من يو إيت إلى ألفا برافو ... ميلان فقط على الهدف ...»

استقبل وزير الدفاع الأمريكى هذه الرسالة الصوتية ، وهو يجلس فى حجرة مكتب رئيسه ، فأجاب فى حزم :

- من ألفا برافو إلى يو أيت ... در حول الهدف ، فى انتظار أوامرى .

أجابه قائد الطائرة ، التى تحمل المدفع الكهرومغناطيسى :

- علم وينفّذ .

أنهى الاتصال ، والتفت إلى الرئيس الأمريكى ، الذى سأله فى صرامة :

- أما زلت متردّدًا ؟!

قال وزير الدفاع فى جمود :

- النتائج قد تصبح كارثية .

قال الرئيس فى صرامة :

- المدفع وصل إلى الهدف بالفعل .

أجابه فى خشونة ، لم يتعمّدها :



- ساعة إضافية ، لن تحدث فارقًا .

بدا الرئيس الأمريكي أكثر صرامة ، وهو يقول :

- وما دامت لن تصنع فارقاً ، فلماذا ننتظرها ؟!

صمت وزير دفاعه لحظات ، ثم تمتم :

- ربما .

هتف الرئيس في غضب :

- ربما ماذا ؟!

تطلع إليه الوزير ، بنظرة لم ترق له ، قبل أن يكرر :

- ربما .

تظاهر الرئيس بأنه قد فهم هذه المرة ، وهو يقول :

- فليكن .

وتراجع في مقعده ، محاولاً التظاهر بالاسترخاء ، ولكن كل توتره أسفر عن نفسه في صوته ، وهو يقول :

- سننتظر ساعة .

ثم استطرد ، في حدة عجز عن كبتها :

- وليس أكثر .

وانعقد حاجبا وزير الدفاع في شدة ...

وقد تضاعف التوتر في أعماقه ...

ألف مرة ...

★ ★ ★



خفق قلب (عمر) فى قوة ، وهو يتراجع فى حذر ، والمخلوقان يحاصرناه ، ويقتربان منه فى بطء وهدوء ...

وثقة ...

كان يدرك ، كما يدركان ، أنهما يفوقانه قوة ، بعشرين مرة على الأقل ...

وبأن احتمال نجاحه فى مقاومتهما يقترب من الصفر ...

أو أدنى ...

وعلى الرغم من هذا ، فقد تحفّز أكثر ، وحاول السيطرة على خفقان قلبه ، الذى راح يدق فى عنف ، لم يعهده من قبل قط ، على الرغم من كل ما واجهه من مخاطر ، إبان مرحلة عمله ، فى قوات الصاعقة ...

فالأمر كان هذه المرة ، يفوق أشد ما واجهه من مخاطرات ... مائة مرة ...

ولقد اقترب منه المخلوقان من الجانبين ...

وحاصراه فى إحكام ...

ومع تراجعه ، ارتطم بأحد تلك الأجهزة ، الشبيهة بالتوابيت الفرعونية ...

لم تعد هناك مساحة للتراجع ...

ولا للإفلات ...

ورفع (أنوبيس) الثانى يده ...

وتضاعفت الآلام فى رأس (عمر) ...

ورفع الثالث يده أيضًا ...

و ...



أزيز قوى ، انطلق فجأة فى المكان ...

أزيز ، كان مصدره تلك الشاشة الهولوجرامية ...

وفى حركة حادة ، التفتت إليها المخلوقات ...

ورفع (عمر) نظره إليها أيضًا ...

وكان ما تنقله الشاشة أشبه بصدمة ...

صدمة عنيفة ...

جدًا ...

لثلاثتهم ...

★ ★ ★

لم يكد وجه الرئيس الأمريكى يظهر ، على شاشة الاتصال الفائقة المؤمّنة ، فى مكتب الرئيس المصرى ، حتى بادره هذا الأخير ، فى غضب واضح :

– ما معنى ما تفعلونه بالضبط ؟!

سأله الرئيس الأمريكى ، وهو يشبك كفيه أمام وجهه :

– وماذا نفعل ؟!

قال الرئيس المصرى :

– قاذفتكم الثقيلة ، التى تدور منذ عشرين دقيقة ، حول منطقة الاختفاء .

بهت الرئيس الأمريكى ، وهو يقول :

– كيف رصدتموها ؟!

أجابه الرئيس المصرى فى حزم :



- هذه إحدى مزايا تنوع مصادر السلاح .

قال الرئيس الأمريكي في توتر :

- المفترض أنها غير قابلة للرصد .

أجابه في حزم أكثر :

- كما تتصوَّرون .

صمت الرئيس الأمريكي لحظات ، محاولاً استيعاب الصدمة ، قبل أن يغمغم :

- أهو رادار روسي جديد ؟!

قال الرئيس المصري في صرامة :

- ليس هذا ما أجرينا الاتصال بشأنه .

قال الرئيس الأمريكي في عصبية :

- حسب معلوماتنا ، الروس لم يتوصلوا بعد إلى ...

قاطعه في حدة :

- هل ستضيع الاتصال كله ، في مناقشة أسرارنا العسكرية ؟!

انعقد حاجبا الأمريكي ، وهو يجيب في صرامة :

- إنه سلاح سري جديد ، قد يفيد في هذا الأمر .

سأله المصري في صرامة :

- الدفع الكهرومغناطيسي؟!

كاد الرئيس الأمريكي يقفز ، من فوق مقعده ، من فرط الصدمة ، وهو يهتف :



- تعلمون عن هذا أيضًا ؟!

قال الرئيس المصرى فى حزم :

- من الواضح أنكم تستهينون بنا كثيرًا .

سأله الأمريكى فى حدة :

- هل يعلم الروس هذا ؟!

أجاب الرئيس المصرى فى سرعة :

- ليس بعد .

وصمت لحظة قبل أن يضيف فى لهجة ذات مغزى :

- ولكن يمكن أن يعلموا .

ازداد انعقاد حاجبى الأمريكى ، وهو يقول فى حدة :

- أهذا تهديد ؟!

أجابه الرئيس المصرى فى قوة :

- اعتبره إنذارًا .

تراجع الرئيس الأمريكى فى مقعده ، وعاد يشبك كفيه أمام وجهه ، وهو يدرس الأمر فى عمق ، قبل أن يغمغم :

إنه ليس سلاحًا قاتلًا .

قال الرئيس المصرى :

- أعلم هذا ... إن مهمته تقتصر على خلق موجة كهرومغناطيسية صادمة ، قادرة على تعطيل كل الأجهزة الرقمية ، فى مدى واسع للغاية* .

(*) يعمل الأمريكيون بالفعل على ابتكار سلاح مماثل.



صمت الرئيس الأمريكي لحظات أخرى ، ثم قال في بطء :

- من الواضح أن مخابراتكم نشطة ، بأكثر مما نتصور .

غمغم الرئيس المصري :

- هذا صحيح .

ثم استطرد في صرامة :

- ولكن ما الغرض من استخدامكم هذا السلاح ، في مثل هذا الموقف ؟!

واصل الأمريكي صمته لحظة أخرى ، قبل أن يجيب :

- قد يؤدي إطلاقه ، على منطقة الاختفاء ، التي تعتمد على الطاقة الكهرومغناطيسية ، إلى ظهور تلك الجزيرة الغامضة .

سأله الرئيس المصري في تفكير :

- هل يرى علماؤكم هذا ؟!

غمغم الأمريكي مجيبًا :

- الاحتمال كبير جدًا .

مال الرئيس المصري نحو الشاشة ، قائلاً :

- وهناك احتمال ، أن يؤدي إطلاق المدفع ، إلى تلاشي تلك المنطقة تمامًا ، وضياع الأمل ، في عودة الضحايا .

تردد الرئيس الأمريكي أكثر ، وهو يغمغم :

- هذا احتمال آخر .

قال الرئيس المصري في صرامة :



- لن أسمح بإيذاء الضحايا .

صمت الرئيس الأمريكى لحظات ، ثم اعتدل ، وهو يقول فى صرامة مماثلة :

- أنت رجل حرب مثلى يا سيادة الرئيس ، وكلانا يعلم أنه ما من خطوة حربية ، مأمونة العواقب بنسبة مائة فى المائة ، وأنه وعلى الرغم من قواعد حماية المدنيين ، فهناك دوماً ضحايا بين صفوفهم .

قال الرئيس المصرى :

- ليس عندما يكونون هدفًا أساسيًا .

قال الرئيس الأمريكى فى حزم :

- وربما تكون هذه الخطوة ، هى أملهم الوحيد فى النجاة أيضًا .

ولم يجادله الرئيس المصرى هذه المرة ...

فقد تكون هذه المحاولة ، هى الأمل فى نجاة الضحايا بالفعل ...

الأمل الأخير ...

★ ★ ★

الشاشة الهولوجرامية ، فى فراغ الطبق الطائر ، بدأت فى استقبال الصور عبر المسبار الفضائى ، الذى يدور حول عالم أنوبيس ...

ولكن ليس الصور المتوقعة ...

لقد كانت صورًا لخراب ...

ودمار ...



وحطام ...

وعواصف رعدية ...

وبراكين نشطة ...

وسحب حمضية حمراء ...

لا شيء يوحى بوجود حضارة ...

أو حتى حياة ...

كانت هناك فى منتصف القارة الوحيدة فى ذلك العالم فجوة هائلة ...

فجوة، هى الأثر المتبقى ، من ذلك الشيء ، الذى دمّر تلك الحضارة ...

وأفناها ...

وكانت بالفعل صدمة عنيفة للمخلوقين ...

صدمة قاسية ...

إلى أقصى حد ...

لهذا لم يتلقوا استجابة ، منذ آلاف السنين ، من العالم الذى تركوه خلفهم ...

ولهذا لم تصل سفينة الإنقاذ ...

ولم يكن من الممكن أن تصل ...

أبدًا ...

ومع الصدمة ، وقف المخلوقان صامتين محبطين ...

بعد آلاف السنين ، وعشرات الآلاف من الآمال ، لم يعد لديهم عالم

يعودون إليه الآن ...

صارا وحيدين ...



وحيدان في عالم ناصبوه العداء ...

عالم كان يعتبرهم آلهة ، منذ آلاف السنين ...

والآن، أقصى ما سيعتبرون ، هو حيوانات تجارب ...

وكان من المستحيل أن يقبلا بهذا ...

من المستحيل تمامًا ...

وفي صوت ، حمل تعاطفًا حقيقيًا ، إلى جوار التوتر ، غمغم (عمر) :

- ماذا ستفعلان الآن ؟!

لم يجبه أحدهم ، وهما يتجهان إلى جدار آخر ، وتتحرّك أيديهما عليه ، في منظومة حركية مشتركة ...

ومن ذلك الجدار الآخر ، برزت شاشة هولوجرامية أصغر حجمًا ، لها لون أزرق باهت ، وعليها راحت رموز عديدة تتراص في سرعة ...

رموز ملأت الشاشة كلها ، وراحت تختفي ، واحدًا بعد الآخر ، في تعاقب منتظم ، فغمغم (عمر) في توتر ، وهو يراقبهما :

- ماذا يعني هذا بالضبط ؟!

تجاهله المخلوقان تمامًا ، وهما يقفان ثابتين ، يتابعان تلك الرموز التي تختفي بالتتابع ، وكأنهما صارا جزءاً منها ، ولا يشعران بأي شيء يحدث حولهما ...

وفي توتر متزايد ، راقب (عمر) الشاشة ، التي استحالت إلى اللون الأخضر ، والرموز تواصل الاختفاء تباعاً ...

ثم أدرك عقله بغتة ، ماهيّة ما يحدث ...

وانتفض جسده كله في عنف ...

فما أدركه كان مخيفًا ...

إلى أقصى حد ممكن .





الفصل الأخير

« انظروا يا رفاق !! ...»

قالها الدكتور (قدرى) فى توتر ، وهو ينظر إلى المسلة الذهبية ، عبر تلك الفجوة، فى قاعدة الهرم ، فالتفت الجميع إلى حيث ينظر ، ليشاركوه دهشته وتوتره ...

فعبر تلك الفجوة ، كانوا يشاهدون ظاهرتين مقلقتين ...

تلك المخلوقات ، عديمة الأعين ، كانت قد استعادت وعيها ، ولكنها تقف ساكنة ، صامتة ، متراصة ، وكأنها صفوف من أشخاص آلية ، لم تتلق الأمر بالحركة ...

أما تلك المسلة الذهبية ، فكانت تهبط فى بطء ، عائدة إلى قلب الرمال ... وقمتها الهرمية كانت تتألق بضوء أزرق ، تتضاعف شدته ، كلما غاصت فى الرمال أكثر ...

وفى قلق ، التفت قائد الزورق إلى الدكتورة (نهلة) ، يسألها :

– ماذا يعنيه هذا بالضبط ؟!

غمغمت فى حيرة متوترة :

– لست أدرى .

عقب قولها ، راح ذلك الجزء ، من الجدار الداخلى للهرم الذهبى ، يتموّج فى شدة ، جعلت الكل يبتعد عنه فى توتر ...

وفجأة ، اختفت الفجوة تمامًا ، وصارت القاعة مظلمة ، إلا من الضوء المنبعث من قمة بطاريات الشحن ...

وفى ذعر ، هتفت إحدى النساء :

- لقد سجنونا هنا .

هتف راكب آخر :

- لماذا ؟! .. ماذا سيفعلون بنا ؟!

سادت حالة من الهرج والمرج والاضطراب ، جعلت قائد الزورق يهتف فى صرامة شديدة :

- هدوء ... هدوء .

صاح به أحد الركاب :

- هدوء ؟! ... كيف تطلب منا الهدوء ، فى موقف كهذا ؟!

أجابه قائد الزورق ، فى صرامة أكبر :

- هذا الموقف بالذات ، يتطلب منا الهدوء ، وإلا فقدنا سيطرتنا على عقولنا ، وانفرط عقدنا ، وخسرنا كل شىء .

صاح آخر :

- خسرنا ماذا ؟! ... وهل يمكننا أن نخسر أكثر من هذا ؟!

هتف به قائد الزورق :

- أرواحنا .



كلمته جعلت الكل يلوذون بالصمت ، على الرغم من التوتر والخوف ، اللذين يطلان من كل العيون والوجوه ، فتابع فى صرامة :

- ربما هناك مخرج آخر .

غمغم الدكتور (قدرى) :

- وأين يمكن أن يكون ؟!

تلفت قائد الزورق حوله ، وهو يحاول كتمان توتره فى أعماقه ، مغمغمًا :

- سنبحث .

سأله أحد رجال الصاعقة :

- وكيف ؟!

حار قائد الزورق ، فى إجابة السؤال ، فعاد يتلفت حوله ، وقد فرّ توتره من عقاله ، وأسفر عن نفسه فى صوته :

- ربما نتحسس الجدران .

أضافت الدكتورة (نهلة) :

- والأرضية ؟

ظن الكل أنها ستكتفى بهذا القول المقتضب ، إلا أنها تابعت فى توتر :

تلك البطاريات ترسل الطاقة ، إلى شىء ما تحت أقدامنا .

هتف أحد الركاب :

- هل تشيرين إلى ما يشبه مقبرة فرعونية ؟!

لم يرق السؤال للدكتور (قدرى) ، الذى غمغم فى ضيق :

- لا تسخر من مثل هذه الأمور .

هتف راكب آخر :

- وما السخرية فى هذا ؟! ... إننا مسجونون داخل هرم ذهبى ، فما المفترض وجوده أسفله ؟!

لم يكد يتم عبارته ، حتى سمع الكل صوت فحيح مخيف ، قبل أن يبرز مخلوق من أرضية القاعة بالفعل ...

مخلوق أثار فيهم الدهشة ...

كل الدهشة ...

★ ★ ★

«من يو ايت إلى ألفا برافو ... نرصد ظاهرة عجيبة ، فى منطقة الاختفاء ...»

تلقى وزير الدفاع الأمريكى العبارة ، عبر جهاز اتصال خاص ، يتصل بالأقمار الصناعية مباشرة ، فاعتدل يقول فى توتر

- من ألفا برافو إلى يو ايت ... ماذا يحدث عندكم ؟! ...»

أجابه قائد القاذفة الأمريكية ، التى تواصل دوراتها ، حول منطقة الاختفاء :

- بريق وردى ، يتألق ويختفى ، حول منطقة الاختفاء كلها ، وهناك جسم ضخم، يظهر ويختفى ، فى تعاقب غير منتظم .



تبادل وزير الدفاع نظرة شديدة التوتر ، مع الرئيس الأمريكى ، قبل أن يقول ، عبر جهاز الاتصال المتطور :

- من ألفا برافو إلى يو إيت ... حاول أن ترسل بثًا بصريًا .

مضت لحظات ، قبل أن تستقبل الشاشة الكبيرة ، فى مكتب الرئيس الأمريكى ، البث المرئى ، وما أن فعلت حتى انعقدت حواجب وزير الدفاع ، والرئيس ، والمستشار العلمى ، فى توتر شديد ...

كان هناك ما يشبه السحابة الوردية ، المتألقة ببريق يسطع ويخبو ، على نحو غير منتظم ، ومع سطوعه ، كانت تظهر جزيرة غامضة ، تختفى مع خبوه ...

وبكل توتره ، هتف المستشار العلمى :

- إنه خلل كهرومغناطيسى واضح .

هتف وزير الدفاع الأمريكى :

- السؤال هو : لماذا ؟!

أضاف الرئيس الأمريكى ، فى توتر شديد :

- وما الذى يمكن أن يسفر عنه ؟!

هزّ مستشار الأمن القومى ، رأسه نفيًا ، وهو يقول، مع تصاعد توتره :

- لا يمكننى إجابة هذا السؤال ، ولكننى أستطيع الجزم ، بأنه لو كنا قد قررنا استخدام المدفع المغناطيسى ، فإما أن نستخدمه الآن ، أو ...

لم يتم عبارته ، ولكن الرئيس الأمريكي ووزير دفاعه ، تبادلا نظرة سريعة، قبل أن يهتف الأخير ، عبر جهاز الاتصال المتطور :

- من ألفا برافو إلى بو إيت .... نفذ فورًا .

استقبل طيّار القاذفة الأمريكية الأمر ، فقال في حسم ، وهو يدور دورته الأخيرة ، حول منطقة الاختفاء :

- عُلم وينفذ .

ثم انطلق نحو منطقة الاختفاء ...

وأطلق المدفع الكهرومغناطيسي ...

نحوها مباشرة ...

★ ★ ★

سيفجّران المكان كله ...

هذا ما قفز إلى ذهن (عمر) ، وتفجّر في عقله وكيانه . فهتف في انفعال شديد :

- هل ستنسفان المكان كله ؟!

لم يجبه أي من المخلوقين ، وتجاهلاه تمامًا ، وهما يواصلان عملهما ، والرموز على الشاشة الهولوجرامية تتناقص ...

وتتناقص ..



وتتناقص ...

والشاشة تحوّلت إلى اللون الأصفر ، مما جعل (عمر) يندفع نحو المخلوقين ، هاتفًا :

- ستقتلان الجميع .

لم يكد يمس (أنوبيس) الثانى ، حتى لطمه هذا بقبضته ، دون أن يلتفت إليه ، فطار جسد (عمر) ، من قوة اللطمة ، وارتطم بأحد تلك الأجهزة ، الشبيهة بالتوابيت الفرعونية ، قبل أن يسقط أرضًا فى عنف ، على بعد خطوة واحدة ، من جثة (أنوبيس) الأوّل ...

كان من الواضح أنه لا قبل له بمواجهة المخلوقين ...

ومن المستحيل عليه أن يستسلم ، وهما يسعيان لنسف المكان ، بكل ما فيه ...

ومن فيه ...

فماذا يفعل ؟! ...

ماذا ؟! ...

ماذا ؟! ...

تلفت حوله فى يأس ، قبل أن تقع عينيه ، على جثة (أنوبيس) الأوّل ...

وللمرة الأولى ، لاحظ أن تلك المخلوقات ذات أربعة أصابع فقط ...

وأن أكفهم محاطة بما يشبه قفازًا من الجلد الأسود ...

وهناك مجسات دقيقة ، فى أطراف أنامل ذلك القفاز ...

وراح عقله يسترجع فى سرعة خرافية عدة مشاهد سابقة ...

(أنوبيس) ، وهو يرفع يده ...

ثم وهو يدير يده أمام جدار ...

وحركة ذراعيه ، قبل ظهور مياه البحر ...

وهنا، وبحسبة سريعة انقض على جثة (أنوبيس) الأوّل ، ينزع عنها قفازيها فى قوة ، ثم اندفع بهما، مغادرًا ذلك الطبق الطائر ، دون أن يهتم المخلوقان ، بمجرد الالتفات إليه ....

وبعد وثبة رشيقة ، من ذلك الطبق الطائر ، اندفع (عمر) ، عبر تلك القاعة التى تحوى كل ما اختفى ....

كان سباقًا غير مباشر بينه وبين الشاشة الهولوجرامية ، التى تحوّل لونها إلى البرتقالى ، وتلك الرموز عليها تقتصر على صفين فحسب ...

وعلى الرغم من أنه لم ير هذا ، كان (عمر) يدرك تمامًا ، أن الفارق بين الحياة والموت ، قد تصنعه ثانية ...

ثانية واحدة ..

فحسب ...

★ ★ ★

اتسعت عيون الجميع فى دهشة ، وخفقت قلوبهم فى قوة ، عندما برز (عمر) ، من تلك الفجوة ، التى ظهرت فجأة ، فى أرضية قاعة الهرم الذهبى ...



وفى حركة غريزية ، اندفع رجال الصاعقة نحو قائدهم ، فى حين هتف قائد الزورق :

- أنت ؟! ... كيف ؟!

تعلقت عيناه بالقفازين الأسودين ، فى كف (عمر) ، وبأصابعهما الأربعة، فى كل قفاز ، و(عمر) يهتف به :

- لا وقت للشرح الآن ... اتبعونى جميعكم .

تساءل أحد ركاب الطائرة ، الذين يرون (عمر) لأوّل مرة :

- من هذا ؟! ... ولماذا يطلب منا أن نتبعه ؟!

هتف بهم قائد الزورق فى صرامة:

- إنه من يقود هذه المهمة ... إذا أردتم النجاة من هنا ، اتبعوه ، وأطيعوا كل ما يأمركم به ، ودون مناقشة ... هيا .

راح رجال الصاعقة والبحرية ، يساعدون المدنيين ، على الهبوط فى درجات السلم الضوئية المخملية الملمس عبر فجوة أرضية القاعة ، وهتف قائد الزورق ، وهو يتبعهم ، إلى قاعة العرش ، التى كان فيها من قبل :

- هل كنا تحت الهرم طوال الوقت ؟!

هتف به (عمر) ، وهو يحرّك يده فى الهواء :

- هناك الكثير لتعلمه يا صديقى .

انفتحت الفجوة الثانية فى الأرضية ، و(عمر) يردف :



- إذا نجونا من كل هذا .

غمغم قائد الزورق في ذهول :

- كيف فعلتماها ؟!

أجابه (عمر) ، وهو يراقب رجاله ، يعاونون المدنيين على الهبوط ، إلى المستوى السفلي :

- القفازان يا صديقي ... السر كله يكمن في القفازين .

تساءل قائد الزورق :

- هل يمكنهما فعل هذا ؟!

أجابه (عمر) في اقتضاب :

- وأكثر .

كان قائد الزورق يشعر بالدهشة ، ولكنه ما أن تبع (عمر) إلى القاعة السفلية ، حتى استحالت دهشته ذهولاً :

- لقد كانت أضخم قاعة ، رآها في حياته ...

وكانت كل المعدات ، التي اختفت فيها ...

حتى أسلحة العسكريين ، ورجال الصاعقة ...

وبكل الحزم ، هتف (عمر) :

- العسكريون يعودون إلى معداتهم ، ويتخذون أماكنهم في تأهب ، وعلى المدنيين الصعود إلى الطائرة ، وليلزم كل منهم مقعده ، ويربط حزام الأمان في إحكام .



تساءل رجل البحرية الأمريكى فى توتر :

– ولكن الزوارق مدعومة بدعامات معدنية ، ولولا هذا لانقلبت على جانبها ، ثم ...

صمت لحظة ، قبل أن يهتف فى عصبية :

– ثم إنه ليس هناك بحر تنطلق عليه .

أجابه (عمر) بالإنجليزية فى صرامة :

– نفذ الأوامر ، ودع الباقى لى.

فى نفس اللحظة التى نطق فيها عبارته كانت تلك الشاشة الهولوجرامية ، فى الطبق الطائر قد صارت حمراء اللون وعليها عشرون رمزًا ، فحسب ، يتناقصون فى سرعة ...

أما المخلوقان ، فقد وقفا جامدين ، يراقبان الشاشة الهولوجرامية ، دون أية مشاعر ، إيجابية أو سلبية ...

وفى القاعة الهائلة ، اتخذ كل شخص موقعه ، حسب أوامر (عمر) ، وهتف قائد الزورق ، من فوق زورقه :

– والآن ماذا ؟!

كان (عمر) يعتصر عقله ؛ ليتذكَّر بدقة حركات ذراعى (أنوبيس) الأوَّل ، وهو يغمغم :

- لو أن كل شىء صار على ما يرام ، و ...

قبل أن يتمّ عبارته ، أصابت طلقة المدفع الكهرومغناطيسى منطقة الاختفاء ، فارتجت القاعة كلها فى قوة ، وظهر البحر أمام الأعين ، فى وضوح لحظى ، ثم عاد يختفى تمامًا ...

وداخل الطبق الطائر ارتجّ المكان فى عنف ، واهتزّت الشاشة الهولوجرامية لحظة ، ثم عادت تظهر ، ولكن تلاشى الرموز عليها توقف ...

فى القاعة الكبرى ، هتف (عمر) ، وهو يحرّك ذراعيه ، تمامًا كما فعل (أنوبيس) الأوّل :

- لا يغادر أحدكم موقعه .

وعقب حركات ذراعيه ، اختفى جزء كبير من القاعة ، وظهر البحر ، يضيئه نور الشمس ... وتصنع بعض الرياح أمواجه ، التى بدا صوتها كموسيقى عذبة ، فى آذان الجميع ...

وهتف أحد الطيارين :

- ما زلنا بحاجة إلى مساحة للإقلاع .

وافقه قائد طائرة الركاب المصرية ، هاتفًا :

- هذا ينطبق علينا أيضاً .

هتف رجل البحرية الأمريكية بدوره :

- ونحن لم نبلغ البحر بعد .



وقف (عمر) صامتًا ، وهو يشعر، ولأوّل مرة ، أنه أمام معضلة بلا حل ...

لقد كشف كيفية إظهار البحر ...

ولكن كيف ستقلع كل هذه المعدات ؟! ...

كيف ؟!

كل ما استطاع قوله ، هو أن هتف :

– شغلوا محركاتكم واستعدوا .

غمغم رجل البحرية الأمريكى :

– نفذوا ما يقول ... ربما يعلم مالا نعلمه .

أدار الكل محركاتهم فى ترقب ، وتشبث ركاب الطائرة المدنية بمقاعدهم، على الرغم من وجود أحزمة الأمان ، وارتفعت همهمات داخل الطائرة ، وكل منهم يناشد ربه العون ...

فى نفس اللحظة ، كان المخلوقان يمسكان أيديهما معًا ، ويمسان تلك الشاشة الهولوجرامية ، التى عادت تعمل ، فى سرعة أكبر ...

وفى نفس الوقت أيضًا ، كان وزير الدفاع الأمريكى ، يرى ما يحدث على شاشة الرصد الكبيرة ، فى حجرة مكتب الرئيس الأمريكى ...

لقد ظهرت الجزيرة الخفية كلها ، وراح هرمها الذهبى يتألق تحت ضوء الشمس ، وقائد القاذفة الأمريكية ينادى :

– من بو إيت . إلى ألفا برافو ... هل نطلق طلقة مباشرة على الجزيرة ، التى ظهرت أمامنا ؟!

تبادل وزير الدفاع نظرة مع الرئيس ، الذى أومأ برأسه إيجابًا ، فأجاب وزير الدفاع ، على قائد القاذفة .

- من ألفا برافو إلى يو إيت ... إيجابي ... نفذ ...

ولكن قائد القاذفة لم ينفذ الأمر ...

فأمام عينيه ، كانت ظاهرة عجيبة تحدث ...

عجيبة للغاية ...

★ ★ ★

تلاشت تلك الرموز ، من على الشاشة الهولوجرامية الحمراء فى سرعة ، حتى لم يعد هناك سوى رمز واحد ...

والتفت المخلوقان ، فى هيئة (أنوبيس) إلى بعضهما البعض ...

وانطلق أزيز قوى فى ذلك الطبق الطائر ...

ثم تلاشى الرمز الأخير من الشاشة ...

وتألق الطبق الطائر بشدة ...

بل تألقت تلك الجزيرة كلها على نحو مخيف ...

ومع دوى مكتوم ، اختفت الجزيرة كلها دفعة واحدة ، وتلاشى ذلك الهرم الذهبى ، وكأنه قد تناثر فجأة فى الهواء ...

ودون مقدمات اختفت تلك القاعة الكبرى ...

واختفت أرضيتها ...



ومع الاختفاء المباغت ، وجدت طائرة الركاب المصرية نفسها تسقط ، على سطح البحر ...

والشيء نفسه حدث ، مع الطائرتين الحربيتين ...

وطائرة الإنقاذ ...

والبارجة الأمريكية ..

والزورق الحربى المصرى ...

و (عمر) ...

لقد تلاشت الأرضية من تحت قدميه بغتة ، فسقط فى البحر ، وغاص لمتر أو مترين فيه ، قبل أن يضرب الماء بذراعيه ، ليصعد إلى السطح ...

لقد نسفا الجزيرة ... بمفهومهما ...

فالنسف ، فى شريعتهما ، لم يعن التفجير ، كما فى شريعتنا ...

إنه يعنى التلاشى ...

الزوال ...

والعدم ...

دار كل هذا بخلده ، وهو يواصل ضرب الماء بذراعيه ، فيما بدا له كصعود بلا نهاية ...

وأخيرًا ، وعندما بلغ السطح ، كانت البارجة الأمريكية تستقر على سطح البحر ، وكذلك الزورق الحربى المصرى ، فى حين قذف طيارا الطائرتين



الحربيتين تلسيهما ، عبر المقعد القاذف ، وراح ركاب الطائرة المصرية يصرخون طلبًا للمساعدة ...

ولكن لو اتسعت زاوية رؤيتهم أكثر ، لكانوا قد رأوا عشرات الزوراق والسفن الحربية المصرية ، التي تتجه نحوهم ، وتستعد لانتشالهم ، بعد أن انتهى اللغز ، وزال الخطر ...

إلى الأبد ...

★ ★ ★

« الأمريكيون يطلبون القفازين .....» ...

قالها الرئيس المصرى مبتسمًا ، وهو يجلس خلف مكتبه ، متطلعًا إلى (عمر) ، الذى قال فى احترام :

- لا ريب أن قائد البحرية الأمريكى ، قد أخبرهم ، بما يمكن للقفازين فعله .

أشار الرئيس بيده ، قائلاً :

- فريق من أفضل العلماء ، يعكفون على دراستهما الآن .

غمغم (عمر) :

- لست أظن هذا سيسفر عن شىء ، يا سيادة الرئيس .

سأله الرئيس فى اهتمام :

- ولماذا تبدو واثقاً هكذا ؟!

تردَّد (عمر) لحظة ، ثم قال :



- إنه أشبه بعلاقة الريموت بجهاز التلفاز ، يا سيدى الرئيس ... فالريموت لا قيمة له ، بدون التلفاز ، الذى يستجيب له .

سأله الرئيس :

- هل تعتقد أن الخطر قد تلاشى تمامًا ، وبلا عودة ؟!..

صمت (عمر) لحظة ، ثم أجاب :

- وكيف يمكن أن يعودا ؟!... لقد فنى عالمهما ، وفناؤهما مسألة وقت... اعتقد أنهما اختارا الفناء الفورى ... بإرادتهما

تطلع إليه الرئيس لحظات فى صمت ، ثم عاد يبتسم ، مغمغمًا :

- ما زلت على عهدى بك .

ثم مال إلى الأمام، مستطردًا :

- ما رأيك فى أن تعمل معى هنا ... فى رياسة الجمهورية ؟!

تردَّد (عمر) لحظات أكثر ، قبل أن يقول فى احترام شديد :

- هذا شرف كبير يا سيادة الرئيس ، ولكننى أظن أننى ، ومهما فعلت فى حياتى ، لن أنجز أفضل مما أنجزته ، فى المهمة الأخيرة .

اعتدل الرئيس ، قائلاً :

- أنت على حق .

ثم أضاف مبتسمًا :

- لكن هناك تكريم آخر ، لن أسمح لك برفضه .



اعتدل (عمر) ، وهو يتساءل عن ماهية ذلك التكريم ...

ولكن عقله لم يرشده إلى جواب ...

أى جواب ...

★ ★ ★

تطلعت (آمال) زوجة (عمر) ، إلى أحد جدران صالة منزلها ، وهى تسأله :

- أين تريدنى أن أضع هذا الوسام ؟!

أجابها مسترخيًا ، وهو يرتشف كوب الشاى :

- فى أى مكان يروق لك .

هتفت :

- ألا تشعر بالفخر ؟!.. إنه وسام الجمهورية ، من الطبقة الأولى ... كم شخصًا حصل عليه ، على مدى التاريخ ؟!

غمغم والنوم يداعب جفنيه :

- أشعر بالفخر طبعًا ، ولكن حتى ذلك الوسام ، لن يمكننى شرح سبب حصولى عليه .

التفتت إليه فى اهتمام ، تسأله :

- حقًا ... لماذا حصلت عليه ؟!

ابتسم ابتسامة متراخية ، وهو يغلق عينيه :

- ربما أخبرك ذات يوم .

سألته فى فضول :



- أهذا سر؟!

لم يجب سؤالها ، ويده تتراخى بكوب الشاى ، فأسرعت تلتقطه من يده ، وتضعه على المائدة ، ثم ابتسمت فى حنان ، وهى تضع غطاءً خفيفًا على جسده ، مغمغمة :

- نم يا حبيبى .

كان (عمر) نائماً بالفعل ...

وفى هذه المرة ، لم يراوده كابوس ، أو حتى حلم ...

أى حلم .

★ ★ ★

تمت بحمد الله





د. نبيل فاروق

- ماذا لو اختفت طائرة مصرية فجأة ، فى البحر الأبيض المتوسط ، دون أي تفسير ؟!...
- كيف حار فريقا علماء مصرى وأمريكى فى العثور على أى تفسير لقوس الضباب الغامض ، الذى يختفى داخله كل شيء ؟!..
- ما سر وجود هرم ذهبى وسط جزيرة صحراوية غامضة ؟!..
- أي رعب يكمن فى تلك الجزيرة المخيفة ؟!..
- وما علاقة كل هذا بـ (أنوبيس) ، إله الموت عند قدماء المصريين ؟!..
- وهل يمكن أن يظهر فى زمننا هذا ؟!..
- هل ؟!...





